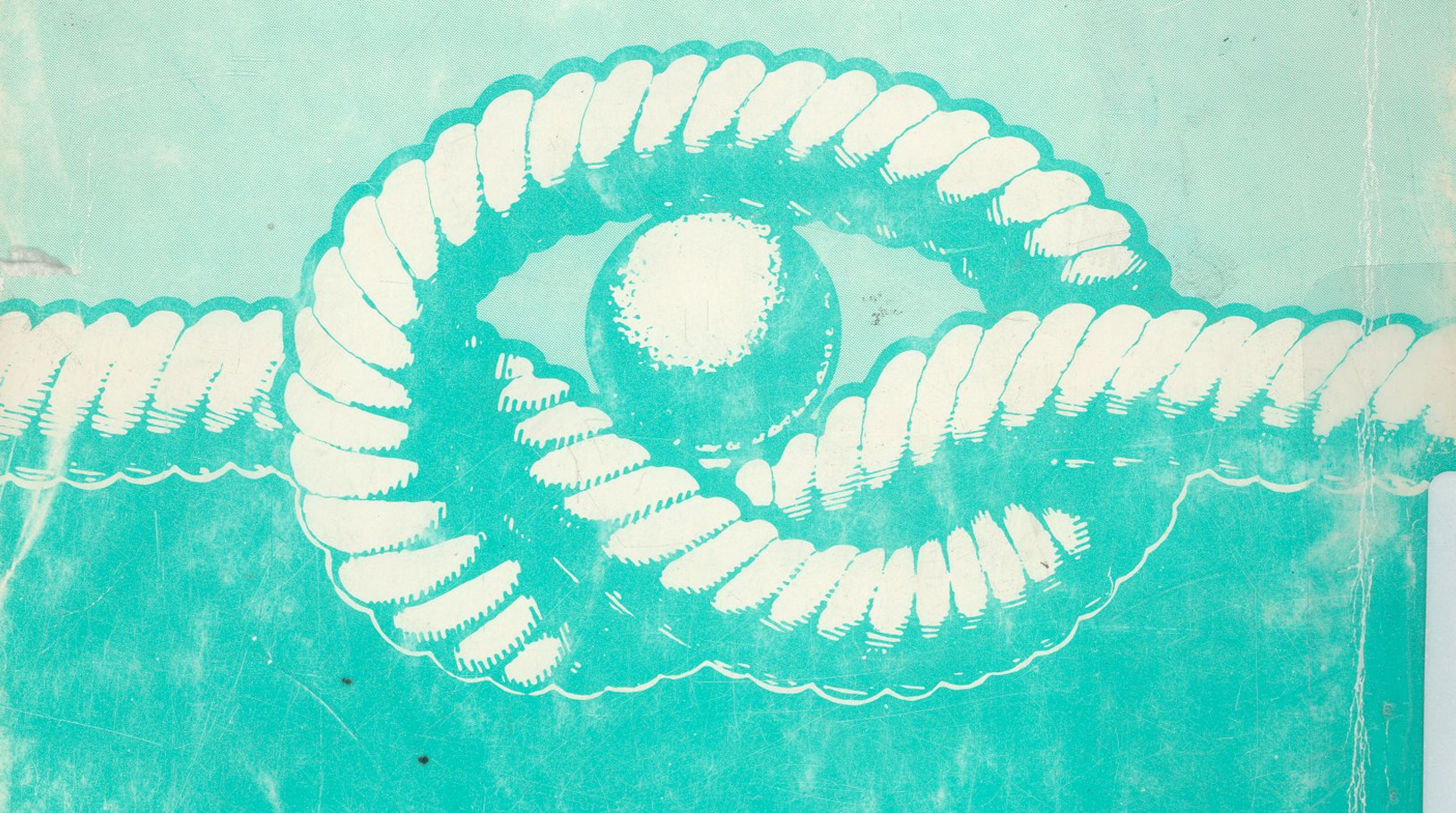
رؤية الإدارة الأمريكية لحركة

رشيد عالي الكيلاني

دراسة وثائقية من أرشيف الخارجية الامريكية



تأليف

الدكتورة / آمال السبكي

رؤية الإدارة الأمريكية لحركة رشيد عالى الكيلانى

دراسة وثائقية من أرشيف الخارجية الأمريكية

تأليف
الدكتورة / آمال السبكى
أستاذ التاريخ المعاصر
المساعد

١٩٩٠

المحتويات

مقدمة تاريخية :

لقد انفصل العـراق عن الدولـة العثمانيـة فى عام ١٩٢٠ ، وفرض الانتداب البريطانى عليه فى مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ ، على أن اكتشاف النفط فى عام ١٩٢٧ قد أثار اهتمام حكومة الهند البريطانية البالغ بالعراق بشكل منقطع النظير .

ولما كان المندوب السامى البريطانى يمثل مصالح بلاده فقد تم عقد معاهدة الاستقلال الشكلية مع الحكومة العراقية فى ٣٠ يونيه ١٩٣٠ حيث أباحت المعاهدة لبريطانيا حق استعمال الأرض العراقية لأغراض عسكرية وانتشرت القواعد العسكرية بطول البلاد وعرضها ، اذ تم تأسيس قاعدتين جويتين من (الحبانية) و (الشعيبية) كما أنشئ خط المواصلات بين (البصرة) و (حيفا) والتى حلت محل قاعدتى (الموصل والهنيدى) فى بغداد ، وأصبح بالإمكان إستخدام هذه القواعد من قبل القوات البريطانية في وقت السلم ، كما منع وزير الحربية العراقى من أية صلاحيات تخوله فرض سيطرته وسلطاته على الحامية البريطانية المذكورة فى العراق لحماية خط المواصلات الأمبريالى البريطانى وخاصة النفط .

كما أن المادة الرابعة من المعاهدة ألزمت العراق بتقديم

المساعدة الفورية إلى بريطانيا فى حالة دخولها الحرب ، وإن لم تشر المعاهدة إلى ضرورة قيام العراق بإعلان الحرب إذا ما دخلت بريطانيا الحرب مع طرف ثالث ، واستنادا إلي المادة (الخامسة) من هذه المعاهدة كان على بريطانيا أن تقوم بتزويد العراق بأحدث الأسلحة وبإرسال بعثة عسكرية استشارية وتقديم التسهيلات اللازمة لتدريب ضباط الجيش العراقى فى بريطانيا.

ولعل أول مرة كان للضباط العراقيين دور مباشر فى الشئون السياسية الداخلية في عهد الملك غازى الذى تولى العرش بعد موت الملك فيصل عام ١٩٣٣ وكان عمره آنذاك إثنين وعشرين عاما حيث كان غازى الحاكم الهاشمى الوحيد الذى كان يحمل كراهية كبيرة للإنجليز كما كان أكثر الحكام شعبية بين أبناء العراق ، وفى عهده نجح الفريق (بكر صدقى) فى توجيه ضربة قوية ومميتة للقبائل فى عامى (١٩٣٥ ، ١٩٣٦) حيث وضعت هذه الضربة الحد والنهاية لعهد الانتفاضات العشائرية فى العراق .

أما عن الانقلابات العسكرية فقد شهدت الفترة الواقعة ما بين ١٩٣٦ - ١٩٤١ سبع محاولات وانقلابات فعلية قام بها

ضباط الجيش العراقى [١] .

كما تعمق الخلاف والنزاع بين الجانبين بسبب سياسة التفرقة التى كانت تطبقها البعثة حيث أثارت قضية الرعاية والاهتمام التي كانت توليها البعثة لقوات الليفى العراقية (التى كانت تعمل بإذن القوات البريطانية فى العراق) - حفيظة الجيش العراقى حيث كان أفراد هذه البعثة يتسلمون رواتب سخية أعلى من رواتب الجيش العراقى - وإن تساوت بعد ذلك - كما كانت البعثة تنيط بالمهمات والواجبات المهمة كحراسة الحدود أو الدوريات إلى قوات الليفى وقد اعتبر الجيش هذا التصرف ضربة موجهة إلى كرامته العسكرية ، بالإضافة إلى تشكيك القيادات البريطانية فى قابلية الجيش العراقى القتالية وكفاءته[٢] ومن ثم ظهرت تدريجيا التنظيمات السياسية العسكرية فى الجيش العراقى ولتفرض لنفسها دورا كما ساعدت الأحداث السياسية العالمية كذلك فى تعميق الوعى السياسى لدى ضباط الجيش العراقى كظهور الحركة النازية

---

(1) Majid Khadduri, the army Officer, His Role in the middle Eastern politics social forces in the middle east, Ed, sydney Netdetion fisher (Newyork) 1955 .

(٢) رجاء حسين الخطاب (دكتور) «تأسيس الجيش العراقى وتطور دوره السياسى ١٩٢١ - ١٩٤١» بغداد ١٩٧٩ ص ١٤٦ : ص ١٤٨ .

والصهيونية والفاشية وكذا حركات الإصلاح فى تركيا أتاتورك وثورة عرب فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ (كما تجلى هذا التدخل بشدة فى إخماد الضباط العراقيين للثورة الآثورية التى اشتعلت ضد حكومة الإخاء الوطنى برئاسة رشيد عالى الكيلانى عام ١٩٣٣ مطالبا بالحكم الذاتى بقيادة (مارشمعون) زعيمهم الدين والروحى والناطق السياسى باسم حركتهم حيث نجح الجيش العراقي بقيادة الفريق بكر صدقى فى إخماد الحركة والحفاظ على وحدة الدولة).

ويدأ بالفعل تدخل الجيش فى السياسة العراقية بعد إعلان الاستقلال الإسمى عام ١٩٣٢ ، وقد ساعد على ذلك عوامل كثيرة منها موت الملك فيصل الأول سنة ١٩٣٣ ، وإحساس رجال الجيش بأنهم أصبحوا العنصر الحاسم فى الحياة السياسية للبلاد ، كما اعتقد الضباط الشبان أن المعاهدة البريطانية العراقية ستضع حداً للسيطرة البريطانية على الجيش العراقى وتسليحه ....

إلا أن ...

إلا أن الشكوك والتحفظات المتبادلة بين ضباط الجيش وضباط البعثة الاستشارية البريطانية شكلت الحائل الأساسى

لتحقيق التعاون والتنسيق العام بين الطرفين[٣] وقد ازدادت حدة التوتر بين الضباط العراقيين وضباط البعثة البريطانية فى نهاية عام ١٩٤٠ خلال اندلاع الأزمة الأولى بين رشيد عالى الكيلانى والسفارة البريطانية التى انتهت باستقالته فى ديسمبر سنة ١٩٤١ .

---

(٣) ابراهيم الراوى (العقيد الركن) «من الثورة العربية إلى العراق الحديث» ذكريات بيروت ١٩٦٩ من ص ١٦١ : ص ١٦٣ .

(المخطط الألمانى وظروف تولى الكيلانى الداخلية)

فعلى الساحة العالمية كانت عيون هتلر شاخصة نحو الاتحاد السوفيتى ، ولم يكن هناك ما يبرر مخاوف تشرشل من زحف الألمان نحو مصر من اتجاه الشمال والشرق مستغلين الاضطرابات السياسية فى كل من سوريا والعراق ، وكان من المحتمل أن يتطور الموقف فى هذا الاتجاه فيما لو تمكن الألمان من سحق الاتحاد السوفيتى كم كان الاعتقاد الراسخ لدى العرب وملخصه أن مقاومة السوفييت لن تستمر لأكثر من عدة أسابيع لا تتجاوز السبعة أسابيع على أكثر تقدير ، ومنذ شهر مارس ١٩٤١ عندما بدأت القوات الألمانية بالتحرك شرقا باتجاه الإتحاد السوفيتى ، كان تشرشل يتوقع مهاجمتها لروسيا .

وكان الاعتقاد بأنه وبعد دحر الاتحاد السوفيتى سيزحف الألمان باتجاه ايران والعراق وسوريا لاحتلال منابع النفط العراقية والإيرانية كقاعدة أمنية لانتشار أكبر ، وقد كان تشرشل مصيبا فى رأيه وإن كان متشائما فى نفس الوقت بعد سقوط اليونان وكان خوفه ينصب على امتداد النفوذ الألمانى المتواجد فى سوريا نحو العراق وإيران فتهلك مصالح

الأمبراطورية البريطانية فى الخليج العربى والهند ، لكن هتلر واقعيا كان يفتقر للخطط الاستراتيجية الشاملة سواء للشرق الأوسط أو العراق .

وعلى الرغم من افتقار الألمان للإستراتيجية العسكرية فى الشرق الأدنى إلا أنهم قد كثفوا نشاطهم الدعائى فى العراق شأنها شأن إيران لتحقيق هدفين هامين أولهما مراقبة التحركات البريطانية العسكرية الموجهة ضد المحور فى المنطقة وثانيهما تشجيع وتقوية الحركات الوطنية المحلية المناهضة لبريطانيا لإجبارها على تشتيت قواتها بين الداخل والمحور ، وقد توجت هذه السياسة بتعيين السفير الألمانى النشط دكتور (فرنز جوربا FRANZ GROBBA) فى العراق وكان السفير الألمانى يتقن اللغات العربية والفارسية والتركية بطلاقة ، وقد تأثر العراقيون كثيرا بشخصية هذا السفير وزوجته التى لم تكن تقل عنه كفاءة ودبلوماسية ، وقد صب السفير الألمانى اهتمامه حول ثلاث قضايا وهى بريطانيا وفرنسا والصهيونية ، كما استخدمت السفارة الألمانية عدة قنوات لإثارة هذه الحملة المعادية لهذه العناصر الثلاث .

القناة الأولى : «إقامة علاقات وطيدة مع كافة الشخصيات السياسية المهمة ويذكر التقرير إسم (ياسين

الهاشمى) كمثال على الضغوط السياسية التى مارستها السفارة الألمانية حيث قام الهاشمى بتمويل قادة الحركة الفلسطينية بمبلغ عشرين ألف دينارا وبشكل سرى للانتفاضة الفلسطينية ١٩٣٦ ، كما قامت السفارة الألمانية بتشجيع الشعب العراقى للإنتقام من اليهود بشن هجمات متتالية عليهم ، وكانت كل من (حكمت سليمان) و (بكر صدقى) يتعاون مع هذا الصدد فى الألمان حيث سبق وتمكنا من عقد صفقة للأسلحة مع ألمانيا بعد فشل بريطانيا فى تزويد العراق بهذه الأسلحة .

أما القناة الثانية : «فكانت إثارة المشاعر الوطنية بين أوساط الشباب العراقيين من خلال المدرسين والأساتذة الألمان المتواجدين فى المدارس الثانوية العراقية ، وإثارة الإنتقادات ضد المخططات البريطانية والفرنسية والصهيونية فى الدول العربية ، وقد قام وفد من الشباب العراقى خلال فترة حكومة (جميل المدفعى) بزيارة برلين لحضور الاحتفالات الشعبية الألمانية فى (نورمبرج فى أيلول ١٩٣٨) عندما كانت أزمة السوديت فى أوجها إذ استقبل هتلر هذا الوفد شخصيا .

أما القناة الثالثة : «فكانت محاولة لإقناع الحكومة

العراقيه ،صدار تشريعات قانونية تحد من نشاطات اليهود وتدعم ي تأميم وسائل النقل وإقامة بنوك عربية جديدة للحد من سيط اليهود المالية على الأسواق وإقامة علاقات متينة مع لجنه الدف ، عن فلسطين فى بغداد ، والتى كان يرأسها منذ عام ١٩٣٨ الفريق طه الهاشمى) ودعم هذه اللجنة ماديا ومعنويا كما تمكنت السفارة الألمانية من كسب ود الصحافة العراقية إلي جانبها من خلال علاقاتها مع مدير الدعاية والمطبوعات العراقى ، وتوج هذا التعاون بتأسيس وكالة أنباء تلغرافية فى دمشق للعمل كمركز للمعلومات ولتبادل الأخبار مع محطة الإذاعة الألمانية (٤) .

وتركزت وسائل تطبيق هذه السياسة من خلال منافذ عدة ولعل أهمها نشر مقالات معادية للحلفاء حيث كانت أول صحيفة بادرت بشن هذه الحملة جريدة (العالم العربى) التى ترجمت كتاب كفاحى لهتلر ونشرته فى حلقات وقيل أيضا أن عددا غير قليل من الصحف العراقية تلقت معونات مالية من السفارة الألمانية شأنها شأن بعض رجال الدين العراقيين الذين كانوا يتسلمون مرتبات شهرية نظير إلقاء خطبهم الدينية التى

---

(٤) وليد محمد الأعظمى (دكتور) «انتفاضة رشيد عالى الكيلاني والحرب لعراقية البريطانية ١٩٤١» بغداد ١٩٨٧ . ص ٦١ وما بعدها .

كانوا يلقونها على الجمهور أيام الجمع ، وكانت معظم خطبهم مكرسة ضد البريطانيين والفرنسيين واليهود .

كما أن السفارة الألمانية شجعت إنشاء العديد من النوادى والجميعات أمثال نادى (المثنى) ١٩٣٦ ، ونادى (الجزيرة) فى الموصل ١٩٣٧ ، ونادى (المهلب) بالإضافة إلى عدة جمعيات سياسية منها جمعية الشبان المسلمين و(الهداية الإسلامية) وجمعية العمل القومى وجمعية الجوال العربى ، وكانت هذه النوادى والجمعيات نشيطة فى نشر الدعاية النازية ، والحقيقة أنها كانت ودون شك تتعاون مع السفارة الألمانية لاعتقاد خا [illegible] ستعاونهم فى طرد بريطانيا من العراق وإبعاد شبح المشاركة الإجبارية لمؤازرة الحلفاء فى حربهم ضد المحور .

ولعل نشر البيان الألمانى الإيطالى فى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٠ «الذى يدعو إلى قيام امبراطورية عربية ، وعلى أن تقوم كل من ألمانيا وايطاليا أو كلاهما بحماية هذه الإمبراطورية العربية»[٥] كانت خدعة كبرى لعرب العراق حيث تصوروا أن ألمانيا وإيطاليا ستعاونهم من أجل الاستقلال وإقامة أمبراطورية عربية موحدة ، ولكن الحقيقة التى يمكن استخلاصها من ذلك

---

(٥) وليد الأعظمى نفس المرجع ص ٦١ .

هو أن موقف ألمانيا المعادى من بريطانيا وفرنسا وعدم وجود مصالح حيوية لها فى منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى سياستها المعلنة والمناهضة لليهود جعلتها حليفاً طبيعيا للعرب وكان الدافع الحقيقى للإعلان المذكور .

وعلى النطاق الداخلى شكل (نورى السعيد) وزارته الثانية فى (٥ أبريل ١٩٣٩) بنفس أعضاء وزارته السابقة وبنفس البرنامج الوزارى السابق وتم الإعداد لإجراء انتخابات جديدة فى البلاد ، فى الوقت الذى انقسم الرأى العام الرسمى بين مؤيد للحلفاء ومؤيد للمحور وكان يعتقد أن الصراع فى أوروبا سيمنحه الفرصة للمساومة مع البريطانيين ، ولما كان (نورى السعيد) من أهم العناصر العراقية الموالية لبريطانيا . فقد بادر بقطع علاقات العراق الدبلوماسية فى ٥ مايو ١٩٣٩ مع ألمانيا دون أن يشاور أعضاء وزارته وحتى قبل أن تبادر دولتان من دول الكومنولث البريطانية وهما كندا وجنوب أفريقيا إلى قطع علاقتها مع ألمانيا ، كما بادر أيضا بالتشاور مع السفير البريطانى حول نيته فى إعلان الحرب على ألمانيا طبقا لالتزامات المعاهدة البريطانية العراقية فى عام ١٩٣٠ ، ورغم معارضة مفتى فلسطين أمين الحسينى والكيلانى حيث اعتقد الرجلان أن بالإمكان الحصول على تنازلات بريطانية وفرنسية

لصالح قضيتىّ فلسطين وسوريا مقابل إيفاء العراق بالتزاماته التى نصت عليها المعاهدة .

ونظرا لازدياد نشاط الحسينى والمهاجرين الفلسطنيين والسوريين البالغ عددهم أربعمائة شخص ضد سياسة (نورى السعيد) وبريطانيا بالإضافة إلى معارضة رشيد عالى الكيلانى رئيس بلاط الديوان الملكى آنذاك وكبار ضباط الجيش الذين اشتهروا بالضباط السبعة لسياسته ، ثم تدهور شعبيته بعد اغتيال وزير ماليته (رستم حيدر) فكر (نورى السعيد) فى تقديم استقالته فى فبراير ١٩٤٠ واحلال رشيد عالى الكيلانى محله . وقد قبل الإستقالة الوصى على العرش العراقى عبدالاله(٦) .

تولى رشيد عالى الكيلانى رئاسة الوزارة العراقية فى مارس ١٩٤٠ بعد إلحاح من قبل الضباط السبعة (٧) ومفتى فلسطين أمين الحسينى ، ونعتقد أن استقالة (نورى السعيد) قد جاءت بضغط من السفارة البريطانية التى وجدت فى

---

(٦) صلاح الدين الصباح (فرسان العروبة فى العراق) (دمشق) (١٩٥٦) ص١٣٨ .

(٧) الضباط السبعة هم (اللواء الركن حسين فوزى ، واللواء الركن أمين العمرى ، والعقداء الأربع صلاح الدين الصباح ، كامل شبيب ، محمود سلبمان ، فهمى السعيد وعزيز ياملكى) .

(الكيلانى) الشخص القادر علي كبح جماح الضباط والعناصر المؤيدة له ، ومن أجل تهدئة خواطر العراقيين لضمان الاستقرار الداخلى والأمن فى البلاد فى الوقت الذى كانت فيه بريطانيا تستعد لملاقاة إيطاليا التى دخلت الحرب فى يونيه ١٩٤٠ إلى جانب ألمانيا .

التعاون الأمريكى البريطانى فى العراق

نظرا للتعاون الوثيق بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فى معاركها المصيرية ، سواء على الساحة الأوروبية أو فى مناطق نفوذها السياسى والعسكرى الشاسع فقد نشط الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو Knabenshue) وقام بمسح سياسى عسكرى واسع لتقييم وضع العراق المهدد بغزو ألمانى جامح (فى تصورهم) من أجل الوصول إلى منافذ النفط البريطانية .

حيث تبين له حجم الصعوبات الضخمة التى سيتعرض لها أى جيش غاز للعراق بسبب طبيعتها الجبلية الوعرة سواء أكاز قادما عبر المناطق الشمالية أو المناطق الشمالية الشرقية ، إلا إذا هاجمت القوات الغازية (ألمانيا) العراق جوا واعتمدت فى هجومها على جنود مظليين وساندتها قوات برية مسلحة تسليحا جيدا ومتعاونة تماما مع الطابور الخامس المنتشر فى داخل العراق ، خصوصا وأن طبيعة الصحراء تسهل هبوط الطائرات فى أى مكان ، وبالذات فى المناطق المهدة أصلا عند محطات ضخ البترول من الأنابيب والممتدة من (كركوك) الى (طرابلس وصولا إلى (حيفا) على البحر الأبيض المتوسط .

كما أشار الوزير الأمريكى المقيم إلى افتقار تلك المناطق (محطات الضخ) لأية مدافع مضادة للطائرات كما أن الوسيلة الوحيدة للدفاع عنها تتمثل فى عدد قليل من الحراس المسلحين بالبنادق ، بالإضافة إلى بعض رجال القبائل الذين يمدون الحراس بهذه الأسلحة الخفيفة غير الكافية مطلقا في وقت الحرب ، ولهذا فإن هذه المحطات معرضة للقذف الجوى بالقنابل ، ولن تجد عندها مقاومة تذكر ، خصوصا وقد تميزت المعارك الدائرة فى أوربا بالسرعة الخاطفة وبالتسليح فائق التقدم فى حين أن العراق لا تملك المقاومة الفعالة لدرء أى غزو ألمانى متوقع من الجهات الشمالية الغربية أو من قبل الإتحاد السوفيتى من الشمال الشرقى(٨) .

وقد وجه الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد نظر حكومته مرارا إلى النشاط الخطر للسفير الألمانى السابق (دكتور جروبا Grobba) والذى كان بارعا فى الترويج للدعايات الألمانية على حساب النفوذ البريطانى بتجنيد بعض الأفراد العراقيين ، وبعض الصحف العراقية ورغم أن سقوط (النرويج) من الداخل وبفعل الطابور الخامس كان إنذارا كافيا لبقية دول العالم ومن

---

(8) Representations by the United states to the IRAQI Government Urging A coopera'tive Atitude in its relations with the united kingdom .

The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, may 29,1940 . P.703 .

بينها العراق بطبيعة الحال لخطورة هذا الطابور لكن العراقيين كانوا غير مبالين وغير مكترثين . بالإضافة إلى ذلك كان صغار الضباط فى الجيش العراقى يؤيدون الألمان ويناهضون البريطانيين ، بالإضافة إلى الطلاب العراقيين العائدين من بعثاتهم في ألمانيا والذين يناهضون الألمان بكل قوة ، يضاف إليهم نفر غير قليل من المواطنين العراقيين الدين يتعاطفون مع الألمان ضد البريطانيين كنتيجة مباشرة لأنشطة الدكتور (جوربا) المكثفة .

ويعزى (كنابنشو) شدة التيار المناهض لبريطانيا فى العراق إلي مفتى فلسطين (أمين الحسينى) المقيم فى بغداد وحوله عدد غير قليل من المناصرين يقدر عددهم ما بين أربعمائة إلى خمسمائة من الأتباع الفلسطينيين والسوريين ، كما أنه يعتقد أنهم يؤلفون قطاعا هاما من الطابور الخامس ، ويدلل الوزير الأمريكى على اعتقاده هذا بما كشفه من مخطط (قد أبلغ حكومته عليه فى رسالة سرية تحت رقم ٣١ غير المنشورة) يرمى إلى إغتيال الرعايا البريطانيين في بغداد ، قد تورط فيه المفتى وأتباعه ، ونظرا لخطورة هذه الإدعائات فقد عقد مجلس الوزراء العراقى جلسة طارئة بالفعل للنظر فى هذا الأمر .

كما أنه تم استجواب المفتى (أمين الحسينى) على يد نفس المجلس إلا أنه قد أنكر وجود أية صلة له أو لأتباعه فى هذه

المؤامرة ، كما أن البوليس العراقي قد فرض حراسة مشددة من أجل حماية الرعايا البريطانيين وتوقفت الاغتيالات مؤقتا كما شاهد الشارع العراقي في الأسابيع التي تلت ذلك زيادة حدة التوتر في بغداد نتيجة لفزع مزعوم أثار توجسا في أنفس البغداديين وغير محدد المصدر سيكون من أول ضحاياه اليهود ، وإذا لم تقمع هذه القلاقل في مهدها فسوف تنتشر لتشمل المسيحيين والرعايا البريطانيين والأجانب بصفة عامة ، ولهذا فقد اجتمع (كنابنشو) بالسفير البريطاني في بغداد الذى أخبره بأنه قد تدارس الأمر مع رئيس الوزراء العراقي ونبهه إلي ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة للتحكم في الموقف ولإزالة الفزع من النفوس لحفظ الأمن ، ونظرا لفشل السفير البريطاني في إقناع رئيس الوزراء بخطورة الموقف الداخلي فقد اقترح أن يقوم نظيره الأمريكي بهذه المهمة .

توجه الوزير الأمريكي المقيم بعد تلك المقابلة وزير خارجية العراق الجنرال (نوري السعيد) لمناقشة قضية الإضطرابات المنتشرة في الشارع العراقي ، وقد أوضح له أن جل اهتمام الولايات المتحدة في هذا الخصوص تنصب أولا على حماية أرواح وممتلكات الرعايا الأمريكيين ، وأنه لكي يطمئن تماما إلى هذه الرعاية لابد أن يقابل رئيس الوزراء (رشيد عالي الكيلاني) وفضل (كابنشو) أن يحضر (نوري السعيد) اللقاء المرتقب ، لكن (نوري السعيد) رأى أن من الأجدى أن يتم

اللقاء بدونه لأنه قد ناقش أمر تلك القلاقل قبل ذلك مع رئيس الوزراء بالفعل .

وفي اليوم التالى مباشرة تم اللقاء بين الوزير الأمريكى المقيم في بغداد وبين رئيس الوزراء العراقى ، وقد اتسم الحوار بالصراحة والتحذير فى آن واحد ، إذ استهل (كنابنشو) حواره بتحميل رئيس الوزراء شخصيا مسئولية حماية أرواح وممتلكات الأمريكيين وتخفيف حدة التوتر فى الشارع العراقى وطمأنة الشعب والسكان بصفة عامة .

ولقد استجاب رئيس الوزراء لهذه التحذيرات ، واستدعى رؤساء تحرير الصحف المحلية وأصدر إليهم أوامره بأن ينشروا مقالات تحذر الناس من مغبّة الإستجابة للإشاعات التى يروجها أتباع الطابور الخامس ، ويحضهم على مقاومة أنشطة العملاء الألمان ولقد نجحت هذه المقالات الموجهة بجانب بعض الإذاعات المحلية والعالمية التى تبنت نفس الخط المعادى للمحور فى تهدئة خواطر المواطنين وأخذت حدة التوتر تقل تدريجيا .

كما أن وزير الدفاع العراقى عقد بدوره اجتماعات متلاحقة مع أعداد كبيرة من ضباط الجيش العراقى من رتب مختلفة من رتب الجيش لنفس الغرض ، وحذرهم من مغبة العداء المتطاير تجاه القوات البريطانية ، وقد علم (كنابنشو) أن أعداد أفراد البوليس السرى قد زيدت بالفعل فى الآونة الأخيرة كضمان

لتوفير الأمن والهدوء ، ولتسقط الأخبار من أجل عرقلة نشاط العملاء الألمان فى العراق [٩] .

بالرغم من هذا النجاح الذى أحرزته الدبلوماسية الأمريكية المؤيده لبريطانيا فى بغداد إلا أن تطورات المعارك على الساحة الأوروبية لغير صالح الحلفاء قد انعكست آثارها مرة أخرى على الساحة العراقية تحمل معها أحلام العرب في الاستقلال بعد هزيمة الحلفاء وتثير شكوكهم فى نفس الوقت تجاه النوايا الألمانية وقد حملت أخبار الحرب أنباء تطويق جيوش الحلفاء فى شمال فرنسا لدرجة يصعب فيها التكهن بنتائجه بالإضافة إلى إستسلام الملك ليوبولد . حيث انعكست تلك المشاعر المتضاربة فى الشارع العراقى بين من هلل فرحا لمحنة بريطانيا خصوصا من قبل الجماعات العربية فى فلسطين وأنصارها فى العراق وأظهروا الكثير من مشاعر الشماتة والعداء لبريطانيا آملين أن يحصلوا منها على الاستقلال الكامل بعد أن تضع الحرب أوزارها . وبين متخوف من احتمالات غزو ألمانيا للعراق .

والحقيقة أن الانتصارات الألمانية المتتابعة فى أوربا ، قد زعزعت ثقة العرب فى إنتصار كفة الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) نتيجة لموقفهم الحرج فى شمال فرنسا ، وأخذ العرب يحلمون بالنتائج الناجمة عن انتصار ألمانى نهائى بالنسبة لكل بلد عربى

---

(9) IBID P. 705 .

مستعمر خصوصا بعد انضمام ايطاليا إلي جانب ألمانيا .

وبالرغم من مظاهر العداء العراقى للبريطانيين إلا أن السفير البريطانى في بغداد كان على قناعة شبه كاملة من تفضيل العرب للنفوذ البريطانى خوفا من السيطرة الألمانية ، ودلّل على ذلك بالمعلومات التى أوردها له المستشار البريطانى فى وزارة الداخلية العراقية الميجور (إدموند Edmonds) الذى ادعى أنه استقبل العديد من السياسيين العراقيين الذين صدموا من حرج الموقف البريطانى الفرنسى فى شمال فرنسا ، كما أنهم لم يخفوا مشاعر الخوف من غزو ألمانى للبلدان العربية.

وقد شارك الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو) السفير البريطانى والمستشار (إدمونز) فى تحليلهم لمشاعر السياسيين العراقيين بما ورد إليه من معلومات سرية من خلال ضابط مخابرات بريطانى ، أطلعه فيها على أن المفتى الفلسطينى (الحسينى) هو وأتباعه باتوا يخشون التفوق الألمانى على نظيره البريطانى الفرنسى لاعتقادهم أن الألمان قد يتخذون من أرض فلسطين وما جاورها من أراضى عربية مستودعا يلقون فيه بالأعداد الغفيرة من اليهود الذين يصادفونهم فى البلدان المنهزمة (١٠) .

---

(10) IBID P. 706 .

في الحقيقة لم يكن اللقاء الذى تم بين (كنابنشو) و (رشيد عالي الكيلانى) فى ٢٩ مايو سنة ١٩٤٠ هو اللقاء الأول بين الرجلين ، بل لقد سبقه لقاء عاصف فى ٢١ مايو سنة ١٩٤٠ حيث ارتكز الحوار حول محاور ثلاثة . الرعايا والممتلكات الأمريكية ، والعداء المكثف ضد بريطانيا واليهود والعراقيين ، وحملت لغة الوزير الأمريكى التهديد باستخدام السلاح ان عجزت الوزارة العراقية عن توفير الأمن .

حيث استهل (كنابنشو) محادثاته بالتعبير عن استفحال حالة التوتر فى الشارع العراقى لدرجة ألزمته بلفت نظر (الكيلانى) وحكومته لكى يتخذوا ما يرونه مناسبا من الإجراءات قبل فوات الأوان . من أجل حماية المواطنين الأمريكيين المهددين من امتداد يد العنف إليهم ، كما أطلعه على إلمام الإدارة الأمريكية الكامل بكل الأوضاع المتردية أمنيا فى العراق ومن أجل التحوط فلدى السفارة والمفوضية الأمريكية الأسلحة الدفاعية الكافية تماما لحماية الرعايا الأمريكيين فى طول البلاد وعرضها ، وأنه قد تم التنبيه على هؤلاء المواطنين باللجوء الفورى للمفوضية الأمريكية عند الاحساس بأية قلاقل أو إضطرابات حفاظا على أرواحهم كما أبلغه صراحة بأن السفارة الأمريكية إذا ما هوجمت بالمتمردين فسوف تدافع عن نفسها ، وأن المفوضية لن تتردد بدورها فى الدفاع عن مواطنيها بكل ضراوة .

إلا أن رئيس الوزراء العراقى (الكيلانى) قد أكد على أن بمقدور حكومته توفير الحماية اللازمة للجميع مواطنين وأجانب ومن ثم فلا ضرورة من اللجوء إلى مثل هذا الإجراء الشديد !!.

ولما حاول (الكيلانى) الإسترشاد بما لدى (كنابنشو) من مسببات لهذا الهلع ، أوضح له (كنابنشو) أنه بناء عن مصادر معلوماته الكثيرة والمتنوعة فى آن واحد ، يعتقد أن اليهود فى بغداد يشعرون بالتخوف الشديد نتيجة للإشاعات المروجة بكثرة فى الشارع العراقى ، وأنهم يخشون على أنفسهم من أن تمتد القلاقل لتشملهم هم ومسيحى العراق وكذا الأجانب ، نتيجة لازدياد مشاعر الكراهية ضد البريطانيين بفعل نشاط اللاجئين الفلسطينيين ، وعملاء ألمانيا بالإضافة إلى البث العربى الموجه من (برلين) ضد البريطانيين والذى يمتد بدوره ليصيب الأجانب بصفة عامة ومن بينهم بطبيعة الحال الرعايا الأمريكيين .

كما أوضح (كنابنشو) بأن هناك قرائن عدة تشير إلى تواجد طابور خامس منتشر بكثرة بين صفوف الضباط الصغار فى الجيش العراقى ، وبين الطلاب الذين درسوا فى ألمانيا من يعادى ويناهض بريطانيا بشدة ، ناهيك عن الدعاية الألمانية المتغلغلة بعمق والتى تملك عملاء محليين ومأجورين فى العراق ، بالإضافة لنشاطات اللاجئين الفلسطينيين المعادية بدورها لبريطانيا ؛ وأن هدف هؤلاء مجتمعين إثارة المشاعر وتهييج

الرأى العام من خلال الإشاعات والأراجيف التى يروجونها .

فما كان من رئيس الوزراء العراقى أن كشف عن توجهات وتحوطات الحكومة العراقية بهدف تأمين أرواح الأجانب وتهدئة خواطر المواطنين ، وأعلن عن القيود التي فرضت على الصحافة المحلية ، وعن الإجراءات التى اتخذت تجاه الضباط الشباب في الجيش ، وكذا نشاطات البوليس العراقى فى رصد تحركات المشكوك فى اتصالاتهم بالألمان .

كما أطلع (كنا بنشو) بما لديه من معلومات حول نشاط الطابور الخامس فى (طهران) من خلال السفارة والقنصلية العراقية هناك . والتى زادت من قناعة (الكيلانى) باستفحال نفوذ الطابور الخامس فى طهران بدرجة بات من الصعب على الشاه (رضا بهلوى) تحجيمه أو التصدى له . فما كان من (كنابنشو) أن أعلن أن همه الأول هو وطاقمه الدبلوماسى تأمين سلامة المواطنين الأمريكيين فى العراق خصوصا وأن أحد هؤلاء الرعايا قد أغتيل فى قرية (دوك Dohuk) بالعراق ولم يتم القبض على الجناة أو الكشف عن هويتهم حتى لقائه هذا ، وأن مواطنا أمريكيا آخر قد هوجم فى مقر عمله من بضعة أيام قلائل على يد ضابطين من الجيش العراقى ولم يتسنى محاكمتهما. وعليه فإن الحكومة العراقية بحاجة الى مزيد من

الاجراءات الأمنية .(١١)

وفى برقية من الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو) الى الادارة الأمريكية تحت رقم (٤٢٥٥) أشار بطريقة تحمل جانبا كبيرا من السخرية - «أن رئيس الوزراء العراقى (الكيلانى) طبقا للتقاليد الشرقية قد وسط طرفا ثالثا ليهمس فى أذن السفير البريطانى بصفة غير رسمية : بأن الحكومة العراقية مستعدة لمساندة الموقف البريطانى علنا بشرط أن تلتزم بريطانيا بتحقيق ثلاثة مطالب :

المطلب الأول منح الاستقلال التام لسوريا ، والثانى التطبيق الفورى لما ورد فى الكتاب الأبيض الانجليزى عن فلسطين (والذى ينص على قيام دولة عربية فى فلسطين بها أقلية يهودية محددة العدد فى مايو ١٩٣٩) وعلى أن تقوم بريطانيا بتزويد العراق فورا بالأسلحة التى تعضد موقف العراق الجديد وبكميات وفيرة وليس بالقطارة "Notindriblets" لكى تغطى دفاعها ضد أى عدوان مرتقب»(١٢)

الحقيقة أن الإستهجان الذى أخذ به (كنا بنشو) مطالب

(11) Memorandum of conversation, by the minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Enclosure . BAGHDAD . may, 21, 1940 . P. 708 .

(12) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, june, 28, 1940 P.709 .

(الكيلانى) كانت مبنية على اعتقاد بأن العراقيين قد أفرطوا فى أحلامهم عندما ربطوا شرطية التعاون مع بريطانيا بإعلان استقلال سوريا وتطبيق بنود الكتاب الأبيض وهم أبناء الدولة المستعمرة لها وغير القادرة على انتزاع استقلالها بنفسها منها ... المهم أن الوزير الأمريكى لاحظ مظاهر الهدوء التى بدأت تظهر فى الشارع العراقى ، والذى بات يتابع فى شغف زائد (على حد قوله) تطورات "معركة بريطانيا" وتطورات الحرب فى البلقان وشمال أفريقيا ، وعلى أنهم أخذوا يتلقون الأنباء الواردة من بريطانيا بمصداقية اكثر من ذى قبل ، ولمس بنفسه مدى ارتياح الشعب العراقى للأنباء المتواترة عن خطط الدفاع الأمريكى .

كما أشار (كنابنشو) الى المعلومات التى وردت اليه على لسان المستشار البريطانى فى السفارة البريطانية بالعراق من أن جماعة من القوميين العراقيين قد ألحوا على السفارة البريطانية بأن تأخذ موقفا حاسما قبل استقلال سوريا وفلسطين فى هذا المنعطف الحرج لبريطانيا بالذات حتى يتسنى لهم مساندة الدفاع البريطانى ، وأنهم من أجل ذلك قد خططوا بعناية لإشعال ثورة فى داخل سوريا ضد الاحتلال الفرنسى ، على أن تقوم بريطانيا باستغلال الموقف بالتدخل العسكرى المناصر للثورة السورية المزعومة وتحتل سوريا بصفة مؤقتة . الا أن السفير البريطانى قد اعترض على هذه الخطة الرامية الى احتلال بريطانيا لسوريا

مؤقتا من منطلق التزام بريطانيا المعلن فى ٤ يوليو ١٩٤٠ - والذى جاء عقب إنكسار فرنسان أمام هتلر - بالمحافظة على كافة مستعمرات فرنسا دون مساس ، كما أضاف بأن بريطانيا ستتصدى لأى عمل عربى مغاير لهذا الإعلان .

لم يكتف (كنابنشو) بمتابعة التحركات البريطانية فحسب بل انه اطلع الادارة الامريكية أيضا على كافة التيارات السياسية المتباينة على الساحة العراقية منها على سبيل المثال زيارة (نورى السعيد) غير المعلن عنا الى كل من مصر وسوريا وفلسطين التى قام بها من أجل استجلاء الموقف العربى العام تجاه بريطانيا ، على إعتبار أنه من أشد مؤيدى بريطانيا فى المشرق العربى . والتى لم يجد أثناءها تشجيعا يذكر ، وأضاف أنه يترقب تغييرا وزاريا فى بغداد يرأسه إما (نورى السعيد) وزير الخارجية الحالى أو (جميل مدفعى) وإن كان (كنابنشو) يرجح أن يكون (جميل مدفعى) هو المرشح المفضل من قبل البريطانيين - فى هذه المرحلة بالذات - فأنه اكثر ثباتا واتزانا من (نورى السعيد) كما أن ميوله عراقية بالدرجة الأولى أكثر من كونها قومية عربية ، كما ألقى الضوء على تحركات (الحسينى) بالغة الدهاء فى بغداد ، والتى اتسمت فى مجملها بنشر دعايات مضللة عن موقف بريطانيا تجاه فلسطين (١٣) .

---

(13) The minister resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, Auguest, 28, 1940 - P.709 .

ظل الوزير الأمريكى المقيم (كنابنشو) يتابع عن كثب كل التطورات السياسية على الساحة العراقية ويخطر بها الادارة الأمريكية تباعا ، لمساعدة بريطانيا فى تقييم خطوطها الدفاعية ضد المحور ، والتى اعترف فيها بدوافع العراقيين الموضوعية ضد بريطانيا ، حيث أسند أهم أسبابها الى المشكلة الفلسطينية ونشاط اللاجئين الفلسطينيين المتزايد برئاسة (الحسينى) إلى درجة نجح فيها الى نقل مشاعر الكراهية الى السياسيين العراقيين أنفسهم بما فيهم الدوائر العسكرية فى العراق . كما أن (المفتى) نجح فى تسييس القيادات السياسية مقنعا إياهم بأن التاريخ سيسجل لرجالات العراق دون سواهم من العرب فضل تحرير فلسطين .

كما أشار (كنابنشو) الى أن السياسيين العراقيين والمفتى انتهزوا فرصة تورط بريطانيا فى أكثر من جبهة عسكرية فى الضغط عليها كى تعلن عن دولة فلسطين طبقا لما ورد فى الكتاب الأبيض مع بقاء السلطة التنفيذية فى الوقت الراهن ومؤقتا فى أيدى البريطانيين والمندوب السامى هناك مثلما كان الحال مع العراق ما بين أعوام ١٩٢٠ - ١٩٣٢ ، ولكن رئيس الوزراء البريطانى (تشرشل) قد رفض تماما هذه الضغوط وصرح بأن لا مجال لمناقشة القضية الفلسطينية حتى تضع الحرب أوزارها . وعليه فقد أصيب العراقيون بخيبة أمل وإحباط شديدين بما فيهم أعوان بريطانيا أنفسهم من أمثال

(نورى السعيد) وآخرين .

كما أنه قد علم أيضا بأن مسودة خطاب العرش المزمع عرضه على البرلمان العراقى فى ٥ نوفمبر ١٩٤٠ سيتجنب الإشارة من قريب أو بعيد لأى حلف عراقى بريطانى بسبب تعنت الحكومة البريطانية فيما يخص المطلب العراقى الخاص بالقضية الفلسطينية . وأن مسودة خطاب العرش تجرى على النحو التالى :

« ... هذا كما أن علاقتنا مع حليفتنا بريطانيا ودول أخرى صديقة آخذه فى النماء على أساس من الصداقة والتعاون المتبادل» ووصف الخطاب بأنه موجز وباهت ، ويعزى السفير البريطانى وصنوه الأمريكى سبب كتابة مسودة خطاب العرش بهذه الصورة غير المتعاونة مع الحلفاء عامة وبريطانيا خاصة الى ما ورد فى بيان رئيس الجمهورية التركية فى أول نوفمبر والذى خلا تماما من أية مشاعر تؤكد تعاطف تركيا مع الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا . مما شجع العراقيين على اتخاذ نفس الموقف المعادى ، ودليله على ذلك المناقشات التى تدور فى البرلمان العراقى والتى تلقى الضوء على هذا الموقف ، وبالرغم من ذلك ظل البريطانيون على اعتقادهم بأن مشاعر الكراهية لدى العراقيين لن تترجم الى سلوك فعلى يعوق العمليات

العسكرية البريطانية (١٤).

ويرجع (كنابنشو) مشاعر الكراهية العراقية للبريطانيين الى فترة مبكرة ترجع الى عام ١٩٢٠ عندما اشتعلت ثورة القبائل ، حيث طلبت الحكومة العراقية تدخل القوة الجوية الملكية البريطانية لمجابهة حركات التمرد هذه فيما يربو المائة وثلاثين مرة ومناسبات مختلفة منذ عام ١٩٢١ وحتى وفاة الملك فيصل ١٩٣٣ دون فائدة (١٥) .

ولقد تلقف السياسيون العراقيون شعور العداء المبكر هذا بغرض الحصول على الاستقلال الكامل وبالتعاون مع رؤساء القبائل حتى بعد عقد معاهدة التحالف التى عقدت ٣٠ يونية ١٩٣٠ بهدف التخلص النهائى من السيطرة والنفوذ البريطانى ، الى أن حلت مشكلة فلسطين لتزيد بدورها من حدة الكراهية ، حيث استخدمها السياسيون العراقيون كورقة رابحة فى معاركهم ضد بريطانيا ، فمنذ تفجر المشكلة ما بين أعوام ١٩٣٦-١٩٣٩ وحتى الوقت الراهن ربط السياسيون العراقيون بينها وبين المتبقى الأسمى للوحدة العربية والتى لم تتأتى إلا بحل القضية الفلسطينية حلا لصالح الحق العربى .

---

(14) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, November, 11, 1940 - P.710 .

(١٥) وليد العظمى «المرجع السابق» ص٢١ .

إلا أن اشتعال الحرب العالمية الثانية قد فرض الهدوء على مجريات الأحداث فى فلسطين ، وإن شجع المجاهدين الفلسطينيين على الهجرة الى بغداد ، وقد لحق بهم المفتى (أمين الحسينى) فى ١٦ أكتوبر ١٩٣٩ ومن ثم بدأت الفعاليات الفلسطينية تلتحم بنبض الشارع العراقى ، وتزامنت تلك التحركات مع انتشار الدعاية الألمانية في العراق ضد التواجد البريطانى من خلال أنشطة السفير الألمانى فى بغداد (جروبا) وزوجته وعملائه . وكذا الإذاعات الموجهة باللغة العربية من (برلين) و (روما) وكذا نشاطات الطلبة العراقيين الدارسين فى ألمانيا ، بالاضافة الى نشاطات بعض المسئولين العراقيين الموالين لألمانيا فى وزارة التعليم الذين قاموا بانشاء (حركة شبابية كشفية) مستلهمة من الخط النازى (الباليلا) كما ساعد الضباط الصغار بالجيش العراقى بدورهم على مزيد من الكراهية لبريطانيا ، وإن قلت تلك المشاعر بين سطور الصحافة المحلية وفى الشارع العراقى وإن لم تختف تماما .

لدرجة أن الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد قد قوبل بتساؤلات مستمرة عن أسباب تصاعد شعور العداء ضد بريطانيا لصالح ألمانيا أثناء تجواله بين سوريا وفلسطين لقضاء عطلته السنوية ، كما استشعر إزدياد نفوذ الحسينى فى الدوائر السياسية العراقية .

وقد استخلص (كنابنشو) بعض النتائج من تجواله المشار اليه أرجعها الى المعاهدة البريطانية العراقية عام ١٩٣٠ ، والتى أشعرت السياسيين العراقيين بالغبن لما تحتويه من بنود تسيء الى استقلالهم المعلن ، بالاضافة الى الدعاية الألمانية والمشكلة الفلسطينية ، حيث حاول السياسيون العراقيون انتهاز فرصة حرج موقف بريطانيا وهزيمة فرنسا فى إعلان استقلال سوريا وحل القضية الفلسطنية دون جدوى .

كما أن الضباط العراقيين يعتقدون أن دخول ألمانيا العراق سينهى مشكلتهم تماما مع بريطانيا ، وأنهم (الألمان) لن يبقوا على حياة أى مواطن بريطانى على أرض العراق ، وبهذا فقد عقد الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد عدة لقاءات مع وزير الخارجية العراقى فى ٩ نوفمبر ١٩٤٠ (غير منشور) لإستبيان الأمر ، كما عقد لقاءا آخرا - (غير منشور) مع السفير التركى فى بغداد ولنفس الغرض(١٦) .

وفى برقية شديدة الخطورة من القائم بالأعمال الأمريكى فى طهران (إنجرت) إلى الإدارة الأمريكية . والتى نقلتها بدورها إلى الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو) وردت معلومات تؤكد وصول عدد من المبعوثين الألمان إلي طهران بقصد الإتصال بالمسؤولين العراقيين لتوطيد ولإعادة العلاقات

(16) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD. November, 14, 1940 P.71[illegible] .

الدبلوماسية بين بغداد والرايخ الألمانى ، ويعتقد (إنجرت) أن هؤلاء المبعوثين من ضباط الجيش الألمانى والمدربين على إستقطاب أفراد بعينهم يحتلون مناصب هامة جدا فى العراق . وأنه قد تم تدريبهم بالفعل على يد الخبير والسفير السابق فى بغداد (فرتزجروبا) .

كما أن الدوائر السياسية الإيرانية فى طهران تعتقد أن المفاوضات التى عقدت مؤخرا بين (هتلر) و (مولوتوف) قد أثمرت إتفاقا مأسوياً يرمى إلي تقسيم النفوذ بين الدولتين بحيث تستحوز ألمانيا على العراق فى حين يحتفظ الإتحاد السوفيتى بإيران(١٧) ونعتقد أن مرور تلك المعلومات عبر إيران وانتهاءاً بالعراق تشكل دبلوماسية مرسومة بحذاقة بين واشنطن ولندن لإرهاب الحكومتين وتشجيعهم على إستمرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع برلين .

ولم يكن بمقدور السياسة البريطانية أن تحقق هذا النجاح الكبير الذى أحرزته فى الحرب العالمية الثانية وحدها . بل أن المرء لا يستطيع إستبعاد الدور الأمريكى الضخم المؤيد دائما للحلفاء وعلى رأس القائمة بريطانيا طوال تحركاتها الدبلوماسية أو العسكرية حتى مع تلك الدول التى لم تكن طرفا ضليعا فى الحرب كالعراق . بل أن أصابع الدبلوماسية الأمريكية كانت

---

(17) The charge in IRAN (Engert) to the secretary of state, TEHRAN, November, 21, 1940 P.713 .

شديدة الوضوح بارزة المعالم طوال الفترة السابقة عن إشتعال الحرب وأثنائها لدرجة يصعب فيها الفصل بينهما ولدرجة لا يمكن تحديد الخط الفاصل بين ما هو مرسوم بيد الساسة البريطانيين عن تلك الخيوط المحبوكة بعناية بالغة على يد الجهاز الدبلوماسى الأمريكى وإدارات الولايات المتحدة الأمريكية ككل . ولقد كان العائد لصالح بريطانيا مرحليا ثم عادت المكاسب تباعا تصب فى القناة الأمريكية لتوجهها ولصالحها وحدها بعد ذلك كمكافأة عادلة لجهودها المنسقة بإمعان طوال الثلاثينيات والأربعينيات .

ومن هذا المنطلق اللقاء الذى تم فى ٢٧ نوفمبر ١٩٤٠ بين الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو) والسفير البريطانى هناك ، وبعد لقاء الأخير بولى عهد العراق الأمير عبدالاله . والذى عبر السفير البريطانى فيه عن ضيقه الشديد من عدم إلتزام الحكومة العراقية بنصوص معاهدة التحالف المعقودة بين القطرين ، إلى جانب الروح العدائية التى يلمسها من الساسة العراقيين وعلى رأسهم رئيس الوزراء (رشيد عالى الكيلانى) بالإضافة إلى الإجراءات العديدة التى قامت بها الحكومة والتى تنم عن تقارب ملحوظ مع الرايخ الألمانى وأقربها مثالا إعادة شبكة الإتصالات السلكية واللاسلكية مع كل من ألمانيا وإيطاليا أقطاب المحور الأساسيين ، والذى أثمر ما يعرف بالبيان الألمانى الذى أذيع فى شهر أكتوبر ١٩٤٠ والذى يؤيد

الصداقة العربية الألمانية والذى كان الفضل فيه لرئيس الوزراء العراقى شخصيا .

وقد اختتم السفير البريطانى لقا ه بولى العهد العراقى بعد أن أوضح له ضرورة تغيير المواقف العدائية تجاه بريطانيا والتى لن تأتى بفاعلية حقيقية إلا بتغيير الوزارة الحالية وقد كرر السفير مرارا هذا المطلب بل أنه قد أبان إصراره الكامل على ضرورة هذا التغيير ، ثم أكد (كنابنشو) إحساسه بأن عمر وزارة الكيلانى لن يطول (١٨) .

نظرا لتدخل السفارة البريطانية المستمر فى شؤون العراق الداخلية ، وأمام إصرارها على تغيير حكومة (الكيلانى) فقد إشتدت الأزمة بين الطرفين ، فالحكومة العراقية كانت متأثرة بالحركة العربية القومية التى أججّها الكثير من المهاجرين السوريين والفلسطينيين بالإضافة إلى أن الدعاية الألمانية قد جعلتهم يتصورون أن بمقدورهم الحصول على إستقلالهم إن هم إستمروا فى ضغوطهم على بريطانيا التى كانت تحارب فى جبهات متعددة بعد هزيمة فرنسا ، وإنضمام ايطاليا لمؤازرة ألمانيا ، وتوصلوا إلى نتيجة مؤداها أن عدم تطبيق بنود معاهدة الصداقة قد تؤثر بدورها فى موقف بريطانيا لصالح العرب فى حين رأت إدارة الحرب البريطانية أن من واجب

(18) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, November, 27, 1940 P. 714 .

العراق أن تفى بكل بنود المعاهدة شاءت أم أبت ، وأن عليها ألا تتعاون بصورة أو بأخرى مع دول المحور ، لكنه وبناء على تصور (تشرشل) فإن أهم أهداف (هتلر) بعد ضرب الإتحاد السوفيتى التوغل فى الأرض العراقية لقطع خطوط أنابيب بترول الحلفاء من كركوك عبورا بطرابلس وإنتهاء بحيفا على البحر المتوسط .

ونتيجة لهذا التباين فى المصالح بين الدولتين فقد إزدادت حدة التوتر بين الطرفين لدرجة أن (كنابنشو) توقع إما تغير الموقف العام فى بغداد بإقالة حكومة (الكيلاني) أو إستمرار العراق في تحديها لبريطانيا واستئناف علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا وبالذات بعد أن تقدم وزير الخارجية العزاقي الموالى لبريطانيا (نورى السعيد) بإستقالته فى التاسع والعشرين من نوفمبر إحتجاجا وإن لم تقبل بعد إستقالته ، وبعد أن بدأت بعض الفصائل العسكرية العراقية في التحرك تجاه المواقع الإستيراتيجية في بغداد[١٩] .

إستمرت الأزمة كما هى مما أستدعى مقابلة السفير البريطانى مرة ثانية لولى العهد العراقى وكذا رئيس الوزراء (الكيلانى) حيث كرر نفس المطالب السابقة وأضاف أن الحكومة البريطانية قد فقدت ثقتها تماما فى الحكومة العراقية

(19) The minister Resident in IRAQ (Knaben ...) to the secretary of state, BAGHDAD, November. 30, 1940 P. 714 .

الحالية نتيجة لإصرارها على إستئناف علاقاتها الدبلوماسة بألمانيا رغم منافاة هذه الخطوة مع روح المعاهدة المعقودة بين الطرفين .

كما كان لقاء السفير البريطاني الأخير برئيس الوزراء عاصفا لدرجة أن (الكيلانى) قد أبرق إلى سفير العراق فى لندن طالبا منه أن يستوضح وينفسه من (اللورد هاليفاكسى) وزير الخارجية البريطانى حقيقة موقف الخارجية البريطانية من إعادة العلاقات الدبلوماسية العراقية مع ألمانيا وعن مصداقية التحركات التى يقوم بها السفير البريطانى فى بغداد(٢٠) .

ونتيجة لهذا الصراع السياسى بين بريطانيا والساسة العراقيين أدار (كنابنشو) حوارا جاداً مع السفير البريطانى تقصى فيه أسباب الغضب البريطانى الزائد علي الحكومة العراقية ، وقد كشف السفير البريطانى الغطاء عن مجمل عناصر الخلاف وعددها فى سبعة نقاط هامة :

أولا : إعادة بناء شبكة الإتصالات السلكية واللاسلكية مع ألمانيا وإيطاليا .

ثانيا : عدم قيام الحكومة العراقية بقطع العلاقات الدبلوماسية بايطاليا .

---

(20) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 1, 1940 - P.715 .

ثالثا : تفاعس السلطات العراقية فى التصدى الجاد للدعاية الألمانية من خلال أجهزة الإعلام العراقية .

رابعا : ترويج الإشاعات فى طول البلاد وعرضها عن قرب إستئناف العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا .

خامسا : منع الحكومة العراقية لأى نقد موجه للمحور قبل الإعلان الألمانى الخاص بالصداقة العربية والذى نشر فى شهر أكتوبر ١٩٤٠ .

سادسا : محاولة العراق إنتهاج سياسة الحياد تجاه الحرب الدائرة بين بريطانيا والمحور ، وهذا يتناقض - من وجهة نظرهم - ومعاهدة الصداقة بين الدولتين .

سابعا : العروض الثلاثة الألمانية التى حملها وزير العدل العراقى السيد (ناجى شوكت) أثناء زيارته لتركيا فى ٢٨ أكتوبر والتى قدمها له (فرانس ڤون باين) السفير الألمانى فى تركيا والتى يعتقد السفير البريطانى فى أن (ناجى شوكت) قد قدمها للحكومة العراقية لدراستها والتى تحتوى على خطوات ثلاث منها إعادة شبكة الإتصالات مع ألمانيا وإعادة العلاقات الدبلوماسية معها وآخرها سن تشريع مناهض لليهود .

وقد أيد (كنابنشو) كل التحليلات التى بلورها السفير البريطانى وأضاف من عندياته أن بمقدور بريطانيا أيضا أن تمارس ضغوطا اقتصادية كبيرة على العراق ، كما أن بمقدورها

أيضا أن تغلق ميناء البصرة التجارى ، والذى تعتمد عليه تركيا لعبور بضائعها من خلال العراق ، وأن هذا الإغلاق سيثير بشدة تركيا المؤيدة للحلفاء لتمارس ضغوطها بدورها على الحكومة العراقية ، وستضطر الحكومة العراقية أن ترضخ أمام المشاكل الإقتصادية التى ستواجهها وسيؤدى ذلك كله إلى سقوط وزارة (الكيلانى) فى نهاية الأمر .. وإن كان سقوط الوزارة لا يشكل صعوبة من وجهة نظره وإنما الصعوبة المباشرة تتمثل فى العثور على الشخص المناسب القادر على تحمل عبء تكوين وزارة جديدة فى ظل الظروف الراهنة(٢١) المضطربة بين الدولتين .

ولعلنا أشرنا سابقا إلى تقارب وتماذج السياسة البريطانية بالسياسة الأمريكية لدرجة يصعب الفصل بين خطوطهما المتشابكة والتى كثيرا ما كانت تمارسها الولايات المتحدة بطريقة غير مباشرة فى أغلب الأحيان إلا فى المواقف التى كانت تحتاج إلي عكس ذلك عند إشتداد الأزمات وعندما يصبح التفاهم بين ما تريده بريطانيا وما تريده العراق أمرا شاقا .

لهذا فقد أبرقت الإدارة الأمريكية لرجلها في بغداد (كنابنشو) تطلب منه مقابلة رئيس الوزراء العراقى أو وزير

(21) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 2, 1940 - P.716 .

الخارجية أو كلاهما معا لكى يبلغهما بشدة وبطريقة لا تحتمل أى لبس أو غموض «بأن سياسة الحكومة الأمريكية حاسمة تجاه المعونات اللازمة لبريطانيا فى صراعها الحالى ضد المحور وأن الإدارة الأمريكية لن تدخر وسعا فى تقديم كل ما تحتاجه من زاد وعتاد الا «تورط الولايات المتحدة فى الحرب» وأن هذا العون الأمريكى قائم ومضطرد .

«وعليه فإن الولايات المتحدة سوف تنظر بعين الغضب لأي تراخ عراقى تجاه بريطانيا كما أن الرأي العام الأمريكى سيقارن دائما بين المواقف التركية الجادة تجاه بريطانيا وبين المواقف المتراخية غير المتعاونة من قبل العراقيين ، خصوصا وأن المواقف التركية قد تميزت طيلة الحرب بالثبات والإتساق والإلتزام بخلاف المواقف العراقية التى اتسمت بالمناورة والمراوغة .. وبناء على ما تقدم فإنه لو قدر لبريطانيا أن تنهزم فإن مصير العراق واستقلاله وكذا سائر البلدان فى الشرقين الأدنى والأوسط ستكون عرضه لخطر ماحق !! .

ولم تكتف الولايات المتحدة بتهديد العراق إن تخلَّ عن مساندة بريطانيا بل إن الإدارة الأمريكية قد طلبت من (كنابنشو) أيضا أن يناقش نفس القضية مع السفير التركى فى بغداد حتى يؤازره في موقفه الضاغط على الحكومة العراقية بعد أن يحصل على تفويض بذلك من (أنقره) ونوهت كذلك إلى ضرورة إخطار السفير البريطانى فى بغداد والقائم بالأعمال

الأمريكى (الجرت) فى طهران لتنسيق كافة التحركات تجاه بغداد (٢٢) .

ثم بادرت الإدارة الأمريكية علي الفور بالإتصال بالسفير التركى فى واشنطن السيد(محمد منير أرطوغون) وأبلغه السيد (مورى) مستشار شؤون الشرق الأدنى بالخارجية الأمريكية عن فحوى اللقاء الذى تم بين (كنابنشو) وكل من رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقيين فى بغداد والذى أطلعهم فيه عن مدى إهتمام وعناية الإدارة الأمريكية بما يجرى على الساحة العراقية ومن ثم فإنه يحسن للحكومة العراقية أن تغيرمن مواقفها العدائية تجاه بريطانيا وتحثها على تقديم كل عون لها .

وقد أشار السيد (مورى) فى معرض حديثه مع (أرطوغون) بأن الإدارة الأمريكية مدركة تماما للمصالح التركية فى العراق وبأهميتها كشريان إتصال ومنفذ يؤدى إلى تركيا . وعليه فإن الحكومة التركية يجب أن تكون على دراية بالخطوات التى قد تبنتها الإدارة والتى تتمنى أن تكون مطابقة ومماثلة لما تنوى الحكومة التركية القيام به .. ولقد أبدى السفير التركي قناعة كاملة واتفاقا تاما لوجهة النظر الأمريكية كما أعلن عن ثقته بأن حكومته سوف تتخذ نفس

(22) The secretary of state to the minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, December, 2, 1940 P.716 .

الموقف (٢٣).

ومن خلال المتابعة الأمريكية المستمرة للأحداث العراقية الداخلية أوضح (كنابنشو) لوزير الخارجية الأمريكية أن بغداد تعج بالأخبار واللغط ومؤداه أن كافة الدوائر السياسية والوزراء وقادة الجيش وشيوخ القبائل الكل مجمعون على الإستمرار فى تحدى بريطانيا ، وأن الوزارة مصرة على عدم تقديم استقالتها وإن لجأت الحكومة البريطانية إلي فرض ضغوط إقتصادية أو إن لجأت إلي سبل أشد عنفا فإن الرأى العام العراقى سيلتهب ليتفجر في منزلق خطر عواقبه بالقطع وخيمة نتائجه .. وإن ظل الوزير الأمريكى المقيم يأمل فى أن يتمكن الوصى على العرش العراقى (عبدالإله) من التصرف بحكمة ومعالجة الأمر المتفجر برويه (٢٤) .

وبناء على تلك الأوضاع فقد قابل (كنابنشو) رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقيين كل على حدة في مقر أعمالهما فى الخامس من ديسمبر وبعد أن اطلع على برقية الحكومة العراقية لسفيرها فى لندن والتى احتجت فيها على تدخل السفير البريطانى فى بغداد فى شؤون العراق الداخلية ..

(23) Memorandum of Conversation, by Mr. George.V.Allen of the Division of Near Eastern Affairs . Washington, Decamber, 3 , 1940 - P.717 .

(24) The Minister Resdentin IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 5, 1940 - P.718 .

حيث أشار «أنه ليست في نية الحكومة الأمريكية أن تتدخل فى الشؤون الداخلية لأى قطر ، لكن ونظرا للظروف الدولية الراهنة والدقيقة فهنالك الكثير من الأمور اكتسبت طابع الأهمية الدولية وهى تهم الإدارة الأمريكية بطبيعة الحال ، ومنها على وجه الخصوص العلاقات البريطانية العراقية» .

لكن رئيس الوزراء العراقى قد أكد على أن سياسة حكومته ملتزمة فعلا وقولا بمعاهدة التحالف مع بريطانيا وأنه لا مجال من ثم لتصديق ما يشاع عكس ذلك وأنه في وسع (كنابنشو) أن يبرق بهذا التأكيد للخارجية البريطانية ، ولما كان الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد قد عرج قبل مقابلته لرئيس الوزراء العراقى على السفير البريطانى وأطلعه علي كافة الخطوات التى تنوى الإدارة الأمريكية إتخاذها تجاه الحكومة العراقية ، فقد أعرب السفير البريطانى عن شديد امتنانه وارتياحه الكامل تجاه الدور الأمريكى المعضد دائما للموقف البريطانى .

ولم ينس (كنابنشو) فى هذا اللقاء أن يطلب من السفير البريطانى الذى كان على موعد مع ولى العهد العراقى فى نفس اليوم - توضيح موقف الحكومة الأمريكية تجاه المعاهدة البريطانية العراقية قولا وعملا لعل هذا يقوى من ساعد جلالته فى توثيق هذا التعاون» ومن منطلق التعاون الوثيق بين السفارة

الأمريكية ونظيرتها البريطانية فقد أطلع السفير البريطانى صنوه الأمريكى بمحتوى برقية اللورد (هاليفاكس) للقائم بالأعمال العراقى فى لندن ومضمونها أن السفير البريطانى في بغداد يتصرف وفقا لتعليمات خارجية بلاده ، وأن حكومة صاحب الجلالة قد فقدت الثقة تماما فى رئيس الوزراء العراقى الحالى (الكيلانى) ، وأصبح الأمر بعد هذا متروكا للعراقيين أنفسهم لاتخاذ ما يرونه مناسبا ، وإن كان الحل الأمثل هو أن يستقبل رئيس الوزراء وتؤلف حكومة ملتزمة بتطبيق المعاهدة روحا ونصا(٢٥) .

ومن خلال سياسة محاصرة الحكومة العراقية لتنفيذ كل المطالب البريطانية مهما كانت منافية لمصالحها التقى (كنابنشو) بالسفير التركى في بغداد وحذره من احتمال تصعيد الصراع بين العراقيين والبريطانيين ، الأمر الذى ينجم عنه قطع سبل اتصال المصالح التركية عبر ممرها الحيوى (البصرة) إذ بالسفير التركي يشتاط غضبا ويبرق لحكومته يطلب منها تفويضه فى أن يتخذ خطوات ضاغطة مماثلة لخطوات المسئول الأمريكى فى بغداد .

ولم تمض أكثر من خمسة أيام فقط على لقاء (كنابنشو) بالسفير التركى في بغداد الذى عاد ليطلعه على تحركات

(25) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 5, 1940 - P.718 .

الإدارة الأمريكية فى واشنطن والتى أدت إلى مقابلة وزير الخارجية التركى للسفير العراقى فى أنقرة (وهو شقيق الكيلانى) وناقشه فى الأمر إلا أنه أنكر أي تراخ من قبل الحكومة العراقية فى التعاون مع بريطانيا ومن ثم فإن التحسبات البريطانية شديدة المبالغة فى تقديراتها لمدى التعاون العراقى .

إلا أن (كنابنشو) ظل على قناعته الكاملة بموقف الحكومة البريطانية المصر على استقالة وزارة (الكيلانى) وعلى أن الساسة العراقيون يحاولون الخروج من المأذق بطريقة تحفظ للعراق كرامتها ولرئيس وزرائهم ماء الوجه ودليله على ذلك إحتجاب الصحف اليومية المعادية لبريطانيا يوما كاملا ، وبعد أن ظهرت في اليوم التالي خلت لهجتها من الحدة المعتادة قبل ذلك ، وأضاف بأن الحكومة البريطانية لن تتوانى عن ممارسة ما تملكه من ضغوط اقتصادية أو عسكرية عند الضرورة إذ لم تنقد مطالبها الهامة فى تلك المرحلة الحرجة من صراعها الدولى(٢٦).

واستكمالا للخطوات الأمريكية المحاصرة للحكومة العراقية التقى رئيس دائرة شؤون الشرق الأدنى في الخارجية الأمريكية (مورى) بالسفير التركى مرة ثانية فى (واشنطن)

(26) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 10, 1940 - P.719 .

وقد أفاده السفير التركي بتأخر وصول تعليمات حكومته حول قضية إمكانية إعادة العراق لعلاقاتها الدبلوماسية بألمانيا وحول تراخيها فى التعاون مع بريطانيا ، وقد استشعر (مورى) بأن الحكومة التركية لا تقدر حتى هذه اللحظة خطورة الأمر حتى بالنسبة لمصالحها فى البصرة وإن ظل على يقينه من إمكانية تحركها عندما تواجه الخطر الناجم عن عناد الحكومة العراقية(٢٧) .

كما أن وزير الخارجية التركي قد ناقش مطلب الإدارة الأمريكية بخصوص المسعى المشترك بين الطرفين لمواجهة التقارب المزعوم بين العراق وألمانيا مع السفير الأمريكي فى أنقرة (ماك مورى) حيث أوضح له بأنه قد أصدر تعليماته لسفير بلاده فى واشنطن (منير أرتجن) بأن يوقف أية اجراءات إلي حين التأكد من صحة هذا التقارب خصوصا وبعد أن ناقش بنفسه هذه القضية مع السفير العراقى فى أنقرة (شقيق الكيلانى) الذى أنكر بشدة هذه الخطوات العراقية وأضاف أنه يعلم تماما أن مثل هذا التقارب كفيل بأن يثير مخاوف الحكومة التركية أكثر من أى طرف آخر نظرا لأن تركيا تعتمد اعتمادا كليا علي طريق (البصرة) التجارى ضمانا من جانبها لوصول وارداتها من مواد الحرب اللازمة وخلافه وأن العراق حريصة

(27) Memoran dum of Conversation by the chief of the Division of Near Eastern Affairs, (Murray) Washington, December, 11, 1940 P.720 .

على استمرار التعاون والصداقة بين البلدين (٢٨).

لم تكف الإدارة الأمريكية على محاصرتها للحكومة العراقية من خلال حلفائها كما رأينا مع تركيا ولجأت إلى إعلان موقفها صراحة . فأبرقت لوزيرها المقيم فى بغداد تطلب منه توضيح «أن الخارجية الأمريكية لا تنوى التدخل فى شئون العراق الداخلية ، ولا هى تبذل جهدا من أجل الإطاحة بوزارة الكيلانى وأنها كذلك لا تنوى أن تمارس ضغوطا إقتصادية على أى طرف من الأطراف ، ولكن الهدف الأوحد لديها أن يدرك العراق ان من مصلحته التعاون الكامل مع بريطانيا فى مناهضة عدوان أنظمة الحكم الشمولية» (٢٩) .

تصور وزير الخارجية الأمريكى أن هذا الإعلان كفيل بأن يزيل مخاوف وصرخات العراق من التهديد البريطانى السافر والذى تعاونه دون شك الإدارة الأمريكية أعلنت ذلك أم أحجمت . فبصماتها ظاهرة لكل عين ترى .

ولما كان السفير التركى فى بغداد شديد التأثر بموقف (كنابنشو) فقد أبرق لحكومته يخبرها بأن ما قاله السفير العراقى فى أنقرة لا يعكس واقع الأمور فى بغداد ، وأن

---

(28) The Ambasader in Turkey (Macmurray) to the secretary of state, ANKARA, December, 14, 1940 . P. 721 .

(29) The secretary of state to the minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, December, 14, 1940 P.721.

التعليمات التى أرسلت إلى السفير العراقى فى أنقرة من خارجية بلاده تختلف عما أباح به السفير للخارجية التركية ، بل إنها فى أغلبها غير صحيحة ومضللة أيضا من ذلك ما زعمه السفير العراقى بأن خارجية العراق قد احتجت بشدة لدى اللورد (هاليفاكس) وزير الخارجية البريطانى وأن اللورد قد جعل سفير بلاده فى بغداد يعتذر لرئيس الوزراء العراقى ، والحقيقة أن السفير التركى قد اطلع بنفسه على برقية اللورد (هاليفاكس) وهى لا تحوى شيئا من هذا القبيل ولم يعتذر السفير ، كما أن السفير التركي يعتقد أن سفير العراق فى أنقره قد تلقى تعليمات خاصة من شقيقه (رئيس الوزراء الكيلانى) تصرف على أساسها(٣٠) . وعلى كل الأحوال ظلت الحكومة التركية على قناعة بأن العراق لا تنوى استئناف علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا لأنها مضطرة فى النهاية إلي الرضوخ لكل مطالب بريطانيا والحلفاء .

(30) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 17 1940 P.722 .

موقف الإدارة الأمريكية من توتر العلاقات البريطانية العراقية

كانت بريطانيا حريصة علي تطويع العراق سياسيا وعسكريا لصالح معاركها ضد المحور ، وقد استخدمت معاهدة التحالف التى عقدتها عام ١٩٣٠ ورقة رابحة تضغط بها علي الحكومة العراقية ، ولما كان العراق رافضا للنفوذ والاستعمار البريطانى فقد اعتقد ساسته أن مغازلة المحور وألمانيا بالذات سيضطر بريطانيا إلي تخفيف وطأتها السياسية وقيودها الإقتصادية أثناء الحرب وسيجعلها توافق على استقلاله في نهاية الأمر ولما كانت الهزيمة الفرنسية أمام هتلر قد شتت جهود بريطانيا عسكريا ، وأعطت الحركة الوطنية السورية الأمل بقرب الإستقلال ودنو أجل الإستعمار الفرنسى على أرضه فقد التقى المهاجرون السوريون بأشقائهم الفلسطينيين وازدادت الحركة المناهضة لبريطانيا في بغداد وشعر الساسة العراقيون بأن مزيدا من الضغط سوف يثمر نتائج طيبة .

لكن لم تكن الإستيراتيجية البريطانية تلعب فى الساحة منفردة بل آذرتها دائما الإدارة الأمريكية واستخدمت كل طاقاتها الدبلوماسية والإقتصادية لمحاصرة العراق سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كما رأينا مع تركيا وما كان لها

أن تسمح بهزيمة الحلفاء وهي رائدهم . فبعد أن استنفدت بريطانيا الكثير من أوراقها الدبلوماسية أقدمت على اتخاذ خطوات اقتصادية اشد عنفا لإجبار الحكومة العراقية على التخلى عن مشروع إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا والتعاون معها(٣١).

وبدأت بريطانيا تمارس ضغوطها الإقتصادية بأن رفضت أن تستبدل العراق ما لديها من دولارات فائضة من عوائد صادراتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعملات أخرى كالين الياباني أو المارك الألمانى عندما أرادت العراق أن تنوع مصادر وارداتها ، ولقد ادعت بريطانيا عند رفضها هذا بأنها حريصة على ألا يذهب الدولار إلي دولة غير أمريكية ، وأنها تحاول إقناع الحكومة العراقية بإنشاء موسسة للرقابة على النقد الأجنبى ، ولتحقيق هاتين الخطتين أصدرت تعليماتها الى كافة البنوك البريطانية فى العراق بعدم استبدال رصيد العراق بالدولار إلى عملة أخرى مهما كانت الأسباب وليظل السوق الأمريكى وحده المفتوح أمامهم (٣٢) .

ومن خلال التعاون الوثيق بين الاستخبارات الأمريكية

---

(31) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 18, 1940 P.723 .

(32) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 18, 1940 - P.723 .

والبريطانية فى العراق فإن ضابط المخابرات الأول فى السفارة البريطانية قد أخبر (كنابنشو) بأن ولى العهد فى العراق قد استدعى جميع أعضاء الوزارة العراقية فى ١٧ ديسمبر ١٩٤٠ وأبلغهم صراحة أن مصلحة العراق تستوجب استقالتهم جميعا ، وأن رئيس الوزارة (الكيلانى) قد وعده بأن ينظر في الأمر ، ولهذا فهو يعتقد أن موقف الجيش العراقى أساسى فى هذه المرحلة وأنه سيلعب بالضرورة دورا هاما في هذه الأزمة (٣٣) .

لكن رئيس الوزراء العراقى رفض مطلب الوصى على عرش العراق بالإستقالة فى النهاية ويرى (كنابنشو) أنه من غير المستطاع إقالة الوزارة إلا بسحب الثقة عن حكومته من قبل البرلمان العراقى ، أو إذا صوت البرلمان ضد الحكومة كما أنه يعتقد بوجود مؤثرات سياسية عديدة يمكن أن تطيح بالوزارة الحالية مع الأخذ بعين الإعتبار الضغائن الشخصية الكثيرة والعداوات الموجودة بين السياسيين العراقيين ، وكذا رغبة البعض فى تصفية حسابات سابقة نشأت من محاولات الإنقلاب الماضية ، وهي تجعل من الصعب عند الإطاحة بالوزارة الحالية إيجاد بديل سياسى يتحمل المسئولية فى هذا المنعطف الحرج (٣٤) .

---

(33) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 18, 1940 - P.724 .

(34) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 18, 1940 - P.724 .

ومن أجل تنسيق الجهود بين الجانب الأمريكي ونظيره البريطاني تم اللقاء بين نائب الخارجية الأمريكية (والاس) وبين القائم بالأعمال البريطاني في واشنطن (باتلر Butler) الذى أعرب عن تقدير حكومته للجهود المثمرة التي يقوم بها (كنابنشو) في بغداد للمساهمة في الحفاظ على علاقات التعاون بين بريطانيا والعراق فى هذه الأوقات العصيبة (٣٥) .

ونظرا لعدم قيام الحكومة التركية باتخاذ خطوات مشتركة مع الحكومة الأمريكية من أجل الحيلولة دون استئناف العلاقات العراقية الألمانية طلب السفير الأمريكي في أنقرة (ماك مورى) من حكومته إسداء النصح اللازم له فى حالة استجابة الحكومة التركية للقيام بمساعى مشتركة بينهما لاعتقاده بأن جهوده فى أنقرة وجدت صداً طيباً ويتوقع أن يناقشه وزير الخارجية التركى صراحة فى هذا التعاون المزمع فى أى وقت(٣٦) .

ثم تقدم عميل بريطانيا الأول فى العراق السيد (نورى سعيد) وزير الخارجية بزيارة شخصية إلى مقر السفارة الأمريكية فى بغداد وقد عرض على (كنابنشو) نسخة من التي كتبها إلى رئيس وزراء العراق (الكيلانى) تحتوى على ألفين وثلاثمائة كلمة وعد (كنابنشو) بإرسالها كاملة وبرفقتها

(35) Memorandum of Conversation, by the under secretary of state (Walles) Washington, December, 21, 1940 P.724 .

(36) The Ambasador in Turkey (Macmurray) to the Secretary of state, ANKARA, December, 27 1940 P. 725 .

مذكرة تفسيرية منه إلى وزير الخارجية الأمريكى .. وقد استخلص (كنابنشو) من الرسالة غير المنشورة - أن أهم أسباب عدم الإنسجام القائم بين الحكومة العراقية ونظيرتها البريطانية يرجع بالدرجة الأولى إلى المشكلة الفلسطينية خاصة وأن العراق قد اقترح على وزير المستعمرات البريطانى أنهم لا يمانعون فى دخول الحرب مع الحلفاء فى مقابل قيام الحكومة البريطانية بحل المشكلة الفلسطينية بأسلوب يتمشى مع ما ورد فى الكتاب الأبيض ، لاعتقاد العراق بأن أمنها مرهون بانتصار بريطانيا على المحور وهى قادرة عليه .

كما أن (نورى السعيد) أعرب عن سعادة الحكومة العراقية لتلقيها كتابا أمريكيا رسميا يفصح عن رغبة الولايات المتحدة الجادة فى الحفاظ على استقلال العراق ، كما أنه قد اقترح أن يتوجه وفد رسمى عراقى وفلسطينى وسورى إلى الولايات المتحدة لشرح قضاياه على الجانب الأمريكى ، كما أشار إلى إمكانية إرسال العراق وزيرا مفوضا ليحل محل القائم بالأعمال العراقى الحالى فى واشنطن تدعيما لثقة العراق غير المحدودة فى الولايات المتحدة .

إلا أن (كنابنشو) اقترح على الإدارة الأمريكية ألا توافى (نورى السعيد) بردها الكامل إلا بعد الإطلاع على نص رسالته

التى أكد فيها أن وزارة (الكيلانى) ستستقبل فى غضون أسبوعين على الأكثر ، وأن وزارة حيادية ستشكل من شخصيات سياسية محايدة ، على أن يتبعها بشهور قلائل وزارة قوية تتحمل أعباء المرحلة (٣٧) القادمة الصعبة .

فى حين ظلت الحكومة البريطانية تمارس ضغوطها المعتادة على الإدارة الأمريكية لتبنى قضاياها ولتبنى مساعيها الرامية إلى إخضاع السياسة العراقية وفق مصالحها كما رأينا فيما سبق إلى أن طلبت منها الإحتجاج الرسمى على مسلك الحكومة العراقية الراغبة فى استعادة علاقاتها الدبلوماسية المقطوعة مع ألمانيا ، ومساندة الحكومة التركية . إلا أن الإدارة الأمريكية رفضت تماما المشاركة فى هذا الإحتجاج وأشارت على (ماك مورى) عدم التورط لأن أهم أهدافها ينصب على تنفيذ معاهدة التحالف البريطانية العراقية فقط .. بل أوضحت لسفيرها فى انقرة بأنها غير متحمسة أيضا لتقديم مسعى مشتركا مع الحكومة التركية لكونها تفضل أن تتصرف فى إستقلالية تامة تمشيا مع السياسة التقليدية للإدارة الأمريكية فى مثل هذه الشئون ويحسن بالترك أن يتصرفوا أيضا على هذا المنوال(٣٨).

(37) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, December, 29, 1940 - P.725,726 .

(38) The Secretory of state to the Ambasador in Turkey (Mocmurray) washington, December, 30, 1940 P. 726 .

في الحقيقة أن التصرف الأمريكي المستقل لم يكن سياسة تقليدية أمريكية كما ادعى وزير الخارجية (كورديل هل) بل كان الملجأ الوحيد بعد أن أعيته الوسيلة فى إقناع الحكومة التركية أن تتبنى خطوات الإدارة الأمريكية ، وقد أنذرتها وحذرتها مرارا ثم أقلقتها على مصالحها فى البصرة تارة أخرى وأرهبتها من الغزو الألمانى الذى تفسح له العراق الطريق بإعادتها العلاقات معهم فلم تجد آذانا صاغية لأن مصدر الرعب الأساسى لدى الأتراك على مر التاريخ كان من قبل الدب الروسى الطامع فى ممرات المياه الدافئة .

موقف الإدارة الأمريكية من انقلاب رشيد الكيلانى

انتشرت الكتابات العربية التى عنيت بتحليل أحداث الانقلاب العراقى من خلال وجهة النظر البريطانية ، أما الجديد فى هذه المحاولة هو دراسته من منظور أمريكى فى المقام الأول لأسباب عديدة لعل أهمها رئاسة الولايات المتحدة لعصبة الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية وما ترتب على هذا التحالف من تبعات سياسية واستيراتيجية عديدة .

لكن الأمر يتطلب أيضا إلقاء نظرة سريعة على أهم القواعد البريطانية العسكرية فى العراق كما يتطلب أيضا الإشارة إلى دور القيادة العسكرية البريطانية فى الهند والشرق الأوسط ، كما يستدعى تتابع الأحداث التنويه إلى دور الوساطة التركية الفعالة عند بداية الأزمة وإبان اشتعالها ، بالإضافة إلى ما ترسب فى وجدان العسكريين والسياسيين البريطانيين حول إمكانية تدخل ألمانيا فوريا عند حدوث أى صدام عسكرى بين بريطانيا والعراق نظرا لأهمية بترول العراق.

ولتوضيح القيمة الإستيراتيجية لقاعدة (الحبانية) الجوية البريطانية فيرجع ذلك إلى كونها واحدة من أحسن القواعد الجوية فى الشرق الأوسط ، فهى تحتوى على تسهيلات

للطائرات البرية والبحرية ، كما تقع الحبانية بين نهر الفرات وطريق بغداد - الرمادى ، وهى تعتبر منطقة مثالية لنزول الطائرات المائية التابعة للخطوط الجوية الامبريالية البريطانية المتوجهة من لندن إلى الهند واستراليا عن طريق الأسكندرية وبحيرة الحبانية وبغداد والبصرة ، وتضم القاعدة مقر قيادة القوة الجوية البريطانية الملكية فى العراق ، ومدرسة خدمات تدريب الطيران مع الخدمات الملحقة ، وكذلك قوات الليڤى المخصصة لحماية مرافق القوة الجوية البريطانية ، وكانت هذه القوات تضم حوالى ألف مع الجنود الأثوريين والعرب والأكراد والذين كان يقودهم حوالى عشرين ضباطا بريطانيا ، كما تم إضافة سرب من الطائرات البحرية التابعة للقوة الجوية البريطانية الملكية الى الحبانية منذ نوفمبر ١٩٣٧ (٣٩) .

ومع بداية الحرب العالمية الثانية تم تحويل كافة طائرات القاعدة ونقلها إلى جبهات الحرب المختلفة ، ولم يبق فى القاعدة إلا الطائرات القديمة والخاصة بالتدريب ، ومنذ بدأت الأزمة فلقد أصبح من الصعب فتح خط المواصلات الحديدية بين البصرة وبغداد ، ومن ثم الطريق البرى بين بغداد ، وعبر الصحراء إلى ميناء حيفا فى فلسطين ، حيث تم تهيئة هذه المعابر كطرق بديلة لمنطقة الشرق الأوسط فى حالة تعرض أمن

---

(٣٩) وليد الأعظمى - المرجع السابق - ص٨٩ .

البحر الأحمر الى الخطر من قبل المحور ، وأرغمت قاعدة الحبانية على الإعتماد على مواردها الذاتية .

أما قاعدة (الشعيبة) الواقعة جنوب غرب البصرة فقد كان بها سرب قاذفات وطائرات ، وقاعدة تموين ومستودع نقل فى البصرة ، ومطار البصرة المدنى على شط العرب ، كما كانت هناك بعثة عسكرية بريطانية استشارية ملحقة بالجيش العراقى للإشراف على تدريبه وتنظيمه وبسبب انشغال الألمان مع الإيطاليين فى ليبيا والهجوم الألمانى على يوغوسلافيا واليونان فى شهر ابريل ١٩٤١ ، أصبح من الصعب حصول البريطانيين على تعزيزات عسكرية لمساندة القوة البريطانية فى العراق ، بإستثناء قاذفة واحدة ، وست طائرات فقد وصلوا بالفعل إلى (الحبانية) فى ١٩ أبريل من نفس الشهر ، كما تم تدريب طلاب الطيران بمدرسة الحبانية على عمليات القصف والقتال الجوى ، وربط أحزمة ربط القنابل من طائرات التدريب إستعدادا للقتال وتمت الممارسة على هذه التدريبات فوق سماء الفالوجا والرمادى.

ونظرا لإزدياد حدة التوتر بين بريطانيا والعراق إثر هروب الوصى على عرش العراق من بغداد إلى القاعدة البريطانية فى الحبانية - كما سيلى تفصيلا - بادر قائد القوات البريطانية الجوية من الحبانية بإرسال الدوريات المدرعة ومجموعة من الرصد بالقرب من الفالوجا والرمادى كإجراء احتياطى ، كما

أرسل طائرات للاستطلاع ولالتقاط العديد من الصور لأهم الأهداف ، بالإضافة إلى تكديس الطعام والمؤن والوقود فى القاعدتين البريطانيتين الحبانية والشعيبة (٤٠) .

أما لماذا نشب الخلاف واحتد بين القوات البريطانية وبين حكومة (الكيلانى) ؟؟ .

نعتقد أن الأسباب وإن كانت عديدة إلا أن تعالى سفير بريطانيا فى بغداد (بازل نيوتن) على أعضاء الحكومة ، وعدم إلتزامه بروح معاهدة التحالف بين البلدين ، وإمتهانه لكرامة وسيادة الشعب العراقى على أرضه كانت الشرارة الأولى فى سلسلة الطلقات التى غيمت سماء بغداد على مدى شهر كامل .. عندما أصرّ السفير البريطانى على إبقاء القوات البريطانية على أرض العراق لأجل غير مسمى ، وعندما طلب السماح لمزيد من القوات البريطانية القادمة من الهند بالمرور عبر العراق والبقاء لفترة غير محددة ، فى الوقت الذى أصرت فيه حكومة (الكيلانى) على حقها الكامل فى الحصول مسبقا وبفترة كافية على إخطار تسمح فيه بمرور القوات البريطانية ، كما أن من حقها رفض مرور هذه القوات فجأة .

فى الوقت الذى إستمرت القوات البريطانية فى تعزيز قواتها فى قواعدها الجوية بالشعيبة والحبانية بصورة ملفتة

---

(٤٠) وليد الأعظمى المرجع السابق ص٩١ .

للنظر بالإضافة إلى إجلاء الرعايا البريطانيين من العراق ، كما أصدروا تعليمات مشددة إلى مواطنيهم بالتوقف عن العمل والإنسحاب من خدمات السكك الحديدية ، وقد أثارت هذه التطورات كثير من القلق بين أوساط الشعب العراقى وإنتشرت شائعات وتكهنات حول العدوان البريطانى الوشيك الوقوع ولم يكن هناك بد من أن تخطو حكومة (الكيلانى) خطوات مماثلة بدعوى ممارسة حقها المشروع فى الدفاع عن أمن وسلامة اراضيها ، ولإعتقادها إمكانية وصول المساندة الألمانية . على أن (رشيد عالى الكيلانى) إضطر عند بداية الأزمة إلى وساطة تركيا وقد طالب من سفير أنقره فى بغداد صراحة التدخل لدى حكومته للتوسط لدى بريطانيا للحيلولة دون وقوع كارثة محققة ، والعمل على حمل بريطانيا على تفهم الموقف العراقى الحريص على تنفيذ بنود ونصوص المعاهدة المعقودة بين الطرفين بكل إخلاص بشرط أن تعلن بريطانيا عن حسن نواياها بتحقيق المطالب العراقية وأولها تقديم أوراق السفير البريطانى الجديد لأوراق إعتماده أمام الحكومة العراقية ، كما طلب وقف تقدم القوات البريطانية التى وصلت بالفعل حتى البصرة ثم الدخول فى مفاوضات بين الحكومتين فى حالة تقدم مزيد من القوات البريطانية تجاه العاصمة بغداد من أجل حل بعض القضايا المعلقة وتنفيذ بعض الإجراءات الضرورية .

وبالرغم من محاولة الوساطة إلا أن الحرب قد إندلعت بالفعل بين الطرفين فى اليوم الثانى من ابريل ١٩٤١ وبمجرد تطاير شرر المعارك إعتصم السفير البريطانى بدار السفارة البريطانية واستمرت طلقات المدافع البريطانية ضد القوات العراقية المرابطة على تلال (الحبانية) لعدة أيام ، ثم أسقطت الطائرات البريطانية عدة منشورات باللغة العربية على العاصمة وكان مضمون هذه المنشورات دعوة صريحة للعراقيين بالتخلص من حكومة (الكيلانى) وحلفائه ، العقداء الأربعة .

وفى نفس الوقت وأثناء القتال غير المتكافئ طردت بريطانيا العراق من منطقة الإسترلينى مما ترتب عليه مشاكل اقتصادية ومالية كثيرة ، كما أصدرت بريطانيا تعليماتها إلى كافة البنوك الأجنبية العاملة فى العراق بالتوقف عن العمل واللجوء إلى مبنى السفارة البريطانية ، كما تم سحب كافة الأرصدة المالية من العاصمة وإرسالها إلى قاعدة (الحبانية) البريطانية .

ولم يكن أمام حكومة الكيلانى من حل سوى عقد اجتماع طارئ فى بيت (ناجى شوكت) وإتفقوا على بعض الإجراءات التى كان أهمها :-

أولاً : توجيه إحتجاج إلى السفارة البريطانية على عدوان قواتها المسلحة ضد القوات العراقية .

ثانيا : سرعة الإتصال بألمانيا بغرض إرسال دبلوماسى ألمانى إلى بغداد وبأقصى سرعة من أجل استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين .

ثالثا : عرض إقامة علاقات دبلوماسية فورية مع الاتحاد السوفيتى وبدون شروط مسبقة بدعوى حاجة الكيلانى وحكومته إلى دعم الأصدقاء عند صراعه مع بريطانيا ، وقد تم بالفعل إقامة العلاقات الرسمية فى (١٤ مايو ١٩٤١) بين البلدين .

رابعا : أن يتوجه (الكيلانى) شخصيا بإذاعة بيان رسمى من محطة الإذاعة العراقية لتوضيح تفاصيل العدوان البريطانى على العراق وقواته فى الحبانية [٤١] .

وقبل الإسترسال فى تطورات الأحداث لابد من الإشارة إلى الدور الأمريكى البارز فى هذه الأزمة والذى جسده الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو) حيث كان على اطلاع كامل بكل صغيرة وكبيرة من خلال إتصالاته الماكوكية بين القوات البريطانية والحكومة العراقية كما اتسمت تقاريره بالموضوعية والإلمام بتفاصيل النزاع . وعلاقاته الوطيدة برجالات السلك الدبلوماسى الأجنبى فى بغداد ، وخير مثال

---

(٤١) عبدالرازق الحسينى (تاريخ الوزارات العراقية) ط٥.جـ٥ (بيروت ١٩٧٨) .
ص٢٦١، ٢٦٢ .

لهؤلاء الدبلوماسيين السفير التركى فى بغداد (كافاد آستن) لعضوية بلاده فى عصبة الحلفاء ، وتحالف (سعدآباد) الأسيوى وكان السفير التركى يخطر (كنابنشو) بما يرد إليه من معلومات سواء من مصادره الخاصة أو من مصادره الرسمية.

ومن بين هذه المعلومات البرقية التى أرسلتها حكومة (انقره) تطلب من سفيرها تحسس أخبار العلاقات البريطانية العراقية ، ورغم تصريحات سفير بغداد هناك بأن العلاقات بين البلدين على خير ما يرام ، كما طلبت منه إخطار الحكومة العراقية رسميا بمدى حرص حكومة أنقره على كافة التزاماتها السياسية تجاه حليفتها بريطانيا ، وأنها تنصح الحكومة العراقية بإعادة التعاون الوثيق والتفاهم المستمر مع بريطانيا كسابق عهده .

ويعتقد (كنابنشو) أن مجموعة من الأسباب قد تجمعت لاحتواء الأزمة الوشيكة بين بريطانيا والعراق ، وأنه لا يمكن أن ينكر دور الوساطة التركية فى امتصاص الغضب العراقى ، كما يعزوها أيضا إلى الإنتصارات التى حققتها بريطانيا ضد ايطاليا على أرض اليونان ، وإلى خطبة الرئيس (روزفلت) غير المنشورة فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٠ التى لوح فيها إلى تقدير بلاده الكامل لتلك الدول التى تنفذ التزامات التعاهد بكل إحترام ، وقد نوه إلى المعاهدات البريطانية فى آسيا بالذات

كما أشار إلى المساعدات الوفيرة التى تتعهد بتقديمها الولايات المتحدة لحلفائها وبريطانيا بعد أن تضع الحرب أوزارها(٤٢) .

كما أنه أثنى على دور الوصى على عرش العراق الأمير عبدالاله خال الملك الطفل (فيصل الثانى) لامتناعه عن توقيع أية مستندات مرسلة إليه عن طريق مجلس الوزراء رغم مساعى (الكيلانى) الدائبة البقاء على رأس الحكومة ، وأمله فى أن يتعاون معه الوصى على العرش من أجل تخليص البلاد من الأزمة الإقتصادية الراهنة والتى كان لبريطانيا الدور الأول فى إشعالها نتيجة للقرارات المتشددة التى اتخذتها ضد حكومته مشكلة النقد ، والواردات المصنعة ، والأسلحة الخفيفة ، والملابس الجاهزة ، ومعدات السكك الحديدية ووسائل المواصلات ..... ألخ .

كما يعتقد الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد أن (طه الهاشمى) الذى يشغل منصبى وزير الدفاع والإقتصاد يواجه فى الوقت الحاضر صعوبات مالية ضخمة نتيجة لرفض بريطانيا إمداده بالدولارات التى تحتاجها العراق من أجل شراء السلاح من الولايات المتحدة الأميركية نظرا لإصرار الحكومة البريطانية على التحفظ على أموال الحكومة العراقية من العملات الصعبة

---

(42) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, january, 2, 1941 P. 486 .

والمدخرة فى بنوكها ، وبالرغم من محاولاته الشاقة فى سن قانون يُرغم المصدرين العراقيين على تحويل ما يملكونه من دولارات إلى الحكومة العراقية فى مقابل الدينار كى يتوفر لديها العملات الصعبة اللازمة للاستيراد من الولايات المتحدة الأمريكية ، ويتوقع (كنابنشو) أن يؤثر موقف بريطانيا بالسلب على صادرات بلاده إلى العراق دون مبرر معقول [٤٣] .

بالرغم من اعتقاد (كنابنشو) أن الأزمة البريطانية العراقية فى طريقها إلى الحل ، إلا أن برقية عاجلة من السفير البريطانى فى بغداد (بازل نيوتن) قد وصلت الإدارة الأمريكية فى السادس من يناير مفعمة بالشكوك فى نوايا وتوجهات الحكومة العراقية وقد أوضح فيها السفير أن لديه معلومات موثوق فى صحتها تؤكد أن شركة (إخوان بوند Bond Brother com) والتى مقرها (سان فرنسيسكو) قد عرضت على الحكومة العراقية شراء معدات حربية مختلفة معظمها من تلك التى يستعملها رجال العصابات (gengster) أو الطابور الخامس الألمانى ، وأن دليله على ذلك قيام عاملان من شركة إخوان بوند وهما (سليم زيبوندى Selim Zibundi) و (ڤاجنر Wagner) بهذه المهمة مع الحكومة العراقية .

---

(43) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, january, 3, 1941 - P.486 .

علاوة على ذلك تصريح وزير الدفاع العراقى (طه الهاشمى) بأنه تقدم بطلبات إلى الحكومة الأمريكية للحصول على خمسمائة بندقية جونسون ، وثلاثمائة وثلاثة بنادق أوتوماتيكية بمبلغ مائتى ألف دولار أمريكى ، بالإضافة إلى المواد اللازمة لصناعة خمس عشرة مليون طلقة بندقية بمبلغ مائتين وثمانين ألف دولار ، ومعدات أخرى من بينها أسلاك تليفون وخلافه ، كما صرح أيضا بأن اليابان قد رفضت توريد مدافع مضادة للطائرات قد طلبتها الحكومة العراقية منها .

وأضاف (الهاشمى) بأنه يأمل أن تورد الحكومة الأمريكية هذه المطالب الملحة إلى الحكومة العراقية فى أقرب وقت ممكن .

ويؤكد السفير البريطانى أن وفدا عراقيا تجاريا قد سافر إلى نيويورك لهذا الغرض وأن الحكومة العراقية عند حصولها على هذه الأسلحة سوف تسلمها إلى الثوار الفلسطينيين ، وأنه يقترح أن تحظر الولايات المتحدة ببيع السلاح إلى العراق على الأقل إلى حين أن تتولى وزارة أكثر صداقة وأعمق ودا شؤون الحكم هناك .

وبناء على تلك المعلومات الخطيرة التى عرضها السفير البريطانى فى بغداد ، فإن الإدارة الأمريكية قد بلعت الطعم ووافقت على كافة المقترحات التى عرضها (بازل نيوتن)

وأهمها الامتناع مؤقتا عن بيع الأسلحة للحكومة العراقية ، خصوصا وأن تحريات الإدارة الأمريكية منفردة حول نشاطات (الكيلانى) مع المحور وبتحريض من المفتى الفلسطينى الحاج آمين الحسينى قد تأكدت لديهم ، ولدرجة أنهم قد اعتقدوا أن السر فى إلحاح الحكومة العراقية من أجل شراء السلاح الأمريكى قد يكون بترتيب مع المحور . وأنه ليس من المستبعد إطلاقا أن يقوم المحور بتسليم هذه الأسلحة إلى الثوار الفلسطينيين وبمجرد وصولها إلى العراق ، وفى هذه الحالة فإن المنطقة ستصبح مسرحا لبث القلق وزرع الفوضى .. وإن كانت الإدارة فى نفس الوقت قد أخطرت القائم بالأعمال البريطانى فى واشنطن بأنها لا ترى مبررا موضوعيا لعدم تعاون الحكومة البريطانية مع الحكومة الأمريكية من أجل الوصول إلى حل يسمح ببيع السلاح الأمريكى للعراق ولا يغضب بريطانيا(٤٤).

ولهذا قابل (كنابنشو) وزير الدفاع العراقى (طه الهاشمى) الذى عبر له عن ضيق حكومته من استمرار الحكومة البريطانية على موقفها الرافض تحويل المبالغ التى طلبتها حكومته من حسابها بالعملة الصعبة الموجودة فى لندن لدرجة أن الحكومة العراقية لا تجد السيولة الكافية لديها لتسديد أثمان الطائرات ماركة (دوجلاس) وباقى المعدات المطلوبة

---

(44) The British Ambassy to the Department of state, washington, january, 6, 1941 P. 487.

لتسليح الجيش العراقى ، وإن نوه (كنابنشو) فى نفس المقام على أن البريطانيين ينتظرون تعديلات أكثر توافقا فى كل إلتزاماتهم المالية مع العراق (٤٥) .

وبعد بضعة أيام أبلغ (كنابنشو) الحكومة العراقية وفى سرية كاملة أن شركة (روبرت مورجن) الأمريكية والتى يتفاوض معها المندوب العراقى السيد (على غالب) من أجل شراء خمسين مليون طلقة للأسلحة الصغيرة وعشرة آلاف بندقية لا تملك حق إصدار تصاريح للتصدير ، وأنه قد اقترح على حكومته أن تصدر هذه التصاريح حتى يتم توريد تلك الأسلحة إلى العراق ، خصوصا وأن تصدير السلاح إلى الحكومة العراقية لا يتناقض إطلاقا مع تعاونهم الكامل مع السياسة البريطانية ، كما أنه لا يمكن التأكد من أن هذا السلاح سيكون موجه لتدعيم ألمانيا (٤٦) .

لكن باءت محاولات (كنابنشو) من أجل تسهيل بيع بعض الأسلحة للحكومة العراقية بالفشل الذريع فقد أرسل إليه وزير الخارجية الأمريكى (كورديل هل) حرفيا «وكمعلومة سرية له شخصيا بأن تصاريح تصدير السلاح إلى العراق موقوفة حاليا

---

(45) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, january, 8, 1941 P. 488 .

(46) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, Yanuary, 19, 1941 P. 488.

فيما عدا قطع غيار الطائرات والتى سبق تسليمها بالفعل»(٤٧). ومعنى ذلك أن الإدارة الأمريكية قد رضخت للإلحاح البريطانى المتمسك بعدم تصدير أسلحة إلى العراق فى تلك المرحلة التى يتولى فيها (الكيلانى) رئاسة الوزارة .

كما أن السفير البريطانى فى بغداد قد اقترح على الحكومة العراقية بأن يتوجه وزير خارجيتها السيد (توفيق السويدى) إلى القاهرة من أجل إجراء مباحثات هامة مع وزير الخارجية البريطانى (إيدن) لوجوده بالقاهرة ورفضه التوجه إلى بغداد ، وبصحبته مستشار السفارة البريطانية فى بغداد وقد وصل (السويدى) إلى القاهرة فى السادس من مارس ، وبدأت المشاورات فى الثامن من مارس حول تخاذل العراقيين فى التعاون مع القوات البريطانية فى المجهود الحربى العالمى وعن السر وراء تدخل بعض القواد العسكريين السافر فى الشؤون السياسية ورفضهم قطع العلاقات العراقية الدبلوماسية مع إيطاليا أحد أقطاب المحور .

وقد أظهر (توفيق السويدى) تعاطفا ظاهريا مع وجهات النظر البريطانية وإن لم يقدم أى تعهدات محددة . كما أوضح حجم الصعوبات التى تواجهه عند محاولاته إبعاد العسكريين عن التدخل فى الشؤون السياسية فى المرحلة الحالية .. وانتهز

(47) The Secretary of state the Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, March, 1, 1941 P. 489 .

الفرصة وناقش (ايدن) فى قضية إبعاد اللاجئين الفلسطينيين من العراق فى هذه المرحلة وإن لم يحاول الإشارة من قريب أو بعيد إلى الوضع الخاص الذى يحظى به (المفتى) الفلسطينى فى العراق رغم أن السفارة البريطانية قد ألمحت مرارا إلى ابعاد كافة اللاجئين الفلسطينيين وعلى رأسهم المفتى آمين الحسينى(٤٨).

وبالرغم أن القائم بالأعمال الأمريكى فى القاهرة قد أبلغ حكومته بكل تفاصيل المباحثات التى أجراها (ايدن) مع (السويدى) كما أن (كنابنشو) قد أبلغ الإدارة بنفس الموضوع موضحا أن (ايدن) قد لوح بمساعدات متنوعة للعراق فى حالة اعلانه قطع علاقاته الدبلوماسية مع ايطاليا بمجرد عودته إلى لندن وحزر من مغبّه الرفض لأن الضغوط الإقتصادية البريطانية ستزداد سوءا (٤٩) .

فبمجرد عودة (السويدى) إلبى بغداد أذاع تصريحا رسميا عن نتائج مباحثات مع (آنتونى ايدن) فى القاهرة وقد اتسم التصريح بالدبلوماسية والسطحية الشديدة فلم يشر إطلاقا إلى القضايا التى دار الحوار حولها هناك ولكن عند مقابلة

(48) The charge in Egypt (Hare) to the secretary of state Cairo, March 8, 1941 P.489 .

(49) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state BAGHDAD, March. 11, 1941 P.490 .

(كنابنشو) للسويدى بعد أسبوع من تصريحه الرسمى فى الصحف المحلية أخطره (السويدى) بأدق تفاصيل الحوار لدرجة أنها كانت مطابقة تماما لتقرير القائم بالأعمال الأمريكى فى القاهرة (هار) وقد أيد فكرة قطع العلاقات العراقية الدبلوماسية بإيطاليا . وإن أرجأ إعلان هذه الخطوة مرحليا بدعوى اشتداد المعارضة الحكومية والشعبية الداخلية وعلى رأس القائمة قواد الجيش والجناح العسكرى ككل .

ولكن (كنابنشو) حرض (السويدى) على ضرورة قطع العلاقات مع إيطاليا فورا وركز على أهمية تغلب السويدى على المعارضة العسكرية ، وذهب أبعد من ذلك إذ أشار عليه بأن يستقبل من الوزارة فى حالة فشله فى إخماد المعارضة العسكرية وإعلان قطع العلاقات مع ايطاليا لكون الأوضاع البريطانية العسكرية لا تسمح بغير ذلك .

وقد استفاض (كنابنشو) فى شرح سلطة ونفوذ قواد الجيش العراقى على الحكومة العراقية من خلال موقفهم البارز أثناء حادثة مبنى بلدية بغداد ، عندما قامت الجالية البريطانية فى العراق بالدعوى إلى حفل فى مبنى البلدية من أجل جمع تبرعات لصالح المعركة والجيش البريطانى تحت رعاية السفير البريطانى ورئيس بلدية بغداد ، وقد حدد تاريخ الحفل فى السابع والعشرين من مارس وعلى أن تقام فى كبرى حجرات

مبنى البلدية وبمجرد أن تم الإعلان عن هذه الترتيبات وقبل إقامة الحفل بيومين وصلت خطابات تهديد إلى كل من رئيس البلدية العراقى والعاملين معه تندد باستخدام هذه القاعة للأغراض البريطانية ، كما راجت شائعات فى بغداد تدعى أن الطيران العراقى سوف يقوم بقصف هذه القاعة إن استخدامها البريطانيين ، كما هددت إذاعة محطة (برلين) العربية بإمكانية سلاح الجو الألمانى القيام بهذه المهمة فى حالة استخدام القاعة ، ولم يكن أمام مدير بلدية بغداد الا سحب موافقته على إقامة الحفل فى مبنى البلدية [٥٠] .

ألقى (كنابنشو) مرة أخرى الضوء على مطالب (السويدى) من (ايدن) عند لقائهما بالقاهرة بأن تتولى بريطانيا مساندة القضية الفلسطينية طبقا لما ورد الكتاب الأبيض ، أما بالنسبة إلى سوريا فإن الحكومة العراقية لا تعارض احتلال بريطانيا لسوريا سواء أكان السبب استراتيجيا أو عسكريا على أن تقوم بحل المشكلة بعد انتهاء الحرب نظرا لتعاطف العراق مع الموقف السورى المناهض للإحتلال الفرنسى[٥١] .

---

(50) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, March, 25, 1941 P.490 .

(51) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, March, 28, 1941 P. 491 .

كما أن الأحداث قد تطورت بسرعة شديدة منذ اطلالة عام ١٩٤١ إذ كانت بريطانيا تأمل فى أن يتمكن الوصى على عرش العراق الأمير (عبد الاله) وبمساعدة وزير الخارجية وحليفهم المخلص (نورى السعيد) من إزاحة حكومة (رشيد عالى الكيلانى) عن الحكم لعدم تعاونها مع بريطانيا بالصورة المناسبة لهم . إلا أن آمالهم قد خابت نتيجة لتردد الوصى على العرش وفشل (نورى السعيد) فى إقناع (الكيلانى) بترك الوزارة . فبادر (نورى السعيد) بمناورة جديدة وعجل بتقديم استقالته آملا أن يتبعه وبتحريض منه عدد آخر من الوزراء لإحراج (الكيلانى) .

وكان السفير البريطانى فى بغداد (بازل نيوتن) قد حذر حكومته ومنذ يناير ١٩٤١ عندما هـرب الوصى على العرش من بغداد إلى الديوانية للتخلص من ضغط (الكيلانى) والعقداء الأربعة من احتمال اندلاع حرب أهلية . وقد نجح البريطانيـون فى إقنـاع الوصى على العرش بالعـودة إلى بغداد وبمعالجة الموقف عن طريق الرشوة وبالأموال البريطانية ..أما الكيلانى والعقداء الأربعة فقد قاموا بإنقلاب ناجح وأعادو الكيلانى إلى السلطة فى الثانى من أبريل سنة ١٩٤١ واعتبرت بريطانيا أن مجرد تعاون الكيلانى مع قواد الجيش وإستعادته السلطة بالقوة يعتبر فى حد ذاته تحدٍ سافر لها ، بالإضافة إلى رفضه قطع علاقات بلاده الدبلوماسية بإيطاليا .

ولقد أنذر (كنابنشو) الإدارة الأمريكية من احتمال قيام انقلاب عسكرى يطيح بوزارة (طه الهاشمى) ويعيد (الكيلانى) إلى الحكم ، كما أطلعهم على فضيحة هروب الأمير عبدالاله الوصى على عرش العراق من مقره فى بغداد إلى مقر السفارة الأمريكية مرتديا الزى القومى للعراقيات وطلب اللجوء إليها بعد أن وردت إليه معلومات مؤكدة بمحاولة يقوم بها أربعة من قواد الجيش (العقداء الاربع) لإرغامه على الموافقة على إقالة حكومة (طه الهاشمى) وإحلال (الكيلانى) محله .

وقد تشاور (كنابنشو) فى الأمر مع السفير البريطانى واتفقا على أخذ الأمير عبد الإله فى سيارة (كنابنشو) وبصحبة زوجته أيضا إمعانا فى التمويه وأودعه فى «القاعدة البريطانية الجوية بالحبانية» . وكان الوصى على العرش يرقد ممدداً فى قاع السيارة حتى لا يتمكن رجال البوليس علي طول الطريق من بغداد وحتى الحبانية من التعرف على شخصه أو التعرض له ، وقد تمت المحاولة بنجاح ولم يكتشف البوليس العراقى أمر هذه المحاولة ولم يتعرض (كنابنشو) وزوجته ومرافقيه لإكتشاف أمرهم .

ويتوقع (كنابنشو) «أن يقوم العقداء الأربعة بمحاولة إنقلاب عسكرى فى غضون أربع وعشرين ساعة ضد الوصى

على العرش الذى يخشاه العسكريون وبما أنهم لن يجدوه فمن المتوقع أن يؤسسوا حكما عسكريا فى العراق» [٥٢] .

كما أرسل (كنابنشو) فى اليوم التالى إلى حكومته يخطرها بأمر نجاح العسكريين فى الإنقلات وإقامتهم (حكومة دفاع وطنى) يرأسها (الكيلانى) «ولم يشر العقداء الأربعة إلى مصير الوصى على العرش الذى يجهلونه تماما . لأنه سيطير على طائرة بريطانية من الحبانية إلي البصرة مساء اليوم وسيقوم بتشكيل حكومة دستورية ، وبمجرد إعلانها سيطلب من الشعب العراقى تأييده ، والوصى على العرش يتوقع مساندة فعالة من كثير من القبائل العراقية ومن جزء لا بأس به من الجيش أيضا ، والمعنى الحقيقى لهذه التطورات هو أن العراق على أبواب حرب أهلية واسعة الإنتشار» .

كما أشار إلى وصول السفير البريطانى الجديد (السير كينيهان كورنواليس) (Kinahan Cornwalls) يوم الإنقلاب وقد حمل تعليمات صريحة من لندن بعدم التعامل مع حكومة غير دستورية كما إعتزم الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد إتباع نفس سياسة عدم التعامل مع الوزارة الجديدة [٥٣] .

---

(52) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 2, 1941 P.491 .

(53) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 3, 1941 P.492 .

كما أرسل السفير البريطانى فى نفس اليوم ببرقية إلي الخارجية الأمريكية يخطرها بأن (الكيلانى) قد تسلم زمام الحكم بالفعل فى الثالث من إبريل ، وأنه يتوقع إعلان ذلك رسميا . كما أن الجيش العراقى قد تحمل مسئولية هذا الإنقلاب وفرض هذه الوزارة ، وأنه يقترح عدم إقامة أية علاقات معها .. كما أخطر الإدارة الأمريكية أيضا بأن التعليمات قد وردت إليه من (لندن) بأن يبلغ مجلس الوزراء رسميا أن الحكومة البريطانية غير مستعدة للإعتراف بالحكم الجديد فى بغداد ، لكون الحكومة قد قامت بدون أى سند قانونى أو دستورى وبانقلاب عسكرى . كما أنها تبدوا حكومة معادية لبريطانية ومتعاطفة مع المحور ، وطلب أن تنتهج الإدارة الأمريكية نفس النهج مع الحكومة العراقية (٥٤) الجديدة ، خصوصا وأن مشاعر العراقيين فى الأقاليم الجنوبية معادية تمام للحكومة الجديدة .

أما الوصى على العرش فقد ركب باخرة بريطانية واتجه إلى البصرة بعد أن أمسك الجيش العراقى بزمام الأمور فى الدولة ، وبعد أن باءت محاولة الوصى على العرش فى إقامة حكومة دستورية جديدة بالفشل . وقد أرسل السفير البريطانى إلى حكومته تقييما عاما للموقف مع عرض كامل للبدائل

---

(54) The Britistt Ambassy to the Department of state, AIDE - Memoire - washington, April,5,1941 P.493 .

المتاحة وإمكانية التصرف تجاه كل واحدة على حدة وكانوا كالأتى:-

البديل الأول : الحكومة الجديدة فرضت نفسها بقوة السلاح

البديل الثانى : تطلب حكومة الإنقلاب وتصر على الإعتراف بها .

البديل الثالث : فى حالة عدم الإعتراف بالحكومة الجديدة يمكن سحب السفير والإكتفاء بوجود قائم بالأعمال فقط . وبالنسبة للحالة الأولى فإن السفير البريطانى يعتقد أنه بالإمكان تفسير ما حدث من خلال تفهم الفكر الإستراتيجى العسكرى لدول الشرق الأدنى ككل .

«بالنسبة للبديل الثانى فإن رفض الإعتراف بالحكومة الجديدة سيؤدى إلى إرتباط العراق بألمانيا فى الحال ، كما سيؤدى إلى تدفق آلاف من السياح الألمان القادمين من إيران وأعداد غفيرة من الفنيين بالإضافة إلى هبوط فرق عسكرية ألمانية جوا لأن الدولة العراقية ستكون بالتأكيد تحت الرقابة الألمانية الكاملة فى هذه الحالة .

«وفى حالة قبول البديل الثانى فإنه قد يؤدى إلى بقاء الوضع علي ما هو عليه ولكنه سيساعد الألمان علي التدفق تباعا ، كما سيتيح لهم فرصة الوصول إلى المنطقة ككل والألمان مستعدون لكل هذا .

كما أشار (كنابنشو) على أن رجال السفارة البريطانية يعدون خطة سريعة ستكون جاهزة فى اليوم التالى - ٧ أبريل - يتم بمقتضاها ترحيل الرعايا البريطانيين والأمريكيين بسرعة وقبل أن يتمكن رجال الحكم الجدد من إحكام السيطرة على الدولة ، وقبل أن تعترف الدول بالحكومة الجديدة ، خصوصا وأن البلد تموج بشائعات كثيرة عن وصول الألمان ، ومن المؤكد أن يتم وضع البريطانيين فى معسكرات للتجميع فور وصول الألمان لأن الوضع بالفعل شديد الصعوبة وبالغ الخطورة ويعتقد (كنابنشو) والسفير البريطانى الجديد (كينيهان كورنواليس) أن خطة الإنقلاب قد وضعت مع المحور لتتزامن مع الهجوم الألمانى على يوغسلافيا واليونان (٥٥) .

ونظرا لتطور الأحداث بسرعة فقد عقدت الإدارة الأمريكية جلسة مباحثات واسعة حضرها مستشار شؤون الشرق الأدنى بالخارجية الأمريكية (مورى) ومسؤول الشرق الأدنى بالخارجية الأمريكية (جوردان مريم) ومستشار السفارة البريطانية فى واشنطن (نيفيل باتلر) . حيث عرض (مورى) برقية السفارة البريطانية فى بغداد المؤرخة الخامس من أبريل والتى تطلب فيها من الإدارة الأمريكية مرة أخرى عدم الإعتراف بحكومة الإنقلاب (الكيلانى) الجديدة فى بغداد . حيث أوضح (مورى)

---

(55) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 6, 1941 - P.493 .

أن برقية (كنابنشو) التى جاءت بعد ذلك - ٦ أبريل - قد ألقت الضوء على أحداث وتطورات أخرى منها إقتناع الحكومة البريطانية بأن الاعتراف بالكيلانى أو رفض الإعتراف به كلاهما يقابل باعتراض بريطانى شامل لأن نظام الكيلانى قد فتح الباب على مصراعيه لقضايا خلافية خطيرة ، وبناء على هذا فإنه من الحكمة بالنسبة للحكومة الأمريكية ونظيرتها البريطانية التريث قليلا حتى تتضح الصورة لأنه من غير المعقول إتخاذ خطوة سريعة قد تثمر نتائج ضارة للحليفتين فى الوقت الراهن . وقد وافق باتلر على اقتراح المستشار الأمريكى للخارجية (٥٦).

أما عن الأحوال الداخلية فى العراق فإن موجة من العنف الشعبى الشامل تعم الجماهير وموجهة ضد الرعايا البريطانيين والأمريكيين بالدرجة الأولى ، وأن كانت الحركة العسكرية موجهة رأسا إلى البريطانيين ولهذا تعطلت كل سبل المواصلات فى العاصمة والأقاليم لدرجة أن الرعايا البريطانيين الذين كانوا يرغبون الذهاب إلى قاعدة (الحبانية) قد اضطروا إلي العودة إلى بغداد ، وبالرغم من اعتراضات السفارة البريطانية على تحجيم أعداد البريطانيين الراغبين فى الالتجاء إلى قاعدة

(56) Memorandum of Telephone Conversation, by Mr. Gorden. P. Merriam of the Division of Near Easterr Affairs .
Washington, April, 7, 1941 P.494 .

الحبانية ، فإن حكومة الكيلانى قد اشترطت مرافقة رجال البوليس العراقى للرعايا البريطانيين الراغبين فى السفر إلى هناك .

وقد تم الإتفاق بين السفير الأمريكى ونظيره البريطانى على لجوء البريطانيين القريبين من السفارة الأمريكية فى المجمع الأمريكى وبالمقابل يتوجه الأمريكيون القريبون من السفارة البريطانية إلي المجمع البريطانى رغم أن عدد الرعايا البريطانيين يعادل نصف عدد الرعايا الامريكيين وطبقا للإحصاء الأمريكى.

ويعتقد (كنابنشو) أن قواعد اللجوء تفرض مثل هذا التنسيق لتأمين رعايا الدولتين فى ظل حكومة غير دستورية وغير شرعية وخير دليل على ذلك أن السفير المصرى فى بغداد قد أخبره بأن الحكومة المصرية قد طلبت منه عدم التعامل بأى شكل من الأشكال مع حكومة الكيلانى (٥٧) ونعتقد أنه لم يكن أمام الحكومة المصرية خاصة حكومة الأقليات غير هذا المسلك وقد وصلت إلي السلطة بضغط من المندوب السامى ويتحالف مع الملك وفى ظل الاحتلال البريطانى .

وفى برقية عاجلة فى نفس اليوم من (كنابنشو) إلي

---

(57) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 7, 1941 - P.494 .

الإدارة الأمريكية أخطرهم فيها أن السفير البريطاني قد أطلعه على نص الرسالة الشفهية التى أرسلها إليه (الكيلانى) من خلال المستشار البريطانى فى وزارة الداخلية العراقية (آدموندزAdmonds) بالإقتراحات التالية :-

أولا : يسمح لطه الهاشمى الذى كان يشغل منصب رئيس الوزراء فى العراق فى أول فبراير ١٩٤١ وحتى وقت الانقلاب أن يقابل الوصى على العرش وأن يقدم له إستقالته من رآسة الوزارة والغرض واضح أى إضفاء الشرعية على حكومة الكيلانى .

ثانيا : ثم الموافقة على أن يقابل (الكيلانى) بدوره الوصى على العرش لكى يكلفه بتشكيل الوزارة الجديدة برئاسته .

ثالثا : أن يغادر الوصى على العرش العراق فى إجازة لمدة أربعة أشهر .

رابعا : يصبح الأمير (حسين) الوصى الجديد على الملك الصغير .

وعند الموافقة البريطانية على هذه المطالب سيقوم (الكيلانى) بإذاعة بيانات عديدة من الإذاعة العراقية تنفى تماما علاقته مع الألمان ، كما يتعهد بالإسراع فى إعلان قطع علاقات العراق الدبلوماسية بإيطاليا ، كما يتعهد (الكيلانى)

بالموافقة على بقاء الأوضاع على ماهى عليه فى كل من سوريا وفلسطين وحتى تضع الحرب أوزارها .

وكان رد السفير البريطانى على مقترحات (الكيلانى) بالرفض الكامل واعتبرها (وقاحة) ودليلا قاطعا على ضعف الوزارة وعدم قدرتها على الإستمرار فى الحكم لكونها غير دستورية ولا تتمتع بتقدير الجماهير العراقية ولاعتقاده بأن الشعب العراقى بعد ان يفيق من الصدمة الأولى سيسقطها دون شك نتيجة للضغوط الإقتصادية التى تواجهها بالفعل وإن كان السفير البريطانى يرى فى نفس الوقت أن تقلل الولايات المتحدة من ضغوطها الإقتصادية على العراق فى الوقت الراهن لأن الأوضاع الحالية تبشر بنتائج قد تتحقق دون الحاجة إلى اللجوء إلى القوة وخوفا من التدخل الألمانى المتوقع بين يوم وليلة وصولا للأهداف التى سبق توضيحها [٥٨] .

نظرا إلى الحكمة وبراعة الإستنتاج التى تميز بها (كنابنشو) - على حد تقييم إدارته - ونتيجة لسرعة الأحداث على الساحة العراقية وصعوبة وصول البريد بصورة منتظمة فقد سمحت له الإدارة بحرية التصرف فى إتخاذ القرارات الملائمة ، وإن كانت غير حريصة فى نفس الوقت علي البت في قضية

(58) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state. BAGHDAD, April, 7, 1941 P.495 .

الإعتراف بالكيلانى من عدمه . وإن طلبت منه صراحة التقرب منه واستطلاع رأيه تجاه الأمريكيين فى البلاد لعدم إمكانية السفير البريطانى فى الوقت الراهن من التحدث إليه بطريقة طبيعية على أن يضع فى اعتباره عدم مجاراة السفير البريطانى فى نغمة التفاؤل التى اتسمت بها تقييماته للموقف الداخلى بدعوى صعوبة وصول المعونات الألمانية بالسرعة المطلوبة إلى (الكيلانى) . ولاعتقاده فى نفس الوقت أن معنى السماح بالتسلل الألمانى إلى العراق ما هو إلا دعوة صريحة للبريطانيين كى يحتلوا الأراضى العراقية وهو أمر مرغوب فيه من قبلهم .

وإن طلبت منه الإدارة البقاء على اتصال وثيق بزميله البريطانى وبالسفير التركى أيضا ، كما سمحت له بإبعاد زوجته السيدة (كنابنشو) والسيدة (ماتيسون Mattison) نائبة بصورة سرية للغاية ولمزيد من الحيطة أشارت عليه أن تتم المراسلات بينهما برقيا عن طريق مدينة (برن Bern) [٥٩] لضمان سلامة وصولها .

وعندما فشلت وساطة المستشار البريطانى فى وزارة الداخلية العراقى (أدموندز) اتجه الكيلانى إلى رئيس وزراء سوريا السابق (جميل مردم بك) من أجل الوصول إلى تفاهم معقول مع السفير البريطانى الجديد فى العراق (كورنواليس)

(59) The Secretary of State Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, April,7, 1941 . P. 496

ومن خلال الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد وقد قابله (جميل مردم) فى السابع من أبريل وطلب منه صراحة البحث عن حل للأزمة الراهنة لكن (كنابنشو) رد بأن الأمريكيين لا ينظرون بعين العطف أبدا إلى نظام مبنى على الإستيلاء على السلطة بالقوة ، وقد اقترح عليه أن يجرى محادثات مباشرة مع أحد أفراد السفارة البريطانية . وأوضح له كذلك أن العراق بحاجة إلى حكومة دستورية وبإتفاق كامل مع البريطانيين لأن مصلحة العراق كلها تكمن فى التعاون المتبادل مع البريطانيين فى الظروف العالمية الراهنة . فكان رد (جميل مردم) أن مصلحة الدولة فوق مصلحة الأفراد وحتى لو استدعت الأوضاع التضحية ببعض الأشخاص وقد فهم منه (كنابنشو) أن المقصود بهذه الإشارة الكيلانى بعد أن أشار إلى نيته فى تناول عشاءه معه فى نفس الليلة (٦٠) .

اشتدت الأزمة بين الطرفين واحتجزت القوات العراقية الرعايا البريطانيين المدنيين بصفة رهائن ، كما منعت الإذاعة البريطانية العربية من بث برامجها فى حين أبقت على الإذاعة الألمانية العربية علاوة على أنها قامت بتوزيع قواتها العسكرية فى مواقع استيراتيجية بطول البلاد وعرضها تهدد فى مجملها مواقع القواعد البريطانية العسكرية وبالذات عند قواعد الطائرات البريطانية ، وقد بلغ تعداد القوات العراقية خمسين

(60) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April. 9, 1941 P.497 .

ألفا ، وكأنه –ا بهذه الإجراءات يضع الإنجليز أمام اختيارين إما احتلال البلاد قبل دخول الألمان ، أو سحب سفيرهم من بغداد إن لم يعترفوا بالحكومة الجديدة .

إلا أن السفير البريطانى ظل متمسكا بموقفه الرافض الاعتراف بحكومة الكيلانى والحريص فى نفس الوقت على عدم اللجوء إلى القوة والمحافظة على الوضع الراهن كما هو عليه دون تطور يدفعهم إلي التدخل العسكرى قبل وصول قواتهم القادمة من الهند (٦١) .

وفضل عدم مقابلة الكيلانى رغم أوامر الإدارة له ليقينه الثابت بأن المحادثات معه لن تضيف جديداً على الموقف الراهن ، فمن وجهة نظر (كنابنشو) فإن تاريخ الكيلانى السياسى كله يفضحه كمتآمر غير ملتزم بقيم فقد كان مؤيدا ومساندا من الجيش فى وزارته الأولى أما بعد الإنقلاب فقد أصبح تحت تصرف العسكريين وهم على شاكلته ويحملون نفس صفاته ، كما أن السفارة البريطانية لديها معلومات مؤكدة عن علاقاته السرية بالألمان !! وعليه فقد فسر وجهة نظره من خلال هذه الملاحظات وهى ان كل عروض (الكيلانى) لا تحمل ضمانات كافية وكل عهوده غير ذات قيمة ، أما دعوته العاجلة لانعقاد البرلمان فكانت بهدف خلع الوصى على العرش وإضفاء الشرعية على حكمه ولو من جهة الشكل دون المضمون ،

(61) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April, 9, 1941 P.497 .

وبخصوص العروض التى قدمها للبريطانيين فكانت بغرض كسب مزيد من الوقت لا أكثر وحتى يتمكن من إفساح الطريق إلي الألمان وبدون أدنى شك فإن هذه الأزمة من شأنها أن تغضب البريطانيين فى هذا الوقت الحرج (٦٢) .

يتضح من تصريحات (كنابنشو) أن الأمريكيين لم يثقوا مطلقا فى تحركات الكيلانى واعتبروه تحديا سافرا للحلفاء فى معاركهم المصيرية ، كما اعتبروه متآمرا مع الألمان والمحور بصفة عامة خاصة وأنه لم يقطع علاقاته الدبلوماسية مع إيطاليا .. كما أنه نجح فى الحصول على موافقة البرلمان العراقى فى العاشر من أبريل أى بعد أسبوع فقط من الإنقلاب على خلع الوصى على العرش الهارب واستبداله (بالشريف شرف) كوصى على الملك الصغير ، لأن الشريف شرف من أفراد الأسرة الهاشمية ، وقد سبق له تولى منصب الوصى على العرش لفترة وجيزة أثناء غياب الملك فيصل عن القطر فى عام ١٩٢٥(٦٣).

وقد كلفه الوصى على العرش الجديد (الكيلانى) بتشكيل الوزارة الجديدة . وأن التشكيل الرسمى سينشر فى ١٢ أبريل كما أن المستشار البريطانى لدى وزارة العدل العراقية يعتبر إجتماع البرلمان فى العاشر من أبريل إجتماع باطل لأنه قد تمت الدعوة إليه من قبل جماعة قد استولت على السلطة بطريقة غير

---

(62) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD. April, 10, 1941 Number (71).
(63) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April, 10, 1941 Number (73).

دستورية ، وأن الإجراءات التى قام بها البرلمان وأهمها تعيين الوصى علي العرش وتكليف الكيلانى بتشكيل الوزارة يعتبر إجراءً دستررياً من حيث الشكل لأنه قد تم بناء على اجتماع غير دستورى ويفتح الباب للعديد من التساؤلات بالرغم أنه فى واقع الأمر لا يحق إلا للملك أو الوصى أو مجلس الوزراء الشرعى دعوة البرلمان للإنعقاد وعند الحاجة إلى ذلك[٦٤] .

كما أن الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو) ظل على علم كامل بالخطة البريطانية الموجهة للإطاحة بالكيلانى - رغم تصريحاته باحترام الإتفاقية البريطانية العراقية - وقبل القيام بها بيومين كاملين . وتتلخص فى وصول فرقة عسكرية كاملة من القوات البريطانية فى الهند على أن تصل إلى (الشعيبة) (فى الثالث عشر من ابريل) وهى القاعدة الجوية البريطانية القريبة من البصرة على أن تصل بعدها فرقة أخرى فى العشرين من أبريل عن طريق البحر ومحملة على طرادات عملاقة بالإضافة إلى وحدات بحرية أخرى تصل تباعا .

على أن يسبق هذا الإنزال البريطانى الكبير للقوات محاولة مباشرة لجس نبض الكيلانى تجاه بريطانيا وكشف مخططه مع الألمان على أن يقوم السفير البريطانى شخصيا بهذه المحاولة ، وسيبلغ الكيلانى أن الحكومة البريطانية تعتزم نقل بعض

(64) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April, 11, 1941 number (74).

قواتها عبر العراق نظرا للظروف العسكرية القائمة فى الشرق الأدنى ، وفى حالة موافقة الكيلانى يتم إنزال القوات البريطانية فى العراق بسلام ، أما فى حالة الرفض فسيتم إنزال القوات البريطانية القادمة من الهند بالقوة لتنفيذ المعاهدة المعقودة بين الطرفين . خصوصا وأن نوايا الكيلانى عدوانية تجاه بريطانيا ، حيث قام هو وبمساعدة العسكريين بتوزيع القوات العراقية فى مناطق قريبة من القواعد البريطانية فى الحبانية والشعيبية إستعداداً من قبله لمنع القوات البريطانية من المرور عبر العراق(٦٥) .

ومن منطلق المتابعة الأمريكية المستمرة للأحداث فقد اخطر (كنابنشو) حكومته بأسماء أعضاء الوزارة العراقية الجديدة حيث عين (موسى الشاهيندا) لوزارة الخارجية وقد كان يشغل منصب هام فى السفارة العراقية ببرلين ، و(ناجى شوكت) لوزارة الدفاع وكان المبعوث الخاص من قبل الكيلانى لمقابلة (فون بابن) سفير ألمانيا فى تركيا فى الصيف الماضى ، وكذلك (ناجى السويدى) الذى شغل منصب وزير الخارجية فى وزارة الكيلانى السابقة ، ويتضح من سجل هؤلاء الوزراء أنهم من أنصار ألمانيا ومعادين لبريطانيا .

---

(65) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 11, 1941 number (75).

أما عن الموقف الداخلى فإن السفير البريطانى، كان يأمل أن يسمح الكيلانى بمرور القوات البريطانية عبر العراق فى مقابل اعتراف حكومة (لندن) بشرعية الحكم والوزارة فى حين ظل (كنابنشو) يعتقد أن الموقف يزداد سوءا (٦٦) .

كما أن السفراء الأجانب ومنهم (كنابنشو) قد تلقوا إخطارا رسميا بإعتزام وزير الخارجية العراقى الجديد مقابلة وفود المهنئين من رؤساء البعثات الدبلوماسية صباح الثالث عشر من ابريل ، وقد ذهب للتهنئة بالفعل سفيرى إيطاليا واليابان فقط ، وقد امتنع عن التهنئة كل من السفير الأمريكى والبريطانى ، والفرنسى ، والتركى والإيرانى (٦٧) .

وبالرغم من رفض السفير البريطانى الإعتراف بحكومة الكيلانى إلا أن مجلس الوزراء قد وافق مبدئيا على مرور القوات البرية والبحرية البريطانية عبر العراق ، وبقيت الأزمة قائمة وسوء النية مبيت بين الدولتين خصوصا وفيلق الهند كان على أهبة الإستعداد (٦٨) .

---

(66) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 12, 1941 number (78).

(67) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 13, 1941 P. 500

(68) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 16, 1941 number (84).

ولهذا دارت مباحثات مطولة بين الخارجية الأمريكية حضرها خصيصا (كورديل هل) وسفير بريطانيا فى واشنطن ودارت فى مجملها حول التطورات المتوقعة الحدوث على أرض العراق الملتهب واتفق الجانبان على أن خير وسلة لتخطى الأزمة «الترقب المتحفز عند الضرورة للإنقضاض» ، لأهمية العراق الإستيراتيجية لبريطانيا فى هذه المرحلة الحرجة حيث بترول الشمال وخطوطه إلى حيفا [٦٩] .

وجاء هذا التنسيق الأنجلو أمريكى بناء على برقية الخارجية البريطانية لسفيرها فى واشنطن فى ٢٦ أبريل تطلعه على موافقة (الكيلانى) المشروطة بالإعتراف بحكومته حتى يتسنى تقديم الموافقة الرسمية للقوات البريطانية بالمرور عبر العراق .. وقد نظر الحليفان» إلى هذا الشرط العراقى على أنها مناورة من الكيلانى لإكتساب الوقت حتى يتمكن من دراسة الأوضاع الخاصة بتعاونه مع المحور بصورة تضر بالمصالح البريطانية فى المنطقة العربية ، ولهذا بادر الجانب البريطانى وبموافقة نظيره الأمريكى على تعليق الإعتراف البريطانى بحكومة الكيلانى على مدى أظهاره لحسن النوايا والتعاون الكامل وبعد مرور الوقت الكافى للتعرف على منهاجه العملى هو وحكومته وعلى مقدار الضمانات المقدمة لبريطانيا وقواتها

(69) Memorandu of convesation, by the secretary of state, washing-kon, April, 18, 1941 P.500 .

أيضا ، وإن اعتبر الوزير الأمريكى أن وجود القوات البريطانية القادمة من الهند برا وجوا إلى العراق عامل من عوامل استمرار الأزمة وعرقلة للجهود الدبلوماسية الوسيطة التى تنهجها الولايات المتحدة وان ظلت على شكوكها القوية فى حكومة الكيلانى (٧٠) .

ثم وصلت أول دفعة من القوات البريطانية إلي البصرة وقاعدة الشعيبية فى ١٨ أبريل ورغم أن الهدوء قد ساد المنطقة ليوم واحد فقط فإن الكيلانى قد حدد شروط التعامل مع هذه القوات وأخطر السفير البريطانى فى بغداد (كينيهان كورنواليس) بالمطالب التالية :-

أولا : لابد من توزيع القوات البريطانية فى غضون أيام قلائل خارج الأراضى العراقية .

ثانيا : لن تسمح العراق بوصول دفعات أخري إلى البلاد إلا بعد مغادرة القوات التى سبقتها فى الوصول إلى الخارج .

ثالثا : لابد من إخطار الحكومة العراقية رسميا بقدوم أية قوات بريطانية مسبقا وبفترة كافية ووقت معقول .

رابعا : لا يجوز أن يزيد أعداد القوات البريطانية الموجودة فى العراق عن ثمانية آلاف جندى .

---

(70) Copy of Telegram From the British Foreign Office to the British Ambassy in Washington, Dated, April, 17, 1941 P. 501.

كما أخطره الكيلانى أيضا بأن عدد القوات العراقية المرابطة فى البصرة ستزداد بدورها ليصل عدد جنودها إلى كتيبة كاملة ، وقد اعتبر السفير البريطانى وصنوه الأمريكى أن هذه الزيادة فى تعداد الجنود العراقيين فى البصرة تنم عن روح عدوانية ومحاولة لإشعار البريطانيين بأنه مسيطر على الوضع الداخلى فى البلاد نتيجة لتفوق قواته عدديا على القوات البريطانية ، وإنتظارا منه فى الوقت نفسه لوصول المساعدات الألمانية المرتقبة .

ولقد رفض السفير البريطانى كافة الشروط العراقية وأطلع (كنابنشو) بنبأ وصول مزيد من القوات البريطانية فى غضون أسبوعين ، كما أطلعه على أن الحاميات البريطانية تمركزت بالفعل فى كل من (بغداد) و (الحبانية) وأنها علي أهبة الإستعداد عند الحاجة إليها وسيكون المبرر المعقول عند اللجوء إلي القوة هو حماية العراق من الغزو الألمانى المتوقع وتطبيقا لبنود المعاهدة المعقودة بين الطرفين فى عام ١٩٣٠ .

وكانت توقعات (كنابنشو) بناء على تلك المعلومات أن العقداء الأربع الذين فرضوا (الكيلانى) على قمة الوزارة سينسحبون وبصحبتهم أعداداً غير قليلة من العسكريين لعدم تكافؤ القوة بين الدولتين وبالذات عندما تصل فلول القوات البريطانية القادمة من الهند ، وعندها سيثير السياسيون الرعب

فى قلوب المواطنين ، وسيتكاتف الجميع لإسقاط وزارة (الكيلانى) ، وبعدها تشكل وزارة جديدة يرأسها (جميل المدفعى) ولن يكون هناك مناص من إستعادة الوصى على العرش السابق الأمير عبدالاله ، خصوصا وأن الوصى الجديد على العرش - الشريف شرف - قد عُين بصفة غير دستورية وبعيدة عن الشرعية .. ولكل هذه الإعتبارات فإنه من الحكمة تأجيل الاعتراف بحكومة الكيلانى إلى أن ينجلى الموقف تماما(٧١) .

أصر (الكيلانى) على موافقة السفير البريطانى على المطالب الأربع التي نقلها إليه المستشار البريطانى فى وزارة الداخلية العراقية (إدموندز) وهدد بأن المعنى الوحيد للرفض هو عدم الإلتزام البريطانى بنصوص المعاهدة المعقودة بين الطرفين ، ومن ثم ستقوم العراق بإلغائها من طرف واحد ، وفضل السفير البريطانى عدم إعلان رفضه بوضوح للكيلانى كسبا لمزيد من الوقت خصوصا وأن شبح تسلل الطابور الخامس من إيران ونزول قوات ألمانيا جوياً على أرض العراق كان مسيطرا على فكر الساسة والعسكريين البريطانيين بصورة لا تقبل المناقشة أو الإستبعاد كما ظلت القوات البريطانية تتدفق

(71) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 19, 1941 number (89).

على العراق تباعا(٧٢) .

ولما كانت الإدارة الأمريكية على علم كامل بكل التطورات فقد نصحت (كنابنشو) بعدم إرسال مكاتبات دبلوماسية محررة في الوقت الراهن لعدم الإطمئنان إلى إمكانية وصولها فى هذا الجو المشحون بالغيوم ونصحته بالتعامل مع (الكيلانى) أو وزير خارجيته بطريقة شفهية ودون التنويه من قريب أو بعيد لقضية الإعتراف بالحكومة القائمة من عدمه (٧٣) .

وبعد حوار طويل بين (كنابنشو) والسفير البريطانى مرة أخرى تأكدت تحسبات الإدارة الأمريكية حيث أخطره (كورنواليس) بأن العراق عازمة على خرق المعاهدة المعقودة بين الطرفين بإصرارها علي تنفيذ الشروط الأربعة ، وأن مثل هذا الإتجاه الحكومى وتزامنه مع وصول باقى القوات البريطانية المتوقعة في نصف مايو ، ستضطر بريطانيا إلى عزل الحكومة القائمة وستستبعد الجيش العراقى المرابط وستفرض حكومة شرعية بدلا من الحكومة المغتصبة للحكم ، كما أنها ستعيد الوصى على عرش العراق السابق الأمير عبدالإله . نظرا لتمادى الوزارة القائمة فى عرقلة المجهود الحربى البريطانى فى

---

(72) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 21, 1941 number (90).

(73) The Secretory of state, to the minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, April, 22, 1941 number (43).

أوقاته الحرجة عالميا ، وهذا السبب الأخير مبرر كاف لما تعتزمه بريطانيا ، خصوصا وأن الكثير من السياسيين والجمهور العراقى سيقابلون التصرف البريطانى بالترحيب الكامل بعد ان اتضح لهم صعوبة التعامل مع الوزارة القائمة التى أثارت القلق وبثت الرعب فى أنحاد البلاد مما أضطر السفير إلى ترحيل أطفال ونساء الجالية البريطانية ، وقد آثار هذا الإجراء إحساس عام بأن بريطانيا ستقْدم على إجراء ضرورى ينهى حالة التوتر القائمة(٧٤).

وقد حذت الجالية الأمريكية حذو البريطانية وتم ترحيل كل النساء والأطفال فيما عدا سيدة أمريكية واحدة فضلت البقاء فى بغداد بدون مبرر منطقى (من وجهة نظرهم)(٧٥) .

وفى الواحدة من صباح ٢٩ أبريل ١٩٤١ تحركت مركبات الجيش العراقى الشاملة علي دبابات وسيارات مصفحة ، وعربات مدفعية برفقتهم فرسان وعدد من جنود المشاه بالمرور أمام مبنى السفارة البريطانية بعد أن تركوا قواعدهم القريبة من (الحبانية) مقر القاعدة الجوية البريطانية . وعلى الفور إتصل (كنابنشو) بضابط مخابرات بريطانى يقطن إلى جواره فذهب

(74) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state. BAGHDAD, April, 29, 1941 number (108).

(75) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 29, 1941 P. 504.

على التو إلي مقر السفارة البريطانية ، وقد لاحظ ان القوات العراقية قد تمركزت علي تلال (الحبانية) المطلة على القاعدة البريطانية الجوية هناك .

وقد أخطر ضابط المخابرات السفير الأمريكى (كنابنشو) بأن لدى قائد القاعدة البريطانية أوامر صريحة بالإستعداد لعمليات قتالية إذا أقدمت القوات العراقية على الهجوم وأنه واثق تماما من إمكانية سحق القوات العراقية فورا وفى أقصر وقت نظرا لتخلف العسكرية العراقية وضعفها ولإعتقادهم بأنها مظاهرة استعراضية فقط .

هذا ولقد وزعت الحكومة العراقية منشورات علي الجماهير تقول فيها أنها قد قدمت كل التسهيلات الممكنة للقوات البريطانية طبقا لنصوص التعاهد ، إلا أن البريطانيين قد تطلعوا إلى المزيد بما يمس سيادة الوطن ، وعليه تدخل الجيش العراقي كى يزود عن حق السيادة عن أراضيه .

ثم أن عدد غفير من أبناء الجاليات الأجنبية وبينهم أمريكيين بالإضافة إلى مائة من المواطنين العراقيين قد لجؤا إلي مبنى السفارة الأمريكية خوفا من عنف العامة وراغبين الإحتماء بداخلها ولإطمئنانهم الكامل من أن القوات البريطانية ستقاتل بشراسة وقد وصل عدد الأجانب إلى مائة وستّة من النساء والأطفال من جنسيات مختلفة . وقد تعهد (كنابنشو) بحمايتهم

وأبلغ الحكومة العراقية بذلك ، كما أعلن أنه لن يسلم أى بريطانى إلى السلطات المحلية حتى ينجلى الموقف (٧٦) .

وفى الرابع من مايو منعت الحكومة العراقية إرسال أية برقيات دبلوماسية إلي خارج البلاد ، وقامت برفع كل أجهزة الإرسال من كل السفارات الأجنبية ، كما وضعت حراسة عراقية مشددة علي السفارة الأمريكية ، ووافقت على إمدادها بالمؤن والطعام الكافى لها وللاجئين الأجانب بداخلها ، كما اطمئن (كنابنشو) إلي وصول النساء والأطفال الأمريكيين بسلام إلي القاعدة الجوية البريطانية (بالحبانية) ومجموعة أخرى إلى (البصرة) وبموافقة الحكومة العراقية ، وإن لم تصله معلومات إطلاقا عن مصير زوجته - كنابنشو - أو مدام ماتيسون نائبه .

وانه شاهد بعينى رأسه القاذفات البريطانية تحوم في سماء بغداد ، وقامت بقصف معسكر (الرشيد) وهو مجاور لمبنى السفارة الأمريكية ، كما تسلم مذكرة عراقية تخطره بقصف مستشفى معسكر (الرشيد) أيضا وقد قتل أحد العراقيين وجرح شخصان (٧٧) .

ثم طلبت وزارة الخارجية تدخل الوزير الأمريكى المقيم فى

---

(76) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 30, 1941 number (110).

(77) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May, 4, 1941 P. 505

بغداد (كنابنشو) رسميا في الرابع من مايو وقدمت له مذكرة رسمية تقول : أن طائرة بريطانية قصفت يوم الثالث من مايو مسجدا فى (الفالوجا) أثناء تأدية رجال القبائل للصلاة بداخله ، وأن هذه الفعلة الشنعاء لا تقوم على أية قاعدة إنسانية ، وقد أثارت القلق والذهول بشكل منقطع النظير وهى إن دلت على شئ فإنما تدل على أن بريطانيا تخالف كل قواعد الحرب عند العالم المتحضر .

وفى اليوم التالى طلبت منه القيام بتسليم كل الرعايا البريطانيين الموجودين بالسفارة الأمريكية للسلطات المحلية ، وقد وافق (كنابنشو) شريطة أن تتقدم بذلك وزارة الخارجية العراقية - رسميا وبعد أن تتعهد بحسن معاملتهم طبقا لمبادئ القانون الدولى ، وقد أخطرته الخارجية العراقية بأنها ستحيطهم بكل الضمانات المطلوبة عند تسليمهم للسلطات المحلية ، إلا أنه قد علم من مصادره الخاصة أن السلطات المحلية بصدد إعداد معسكرات خاصة لنقلهم إليها .

كما تسلم وزير الخارجية العراق إنزاراً من قائد القوات البريطانية فى العراق يطلب منه إنسحاب القوات العراقية خلال أربع ساعات وفى حالة رفض الإنسحاب ستقصف المنشآت العامة فى (بغداد) . وقد أجابت الحكومة العراقية بأنه فى حالة قصف أية منشأة عامة فإنها ستطلق الرصاص على أى

مواطن بريطانى فى أى مكان بالبلاد(٧٨) .

هذا وقد تمتع اللاجئون الأجانب وبينهم أمريكيون عديدون فى السفارة الأمريكية بما كانوا يحتاجونه من ضروريات الإقامة كما ظلت معنوياتهم مرتفعة رغم استمرار حالة التوتر على الساحة الداخلية ، وفضل بعض المدرسين اليسوعيين العاملين بالمدرسة اليسوعية الأمريكية البقاء داخل مدارسهم ، وكذا الدكتور (ستودت وحرمه) اللذان يعملان فى مدرسة للطلاب الأمريكيين ومعهم الآنسة (أدمز) من العاملات فى السفارة البريطانية .

ونظرا لإنقطاع أخبار الأسر الأمريكية التى سافرت إلى كل من البصرة والحبانية عند بداية الأزمة فقد طلب (كنابنشو) من الخارجية العراقية موافاته بأخبارهم من أجل الاطمئنان عليهم ، كما أرسل إلى الإدارة الأمريكية فى واشنطن يطلب منها مزيدا من التحرى بوسائلها الخاصة عن هؤلاء الأمريكيين(٧٩).

كما طلب من الخارجية الأمريكية إطلاعه عن آأمن الوسائل لتبادل المراسلات الدبلوماسية نظرا للإجراءات التى اتخذتها الحكومة العراقية ضد جميع السفارات الأجنبية حيث رفعت كل وسائل الإتصال وقصرته فقط عبر وزارة الخارجية إلى

(78) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May, 4, 1941 number (115).
(79) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May, 5, 1941 P. 507 .

الحكومات الأجنبية وعن طريق الوفود الدبلوماسية منذ الرابع من مايو ، وقد اضطر (كنابنشو) يومها إلى حرق واعدام كافة الملفات الدبلوماسية التى كانت بحوزة السفارة وكذا الشفرة الخاصة به ، ولم يعد بإمكانه تلقى أو إرسال أية مراسلات إلا بلغة فيها الكثير من المواربة زيادة فى الحيطة وخوفا من وقوعها فى يد السلطات المحلية ، وحذر حكومته من تقديم أية معلومات سواء للصحافة الأمريكية أو الإذاعة حول السفارة فى بغداد حتى لا تستخدم فى الإساءة للعلاقات المتوترة أصلا بين الولايات المتحدة لتعاطفها مع بريطانيا وبين الحكومة العراقية الجديدة(٨٠) .

خصوصا وأن الخارجية العراقية قد أخطرته كذلك بمطلب الجامعة الأمريكية فى (بيروت) والذى أنذرت فيه الطلاب العراقيين الدراسين فى الجامعة بمغادرتها في غضون ثمانى وأربعين ساعة .. وهددت بأنه في حالة طرد الطلاب العراقيين من الجامعة فى (بيروت) ، فإن كل المواطنين الأمريكيين وأعضاء السفارة الأمريكية سيعتقلون ثم يتم ترحيلهم خارج البلاد بما فيهم (كنابنشو) نفسه .

وقد أحسن (كنابنشو) التصرف عندما طلب تدخل قنصل الولايات المتحدة فى (بيروت) لتأجيل طرد الطلاب العراقيين

---

(80) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May, 13, 1941 number (117).

مؤقتا وحتى يصله إخطار رسمي من الإدارة الأمريكية بذلك ، في الوقت الذى أفهم وزير الخارجية لعراقى بأن مطلبه يتنافى مع مبادئ القانون الدبلوماسي الدولي ، ويعتبر من أغرب المطالب لانه يسئ للعلاقات القائمة بين الدولتين -سوصا وأن الجامعة الأمريكية فى (بيروت) هى مؤسسة خاصة لا سلطة لحكومة الولايات المتحدة عليها .

أما عن حكومة (الكيلانى) فقد وصلت إلى صريق مسدود أمام لتطورات العسكرية التى شملت ليس فقط الحبانية والبصرة بل وإمتدت إلى العاصمة ورغم إدراكها صعوبة الصمود امام البريطانيين شكلا وموضوعا فقد ظلت مطمئنة لوصول لمساعدات الألمانية فور إطلاق النار علي البريطانيين دون التمعن فى تطورات الأحداث العالمية ودون أى فهم للصراع المحموم بين القوى العظمى ، وأخيرا وجدت ضالتها فى اللجوء إلى حلفائها فى اتفاقية «سعد أباد» تركيا وافغانستان لكى يتوسطوا لدى بريطانيا بغية الوصول إلى اتفاق يقبله الطرفان بدون جدوى .. فإلى (أنقره) وصل وزير الحربية فى وزارة الكيلانى (ناجى شوكت) الذى عمل لفترة طويلة سفيرا لبغداد هناك ، فى الثامن من مايو من أجل الوصول إلى حل للأزمة الراهنة إلا أن رد المسئولين الأتراك فى وزارة الخارجية أدان الحكومة العراقية فى تصعيدها المتهور للموقف وقالوا أنهم مقتنعون بأن العراق أخلّ بمعاهدة التحالف مع بريطانيا ،

واتخذوا طريقا يجعلهم والعالم الإسلامى تحت رحمة سلطة لا رحمة لديها ولا تملك إلا الإرهاب وكان المقصود هو المحور الألمانى الإيطالى .

ثم أطلعت الخارجية التركية السفير البريطانى بكل تفاصيل الحوار الذى دار مع (ناجى شوكت) وعلق السفير البريطانى بأن حكومة (لندن) لا يمكن أن تقبل التحديد والتوصيف الذى فرضته الحكومة العراقية على تحركات القوات البريطانية عبر العراق ، لكونه إخلال واضح لبنود المعاهدة رغم حرص بريطانيا على حرية واستقلال العراق بالرغم من تصرفات الكيلانى المريبة واتصالاته المفضوحة مع الألمان ، وأنها مازالت حريصة على تقديم النصيحة للحكومة العراقية بالكف عن الإتصال بالنازيين ، خصوصا وأن وزير الحربية فى حكومته (ناجى شوكت) كان يتآمر مع (ڤون باين) عند زيارته لتركيا فى الصيف الماضى .

وقد أضاف (ماك مورى) سفير (واشنطن) فى (أنقره) بمعلومات مؤكدة تفيد وصول مبعوث من قبل (الكيلانى) إلى الملك عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية لتحسين العلاقات بين بريطانيا والعراق لكن ابن سعود صرح بأنه لن يحسن استقبال هذا المبعوث ولن يرحب به .

كما أشار (ماك مورى) إلى أن السفارة العراقية فى

(كابول) طلبت مساندة الحكومة الأفغانية فى تحسين العلاقات مع بريطانيا تطبيقا لنصوص معاهدة (سعد آباد ١٩٣٧) لكن الحكومة الأفغانية كانت قاطعة الرفض وأشارت على العراق بأن تطرق أبواب الدول الأخرى الموقعة علي نفس الإتفاقية خوفا من توريطها فى «حرب جهاد» ضد البريطانيين لا طائل لهم من ورائها .

وللتأكيد على لجوء العراق إلي تحريض الدول الإسلامية فى «حرب جهاد» ضد بريطانيا الدور الذى قام به السيد (مينور) أحد المسؤلين فى السفارة العراقية (بأنقره) وهو صديق سفير العراق فى تركيا . والسفير كما نعلم شقيق (الكيلانى) قد سرب دعوة «للجهاد المقدس» ضد بريطانيا عبر وكالة أنباء (آناتولوAnatolu) ولعل أسوأ ما نجم عن زيارة (ناجى شوكت) (لأنقره) هو موقف العسكريين الأتراك الذين حرضوا البريطانيين على سحق العسكرية العراقية على إعتبار أن خير وسيلة للخروج من الأزمة القائمة فى العراق هو "القيام بعملية عسكرية فعالة" .

وقد هلل البريطانيون لفشل رحلة (ناجى شوكت) لأنقره ، وان نظروا بعين القلق لإقامة الإتحاد السوفيتى علاقات دبلوماسية مع حكومة (الكيلانى) رغم يقينهم من عزوف

الإتحاد السوفيتى عن إتخاذ موقف لصالح العراق (٨١) .

وفى نهاية شهر مايو إتصل حكمدار بغداد بـ (كنابنشو) وأبلغه بأن الكيلانى وجماعة المحور (أى العقداء الأربع) قد غادروا العراق إلى إيران وتولي بنفسه رئاسة الحكومة الموقتة لكى يضع حداً للخلاف القائم بين الحكومة والقوات البريطانية ، وقام بدعوه رؤساء الوفود الدبلوماسية للقائه ، وقد ذهب (كنابنشو) وبرفقته قائد شرطة العاصمة لمقابلة السفير البريطانى (كورنواليس) ومستشار مكتب حكمدار العاصمة وتكونت على الفور لجنة ثلاثية لمناقشة الأوضاع الراهنة والبحث عن وسيلة لعودة الهدوء والسلام بين الطرفين ، وقد حرص (كنابنشو) رغم حضوره الجلسة ألا يتدخل فى المناقشة مكتفيا بمباحثاته المنفردة مع السفير البريطانى ، وقد لاحظ أن أصوات المدافع كانت مستمرة ، كما لاحظ أن عدداً من المسئولين العراقيين قد استبدلوا بآخرين منهم محافظ بغداد وهو برتبة لواء ، وكان باكورة الإتفاق هى عودة جميع أجهزة الإرسال للسفارات الأجنبية فوراً (٨٢) .

وفى أول يونية ١٩٤١ عاد الأمير عبدالاله إلي بغداد وتسلم مهام الوصاية على عرش الملك الصغير ، وقد إستقبله

(81) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May,13, 1941 number (143). P. 507

(82) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May,31, 1941 number (125).

على مشارف بغداد كبار قواد الجيش والمسئولون السياسيون وكبار الأعيان والسفير البريطانى والوزير الأمريكى المقيم فى بغداد ورافقوه حتى قصره داخل العاصمة كما قابله أعضاء الوفود الدبلوماسية الأخرى وبعض من الشخصيات العامة التى أتت خصيصا للترحيب بعودة الوصى على العرش ، وقد أعرب عن تقديره الشخصى لكل الحاضرين وبالذات (كنابنشو) الذى بات يتوقع تشكيل وزارة جديدة فى غضون ساعات قلائل .

وقد تم تشكيل الوزارة الجديدة فى الثالث من يونيو وترأس الحكومة (جميل المدفعى) وشغل منصب وزير الداخلية (على جودت) و(الأيوبى) للخارجية (٨٣) .

كما استمر العمل بقانون الطوارئ رغم تشكيل الوزارة الجديدة ، ونجحت الشرطة والجيش معا فى وقف أعمال الشغب بالعاصمة ، وتمكنت الوزارة من السيطرة على زمام الأمور بعد فترة طويلة من القلاقل ، ورغم إستمرار حالات الإعتداء على اليهود العراقيين منذ بداية الإشتباك بين البريطانيين والعراقيين حتى وقت تشكيل وزارة (المدفعى) ، أما عن اللاجئين الأجانب بالسفارة الأمريكية فى بغداد فقد بدؤوا في مغادرتها تباعاً ، كما عادت الحياة الطبيعية كسابق عهدها فى البصرة ، ولهذا إطمأنت السفارة الأمريكية على مواطنيها سواء فى البصرة أو

(83) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD,june, 1, 3, 1941 (P.511).

الموصل وفقا للترتيبات التى قامت بها السفارة البريطانية هناك وطبقا للتدابير التى تمت بين السفارتين لحماية مواطنى كل منهما حسب الموقع الجغرافى للسكان ومدى قربهم من السفارتين وبالتبادل بينهما (٨٤) .

كما نجح السفيران الأمريكى وصنوه البريطانى فى إقناع أعضاء الوزارة الجديدة (المدفعى) على تخفيض عدد قوات الجيش العراقى فى غضون ثلاثة أيام ، وكانت خطة قواد الجيش والطيران البريطانيين مبنية على أساس أن هذا التخفيض فى قوات الجيش العراقى ضرورى لحماية مواطنيهم من عنف الجماهير ، ويعتقد (كنابنشو) أن بداية الأزمة ترجع إلى التحركات السريعة التى قام بها الجيش العراقى عندما حاصر الحبانية بسرعة قلبت الموازين وأفسدت حسابات البريطانيين وأدت إلى مباحثات مضنية استمرت طوال شهر كامل مع عصابة من الطابور الخامس تتولى حكومة غير شرعية - (الكيلانى) - وتحت قيادة السفير الألمانى السابق في العراق (جروبا) أما عن الشرطة العراقية المكلفة بحماية السفارة الأمريكية وقتها فقد تحولت بعد ذلك إلى قوة تحمى سجناء داخل مجمع السفارة الأمريكية ولم يسمح للمسؤل الأمريكى بالاتصال بأى مخلوق الا وزارة الخارجية العراقية ، كما لم

(84) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, june, 4, 1941 - number (137).

يسمح له بإرسال أية برقيات دبلوماسية إلى بلاده عن طريق (حلب) أو أي مكان آخر ، كما هدد العراقيون بقصف السفارة الأمريكية إذا رفض الأمريكيون تسليم اللاجئين البريطانيين بداخلها واضطر (كنابنشو) إلي تسليمهم بعد أن حصل على ضمانات مؤكدة على سلامتهم وحسن معاملتهم وفقا للقوانين الدولية .

كما أنه تعرض لمهانة مباشرة عندما هددته الخارجية العراقية بالطرد شخصيا ومعه كل المواطنين الأمريكيين إذا تم فصل الطلاب العراقيين من الجامعة الأمريكية فى (بيروت) ، ثم إتهمته فى مذكرتين رسميتين بالتعالى على حكو... (الكيلانى) وهو يعترف بأن الإتهام على جانب كبير من الصدق والصحة لأنه لم يعترف بحكومة الكيلانى وإن ظل على إتصال مستمر بوزير خارجيته لضمان سلامة مواطنيه .

وفى عرض لتقييم الموقف قام به (كنابنشو) فى مذكرته للإدارة الأمريكية رقم (١٤٠) أوضح أنه كان ملتزما لأبعد الحدود فى تعامله مع وزارة الكيلانى ، ولم يتقدم بأى مطلب يسبب له أو من معه أى نوع من الإحراج ، حتى حمايته للمواطنين البريطانيين المقيمين بجوار السفارة الأمريكية فى بغداد التى كانت ضرورة فرضتها الظروف الطارئة حيث تلقى المواطنون الأمريكيون نفس المعاملة من قبل السفارة البريطانية

وقنصلياتها فى البصرة والموصل فى الوقت الذى لم يكن لديه أية وسيلة ناجحة أخرى ، ولم يكن تحت تصرفه الوسائل المادية التى كانت متوفرة للبريطانيين سواء فى العاصمة أو الضواحى ، ولعل أبرز نموذج لهذا التعاون هو ما قامت به القوات البريطانية التى حملت النساء والأطفال الأمريكيين على متن طائراتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

كما إعترف بصراحة كاملة أن الشعب العراقى يكره بشدة بريطانيا ولا يثق فى أى وعد تقطعه على نفسها ، وأنه لن يتوانى فى أية لحظة عن حمل السلاح فى وجهها إن وجد التعاون الفعال والمساندة من قبل ألمانيا ، ولهذا فإن أضمن وسيلة هو الحفاظ على قوة بريطانية كافية لدرء أى خطر ممكن الحدوث فى أية لحظة من قبل العراقيين ، وطبقا لهذه النظرة الأمريكية المتشككة فإن القوات البريطانية التى بلغت ألف مقاتل قد إحتلت معسكر الترانزيت فى بغداد ، وهو معسكر كان معدا خصيصا لنقل الجنود البريطانيين العابرين من البصرة إلى بغداد ، كما أن بقية القوات القادمة من البصرة ستصل إلى العاصمة فى غضون أسبوع واحد ، وأن الخطة البريطانية ترمى إلى إبقاء أربعة فرق كاملة فى العراق تحسبا لأية تطورات مباغتة من قبل العسكريين العراقيين ، ويرى المسئول الأمريكى والحالة هكذا أنه لابد من ترحيل الأمريكيين بكل وسيلة ممكنة حماية لهم من الأخطار المحيطة بالبلد وفى أقرب فرصة

ممكنة(٨٥).

لم تستمر وزارة (جميل المدفعى) الإنتقالية كثيرا في الحكم كما تكهنت الإدارة الأمريكية بذلك إذ واجهتها مصاعب عديدة لعل أهمها أنها كانت مرفوضة من العسكريين العراقيين ونظروا إليها كنموذج صارخ لتدخل البريطانيين فى شئونهم الداخلية ونموذج لإجهاض الحركة الوطنية فى صراعها ضدهم وكدمية فى أيديهم للتوقيع على قرارات إبعاد الجيش عن السياسة بصورة قهرية .

وكانت باكورة أعمال وزارة (نورى السعيد) الجديدة التى تشكلت فى التاسع من أكتوبر ١٩٤١ العمل على استرضاء القوات البريطانية بشتى الطرق . فأبعدت الجيش عن العاصمة وتم اختيار الوزراء من بين الشخصيات المعروفة بميلها للتعاون مع بريطانيا . وبدأت فى نشر مقالات عديدة فى الصحف المحلية تنتقد فيها سلوك (الكيلانى) وتتهمه بالعمالة وبالتعاون مع المحور، كما نشر خطابه إلى (الكيلاني) فى الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٤٠ الذى كان يدعوه فيه إلي إقامة مفوضية عراقية فى واشنطن يعمل فيها قائم بأعمال عراقى بدرجة وزير مفوض من أجل توطيد العلاقات بين البلدين ، ومن أجل ضمان مساندة الرأى العام الأمريكى فى جهود العراق القومية وصولا إلى حلول عادلة لمشكلة فلسطين ، ولمشاكلها الإقتصادية

(85) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, June, 5, 1941 (Number 140).

الداخلية وبغرض تأمين إستيراد العراق للسلع الضرورية واختتم (نورى السعيد) تصريحه بأن الولايات المتحدة اليوم وبعد انتهاء الحرب سلطة لا يمكن إنكارها فى تقرير مصير العالم المبنى على مبادئ الحرية واستقلال الشعوب (٨٦).

كما عرض (نورى السعيد) صراحة أن يمتد النفوذ الأمريكى إلى العراق أثناء حديثه مع الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد والذى يتحقق بمزيد من التعاون الأمريكى ولهذا فإنه يرغب أن يحل المديرين الأمريكيين محل نظرائهم البريطانيين فى المدارس الثانوية العراقية ، كما يود تجهيز جماعة من الميكانيكيين الأمريكيين المتطوعين يعملون بمعدات أمريكية وبتوجيه معلمين أمريكيين من أجل تكوين مؤسسة أمريكية ميكانيكية فى العراق تعمل باستمرار وبموافقة بريطانيا .

بالرغم من حماس (كنابنشو) للتعاون مع الحكومة العراقية الجديدة ، إلا أن الإدارة أرجأت البت النهائى فى شأن هذا التعاون ، ورغم استعداد البريطانيين لإسناد مهمة الدفاع عن المناطق العراقية الشمالية للقوات المسلحة المحلية آملا فى تخفيف أعباء النفقات البريطانية العسكرية بعد أن تولت وزارة عراقية موالية لهم (٨٧) .

---

(86) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, November,25, 1941 Number (328).

(87) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, November,25, 1941 P. (514).

أحقية العراق لمساعدات (ليند - ليز) الأمريكية :

من المعلوم أن الولايات المتحدة لم تدخل الحرب العالمية الثانية عسكريا إلا فى مراحلها الأخيرة رغم أن مواقفها العملية كانت مواكبة تماما للأحداث ومن البداية وإن أخذت أشكالا عدة ، حيث تمثلت (المشورة) الدبلوماسية أحد الأسلحة الفعالة قبل وأثناء نشوب المعارك القتالية على الساحة الدولية ، وقد نجحت فى الأغلب الأعم في إخضاع منشآت الدول الداخلة فى تجمع عصبة الحلفاء كالعراق لخدمة المجهود البريطانى الحربى .

إلا أن العلاقات البريطانية العراقية قد مرت بمراحل تناقضية بين التعاون والعصيان لكنها استسلمت فى النهاية بعد هزيمة الكيلانى العسكرية ، وأمام إغراء المساعدات الأمريكية الإقتصادية لها وبعد أن دُمرت العديد من منشآتها المحلية من مطارات وسكك حديدية وطرق وخلافه ووقعت فى براثن أزمة إقتصادية شديدة الوطأة .

ولما كانت الولايات المتحدة قد أنشأت مؤسسة للمعونات الاقتصادية والعسكرية فى النصف الثانى من عام ١٩٤١ عرفت بمؤسسة (النيد - ليز) تقدم مساعداتها لدول عصبة

الحلفاء من خلال إطارين :

الأول : تلتزم فيه الدولة المتلقية للمعونات بدفع أثمان البضائع الواردة إليها نقدا .

الثانى : تقدم فيه المعونات بالمجان طبقا لتصريحات كبير المسئولين العسكريين فى المؤسسة (جون جيرنيجان) الذى أوضح أن كافة المساعدات العسكرية لتلك الدول ستكون بالمجان بالإضافة إلي بعض معونات الطعام كالحبوب .

كما أشار السيد (ستينيوس Stettinius) رئيس المؤسسة الأمريكية بأنه قد تم تشكيل لجنة للإمدادات المركزية فى واشنطن تعرف بـ (C.S.C) منبثقة من لجنة الشرق الأوسط المعروفة بـ (MESC) ومقرها القاهرة ، لكى تصب فيها كافة المساعدات الأمريكية ثم توزع من هناك على الدول المستحقة لتلك المعونات كمصر ، وتركيا ، وايران وأخيرا العراق ، وفى حالة رغبة إحدى هذه الدول إلى مساعدات عسكرية فما عليها إلا التقدم بطلب رسمى من خلال وزارة خارجيتها مباشرة إلى الإدارة الأمريكية ، التى تقدمها لوزارة الحرب الأمريكية كى تتولى دراستها وإصدار القرار النهائى بشأنها ، خصوصا وأن معونات (ليند - ليز) غير مشروطة بشروط خاصة سوى موافقة الإدارة الأمريكية على منحها طبقا لحجم التسهيلات التى

تقدمها هذه الدول لعصبة الحلفاء فى معاركها [٨٨] .

وقد بدأت مساعى العراق الرسمية من أجل الحصول على تلك المعونات عندما تقدم رئيس الوزراء العراقى الجديد (نورى السعيد) بطلب إلى الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو) للحصول على معونات مؤسسة (ليند - ليز) شأنها فى ذلك شأن كل من مصر وتركيا وايران ، وإن أشار إلى عدم احتياج العراق الفورى لهذه المساعدات ، ورغم إدراكه الكامل بأن هذه المعونات لها قيمتها المعنوية فى حد ذاتها أمام الرأى العام العراقى ، كما أن لها ودورها السياسى الفعال أيضا .

وصرح (نورى السعيد) بأنه قد طرق باب السفير البريطانى فى بغداد (كوارتواليس) قبل العروج على (كنابنشو) لاستطلاع رأيه فى هذا الموضوع خصوصا وأنه يعتقد بأن المعاهدة البريطانية العراقية قد تكون متضمنة حق بلاده فى الحصول على تلك المساعدات ، وقد أبدى السفير البريطانى رغبة كاملة فى التعاون معه وأبرق إلي لندن بطلب الموافقة على أن تشمل المعونة العراق .

كما أن (كنابنشو) قد حث الإدارة على تبنى نفس المطلب على أن تطبق على العراق نفس شروط (ليند - ليز) لمصر تماما

---

(88) Memorandom of Telephone Conversation by Mr. John D. Jernegan of the Division of Eastern affairs, washington, july, 31 , 1942 P. 295, to 297 .

وشريطة ألا تتعجل الإدارة فى تغطية احتياجات العراق على حساب بريطانيا ، خصوصا وأن الأمن البريطانى والتزامات المعارك لها المقام الأول ، وقد شاركه الرأى مبعوث بريطانيا فى المهمات الخاصة بالشرق الأدنى (وليم بوليت William Bul-litt) (٨٩) .

وقد استجابت الإدارة الأمريكية لمطلب العراق وأشارت على القائم بالأعمال الأمريكى فى بغداد حينئذ (فاريل Farrel) بأن الرئيس (روزفلت) سيصدر إعلان استحقاق العراق لمعونات (لِيند - ليز) فى الثانى من مايو القادم ، وعليه نمن واجبه إخطار الحكومة العراقية رسميا بذلك لبعث الطمأنينة ولتشجيعها على تقديم كل تعاون صادق لبريطانيا فى هذه المرحلة الحرجة من نضالها من أجل الديمقراطية والحرية (٩٠) .

ولما كانت الحكومة البريطانية شديدة التدخل فى نوعية وكمية المساعدات المتقدمة للعراق وحريصة على أن تستخدم هذه المعونات الأمريكية ورقة رابحة تضغط بها على الدول التى تحاول أن تنفض يدها من تسخير طاقاتها لخدمة المجهود الحربى

(89) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, january,9, 1942 number (8).

Announcment of IRAQI Eligibility for lend - Lease Aid , procedures for Effecting lend - Lease Aid to IRAQ.

(90) The Secretary of state, to the chargé in IRAQ (Farrell), washington, May 1 , 1942 P.343 .

البريطانى فقد قامت الخارجية الأمريكية بتشكيل لجنة مشتركة مع الخارجية البريطانية لمنع أى لبس أو ازدواج فى المجهودات المقدمة لتوفير الإمدادات المدنية المتنوعة لدول الشرق الأدنى وقررت الإدارة الأمريكية المشاركة الرسمية المباشرة مع مركز إمدادات الشرق الأدنى (MESC) من خلال مؤسسة (ليند ليز).

على أن يكون هناك تمثيل أمريكى مدنى وعسكرى وعلى أن يقوم أحد أعضاء السفارة الأمريكية بالقاهرة بالعمل كمندوب مؤقت للإمداد المدنى إلى أن يتم إرسال مبعوث خاص لهذه المهمة ، وسيعمل هؤلاء المندوبون فى مركز إمداد الشرق الأوسط بالتأكيد على ضرورة إطلاع الإدارة الأمريكية بكل المطالب الضرورية والهامة عن طريق لجان الإمداد المحلية ومركز إمداد الشرق الأوسط ، كما يجب اطلاع الإدارة الأمريكية أيضا عن مدى إمكانية المملكة المتحدة فى توفير هذه المطالب من مصادر الأمبراطورية أم أنها ستلقى مسئولية هذه الإمدادات على كاهل الولايات المتحدة ومن خلال مصادرها الخاصة .

ومن أجل إنجاح عمل هذه المؤسسة فى توفير المساعدات المدنية للشرق الأدنى تقترح الإدارة أن تتولى دراسة مطالب كل دولة على حدة بقدر الإمكان من خلال الرقابة الأمريكية البريطانية المشتركة التى تأسست فى مركز إمداد الشرق

الأوسط حتى يتسنى لهم إعداد برنامج متكامل ومفيد للمنطقة ولتحقيق هذه الغاية أصبح من الضرورى تعيين مندوب أمريكى فى كل لجان المساعدات العامة فى كل بلد من البلدان المستحقة على حدة ، وقد اختارت الإدارة بالفعل ممثل أمريكى فى لجنة المعونة المركزية فى بغداد وإن تطلب الأمر تكوين لجنة عمل مصغرة من السفير البريطانى فى بغداد ومن القائم بالأعمال الأمريكى وموظف من الحكومة العراقية على أن ينضم إليها فورا جميع الموظفين والمندوبين المهتمين بتحصيل المعونات وعلى أن يكون الجميع على أهبة الاستعداد للعمل فى أسرع وقت .

ومن أهم مسئوليات هذه اللجنة تنسيق أولوية الاحتياجات العراقية طبقا للأهمية والحاجة إليها فى قوائم إلى مركز إمداد الشرق الأوسط ، وسيعفى (فاريل) من الإتصال بالإدارة للإستفسار عن كل خطوة بناء على منصبه الرسمى فى لجنة (بغداد) المحدودة للمساعدات ، ولم يكن وحده المكلف بهذا العمل من الإدارة الأمريكية بل أن سفير الولايات المتحدة فى (أنقرة) ، ونظيره فى (طهران) قد أوكلت إليهما مسئولية المشاركة الفعالة فى لجان معونات (ليند - ليز) المنبثقة من مركز إمداد الشرق الأوسط [٩١] .

(91) The Secretary of state , to the charge in IRAQ (Farrell) Washington, May, 6 , 1942 P. 394 .

وعندما بدأت أعمال (لجنة الإمدادات المحدودة) في بغداد وُوجهت بمصاعب كبيرة وتضارب فى كيفية أدائها لمهامها ، ولم يكن هناك بد من استطلاع رأى حكومة (لندن) عن أسلوب وشروط تعامل الحكومة العراقية مع اللجنة المصغرة من جهة ومع مركز الإمداد الرئيسى للشرق الأوسط من جهة أخرى ، وقد وصلت هذه التعليمات إلي السفير البريطانى فى بغداد ، الذى اطلع عليها (فاريل) قبل توجيهها إلى الحكومة العراقية ، وقد أثارت هذه المقترحات كثير من الحرج للقائم بالأعمال الأمريكى ، لهذا قدمها بدوره إلى الإدارة الأمريكية بعد أن استبعد الشرط الأول لأسباب غير معلومة وهى كالآتى:.

ثانيا : ستباع معونات مؤسسة (ليند - ليز) الأمريكية للعراق ، على أن يتم الدفع النقدى الفورى لها لتجنب أى نوع من أنواع التضخم .

ثالثا : يتم إحالة كل المطالب المدنية إلى مركز إمداد الشرق الأوسط طبقا للإجراءات الإدارية العادية .

رابعا : تحتاج المطالب العسكرية العراقية إلي موافقة العسكرية البريطانية بعد الرجوع إلى حكومة (لندن) لأخذ موافقتها.

خامسا : يمكن مناقشة المطالب المدنية الخاصة بالميناء (البصرة) والسكك الحديدية .. الخ ولكنها مرتبطة فى نفس

الوقت بموافقة العسكرية البريطانية ، وكذا موافقة ادارة وكلاء الملك في (لندن) كما كان يحدث فى الماضى .

سادسا : لا يفضل إثارة السفارة العراقية فى (واشنطن) مسألة معونات مؤسسة (ليند - ليز) فى الوقت الراهن .

سابعا : تأمل حكومة (لندن) أن تتعاون السفارة الأمريكية فى (بغداد) كى توضح للمسئولين أن المؤسسة لن تقبل أية مطالب غير حيوية من الحكومة العراقية ، وبعد أن أطلع (ڤاريل) على هذه الشروط البريطانية أبدى رغبته فى الحصول على تعليمات محددة من الإدارة الأمريكية تساعده فى اتخاذ القرار المناسب والخطوة الملائمة لأداء عمله فى لجنة المعونة مع الحكومة العراقية ، خصوصا وأن الوزير العراقى للخارجية قد أرسل برقية عاجلة يستفسر منه فيها عن افضل السبل التى تساعد بلاده على الاستفادة من مساعدات مؤسسة (ليند - ليز) ، وقد شعر (فاريل) بحرج شديد نتيجة لإصرار الحكومة البريطانية على دفع العراق ثمنا للمعونات المدنية التى ستصلها من المؤسسة الأمريكية (٩٢) .

وقد نصحت الإدارة الأمريكية القائم بالأعمال فى العراق (فاريل) باستشارة ممثل الولايات المتحدة الجديد فى مركز إمدادات الشرق الأوسط (فردريك وينانت Frederick Winant)

(92) The Chargé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAGHDAD,june,16, 1942 P. 395 .

لاطلاعه الكامل بأوجه السياسة الأمريكية فى مجال التنسيق والتنظيم ، ليساعده فى اختيار أفضل سبل التعامل التى يجب أن يتحلى بها الممثل الأمريكى فيما يخص إمدادات العراق وما يصحبها من مشاكل .

على أنها وافقت الحكومة البريطانية فى اقتراحها الخاص بضرورة أن تسدد الحكومة العراقية نقدا أثمان المساعدات والمعونات المقدمة من (ليند - ليز) للأعمال المدنية الخاصة بالإسكان لدول الشرق الأوسط بدلا من إهدائها . لمقاومة الميل إلى التضخم ، ولكون المعونة المجانية التى تقدم إلى السكان المدنيين لها آثارها الجانبية الضارة على الجهود البريطانية الرامية إلى زيادة إنتاج مواد الطعام محليا الذى يساعدها فى توفير أماكن شحن تلك المواد على متن بواخرها على أن تحفظ الأموال المدفوعة من الحكومة العراقية بعد خصم مصاريف التوزيع من الحساب الخاص بالولايات المتحدة فى أحد بنوك العراق المحلية وبالعملة العراقية لتغطية نفقات الإدارة الأمريكية الخاصة فى داخل البلاد .

كما أنها لا تمانع فى إخطار الحكومة العراقية بكل الشروط التى طلبتها الحكومة البريطانية والتى وافقت عليها الإدارة الأمريكية فى الوقت الراهن وان كانت تفضل تبليغ سفير العراق فى (واشنطن) مباشرةً إذا وافق عليها مبدئيا[٩٣]

---

(93) The Secretary of state to the chargé in IRAQ (Farrell) Washington, july, 23 , 1942 (Number 140) .

ولم يكن هناك بُد من موافقة الحكومة العراقية على الشروط الأنجلو أمريكية الخاصة بالمساعدات التى كانت بحاجة إليها بعد أن دُمرت بعض أرصفة الموانى فى البصرة وبغداد وخطوط السكك الحديدية وبعض المنشآت الأخرى كمستشفى الرشيد في بغداد ، والإدارة الأمريكية بدورها لم تكن لتقبل قراراً ؟؟ يقلل من النفوذ البريطانى فى العراق أو يضعف المجهود الحربى ، بغض النظر عن إمكانيات الحكومة العراقية أو احتياجاتها الملحة .

فى الوقت الذى أصرّت فيه الإدارة الأمريكية على إعفاء مهمات الحرب الموفدة إلى العراق أو المارة عبر أراضيها من الجمارك وضرائب العبور بعد احتجاج وكلاء خطوط شركة (أيستمان Isthmian) للبواخر في (البصرة) المسئولة عن نقل البضائع والركاب من وإلي العراق ، وبعد أن صدرت تعليمات الشركة الأم في (نيويورك) بعدم دفع أية رسوم أو جمارك الا بعد الاقتناع بوجود مبرر قانونى ، كما طلبوا من الإدارة الأمريكية ضرورة مناقشة القضية مع المسئولين العراقيين (٩٤).

كما تقدم بطلب الإعفاء من الجمارك والضرائب المتنوعة

---

(94) Insistance by the United states that American war Materials sent to or through IAQ Be Exempt From IRAQI Customs and tansit Dued .

The Chargé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD,june,16, 1942 (Number 11٧) .

ولم يكن هناك بُد من موافقة الحكومة العراقية على الشروط الأنجلو أمريكية الخاصة بالمساعدات التى كانت بحاجة إليها بعد أن دُمرت بعض أرصفة الموانى فى البصرة وبغداد وخطوط السكك الحديدية وبعض المنشآت الأخرى كمستشفى الرشيد فى بغداد ، والإدارة الأمريكية بدورها لم تكن لتقبل قراراً ؟؟ يقلل من النفوذ البريطانى فى العراق أو يضعف المجهود الحربى ، بغض النظر عن إمكانيات الحكومة العراقية أو احتياجاتها الملحة .

فى الوقت الذى أصرّت فيه الإدارة الأمريكية على إعفاء مهمات الحرب الموفدة إلى العراق أو المارة عبر أراضيها من الجمارك وضرائب العبور بعد احتجاج وكلاء خطوط شركة (أيستمان Isthmian) للبواخر فى (البصرة) المسئولة عن نقل البضائع والركاب من وإلي العراق ، وبعد أن صدرت تعليمات الشركة الأم في (نيويورك) بعدم دفع أية رسوم أو جمارك الا بعد الاقتناع بوجود مبرر قانونى ، كما طلبوا من الإدارة الأمريكية ضرورة مناقشة القضية مع المسئولين العراقيين (٩٤).

كما تقدم بطلب الإعفاء من الجمارك والضرائب المتنوعة

---

(94) Insistance by the United states that American war Materials sent to or through IAQ Be Exempt From IRAQI Customs and tansit Dued .

The Chargé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD,june,16, 1942 (Number 119) .

الأخرى أعضاء البعثة الإيرانية العاملة في العراق والتابعة للحكومة الأمريكية ومن أجل الحصول على تلك الإعفاءات سواء لشركة (إيستمان) أو الشركة الإيرانية قام (ڤاريل) بإجراء مباحثات موسعة مع وزير المالية العراقى ، كما أخطر وزير الخارجية العراقى كذلك برغبة حكومته فى الحصول على المميزات والإعفاءات التى تتمتع بها القوات البريطانية من الداخل لتطبيقها على البعثة الأمريكية ووكالاتها العاملة فى العراق وتعهد بتقديم بيانات كاملة عن هؤلاء الوكلاء بعد موافقة الخارجية العراقية ، بالإضافة إلى رغبة الإدارة الأمريكية فى منح خطوط طيران (بان أمريكان) نفس المهلة المعطاه للوكالات الأمريكية المتعاقدة مع وزارة الدفاع العراقية لتسهيل [illegible]) الى العراق (٩٥) .

ولم تمض أيام قلائل على إجراء المباحثات المشار إليها ، حتى تقدمت هيئة جمارك (البصرة) بطلب السداد النقدى الفورى من الوكالات ومن شركة (بان أمريكان) على البضائع الواردة إلى داخل البلاد للحاجة الماسة إلى سيولة مادية لتغطية نفقات إصلاح وتطوير ميناء البصرة الجوى والبحرى (٩٦) .

---

(95) The Chargé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD,june,22, 1942 P. 347 .

(96) The Charé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD,june,25, 1942 P. 347 .

إلا أن وزير الخارجية الأمريكى (كوردبل هل) قد أوضح أن عمليات (بان أمريكان) الخاصة باستصلاح وتعمير ميناء البصرة الجرى تؤدى عملها بناء على اتفاقية معقودة بينها وبين وزارة الدفاع الأمريكية ، ومن ثم فالإدارة الأمريكية قادرة على الحصول على ترتيبات مرضية مع السلطات العراقية المسئولة(٩٧) فى المستقبل القريب .

وبعد اسبوعين نجح (فاريل) فى التوصل إلى حل معقول مع وزارة المالية العراقية بعد مناقشات مطولة توسط فيها المستشار القانونى البريطانى فى وزارة العدل العراقية الذى اقترح عقد إتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية حول الإعفاءات الجمركية المطلوبة لعمل البعثة الأمريكية العسكرية فى العراق من أجل الوصول إلي تشريع قانونى يسمح لوزارة المالية حق منح تلك الإعفاءات الجمركية وقد بدأت وزارة العدل العراقية فى دراسة تمهيدية من أجل عقد هذه الإتفاقية (٩٨) .

لكن الإدارة الأمريكية رفضت الدخول فى مفاوضات بشأن الإعفاءات الجمركية المطلوبة على المواد الواردة إلى العراق سواء عن طريق الجو (بان أمريكان) أو البحر (إيستمان) ، أو

---

(97) The Secretery of state, to the chorge in IRAQ (Farrell) Washington, June, 30, 1942 - (Number 126) .

(98) The Charge in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD, june ,2, 1942 (Number 135) .

عن تلك البضائع المارة عبر الأراضى العراقية بدعوى أن المساهمات والمساعدات التى تقدمها الإدارة الأمريكية المباشرة منها وغير المباشرة لعمليات الدفاع والأمن عن الشرق الأدنى بما فيها العراق نفسه لا يمكن اعتبارها عمليات تجارية وأنها واثقة أن الحكومة العراقية قادرة على إيجاد المخرج القانونى بنفسها ودون اللجوء إلى مفاوضات كما نجحت مصر وبعض الدول الأخرى فى استخراج النص المناسب لمنح الإعفاءات الجمركية على المعونات العسكرية المقدمة من مؤسسة (ليند - ليز) الأمريكية.

والإدارة فى النهاية ترغب فى الحصول على تلك الإعفاءات الجمركية على هذه النوعيات من البضائع وبأثر رجعى ، كما أنها حريصة على توضيح هذه المعانى مباشرة لوزير الخارجية العراقى شخصيا ، كما طلبت من (فاريل) ضرورة الحصول على مساندة فعالة من السفير البريطانى فى بغداد (٩٩) .

كما أن سفير الولايات المتحدة فى لندن (وينانت) قد أكد بدوره مسئولية السفير البريطانى فى مساندة (فاريل) فى الحصول على الإعفاءات الجمركية المطلوبة على البضائع والمساعدات الواردة عبر مؤسسة (ليند - ليز) بعد أن حصل

(99) The Secretery of state, to the chorge in IRAQ (Farrell) Washington, June, 21, 1942 P. 349 .

على وعد صريح من وزير الخارجية البريطانى شخصيا (١٠٠)

وبعد أن ناقش قضية الإعفاءات الجمركية مع (نورى السعيد) وبحضور السفير البريطانى (كورنواليس) إقترح إختيار أحد بديلين إما استيراد كافة أنواع المعونات الأمريكية الواردة من مؤسسة (ليند - ليز) باسم القوات البريطانية فى العراق ، وهى معفاة قانونا من دفع رسوم الجمارك ، وإما التفاوض مباشرة مع الحكومة الأمريكية وصولا إلى مخرج قانونى يضع الإعفاء الجمركى محل التنفيذ ، لأن القانون العراقى الحالى لا يسمح بالإعفاءات وينظر إلي البضائع موضع النزاع كأى بضائع أخرى واردة للعراق ومُلزمة بدفع الجمارك المقررة عليها .

فى حين أن السفارة البريطانية قد صرحت بأن مجرد شمل العراق بمساعدات (ليند ليز) كفيل بأن يسمح بتفسيرات أكثر مرونة للقانون الموجود حاليا ، رغم الصعوبات التى واجهت السفير البريطانى فى محاولاته المتعددة لإقناع (نورى السعيد) بجعل القانون العراقى أكثر مقدرة ومرونة على استيعاب هذه المعونات بدون اللجوء إلى معاهدة خاصة بذلك .

ولم يجد (فاريل) وسيلة سوى اللجوء إلى المشرف علي خدمات «ايران - العراق» فى (البصرة» وأقنعه بأن البديل

(100) The Ambasador in the United Kingdom (Winant) to the secretary of state London , August, 11, 1942 (Number 4483) .

العراقى الأول سيؤدى إلى تعقيدات بدون فائدة حقيقية رغم أن سياسة "رعاية المصالح الأمريكية" الواردة فى تعليمات الإدارة الأمريكية شديدة السرية تحت أرقام (٥٠٢، ٥٠٤) فى ٢١ ، ٣١ يناير ١٩٤٢ تساعد فى الوصول إلي حل فعال للتخلص من الجمارك إذا ما تعاونت السفارة البريطانية بصورة أكثر جدية(١٠١) .

وكان رد وزير الخارجية الأمريكى (كورديل هل) بأن من الأفضل الاطلاع على القانون العراقى الحالى للتأكد من كونه كاف لتغطية مطلب الإعفاء الجمركى دون الحاجة إلي اتفاتية خاصة ، وفي حالة التيقن من خلو القانون العراقى من بند خاص يخدم هذه القضية فلدى (فاريل) مسوده معاهدة تنفيذية تغطى هذا الاحتياج فورا وبدون الحاجة إلى مفاوضات موسعة بل يكفى توقيع الحكومة العراقية عليها لتصبح نافذة المفعول(١٠٢).

لكن الوزير الأمريكى الجديد فى العراق (ويلسون) وجد أن الظروف المحيطة بوزارة (نورى السعيد) تجعل من الصعوبة بمكان عقد الاتفاقية المطلوبة كما أن السفير البريطانى

---

(101) The Charge in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAGHDAD, August ,24, 1942 (Number 177) .

(102) The Secretary of state, to the charge in IRAQ (Farrell) Washington, September, 14, 1942 (Number 176) .

ومساعديه في السفارة البريطانية قد أكدوا عدم جدوى المناقشات فى هذه المرحلة الحرجة من عمل الوزارة العراقية فى حين يرى (ويلسون) أن عقد معاهدة خاصة مع الحكومة العراقية سيرفع من قيمتها أمام الرأي العام العراقى الذى يكن إجلالا خاصا للولايات المتحدة الأمريكية (١٠٣) .

وأن الوقت المناسب لإعادة فتح القضية عند افتتاح دورة البرلمان الجديدة فى نوفمبر ، عندما يعود (نورى السعيد) من زيارته لمصر وعندما تستقر الأوضاع الداخلية ، ولكون المستشار البريطانى المالى فى وزارة المالية العراقية يتوقع إجازة البرلمان الجديد لتشريع إضافى يخدم المطلب الأمريكى دون الحاجة إلى اتفاقية منفردة ، وبذلك تتخلص الإدارة الأمريكية من مشكلة الجمارك (١٠٤) .

ولعل مباحثات الجمارك والمعونات الموجهة للعراق توضح عمق الدروب الخلفية التى تتبعها الإدارة الأمريكية فى العراق لتثبيت أقدامها سواء من خلال الغطاء البريطانى أو من خلال رجالاتها المندسين فى الحكومة العراقية .

أو فى مؤسساتها التعليمية كما سيرد فى القضية التالية.

---

103) The minister Resident in IRAQ (Wilson) to the secretary of state, BAGHDAD, October,8, 1942 (Number 226).

(104) The minister Resident in IRAQ (Wilson) to the secretary of state, BAGHDAD, October,17, 194[illegible] P. 352.

موقف الحكومة العراقية من المؤسسات الأمريكية التعليمية

رغم أم موضوع البحث يتناول الموقف الأمريكى من ثورة الكيلانى وحدود التعاون الأمريكى والبريطانى فى العراق دبلوماسيا وعسكريا إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد أسهمت بدور فعال فى الجهاز التعليمى العراقى لا يمكن تجاهله بالذات أثناء الفترة المدروسة ، كما وأن الحكومة العراقية قد آثارت مشكلة المؤسسات التعليمية الأمريكية فى مطلع عام ١٩٤٠ وقد تزامن هذا المطلب العراقى وأزمتهم مع بريطانيا مما أجبرنى على عرض هذه القضية حتى وإن كانت تبدو عارضة .

ففى نظرة مقارنة للخدمات التعليمية فى ولايات العراق الثلاث الكبرى كل من بغداد ، والبصرة والموصل - كما حللها الدكتور عبدالعزيز نوار في بحثه عن العراق الحديث - يؤكد أن مجموع الكتاتيب التى تدرس المذهب السنى والشيعى تبلغ مائة وسبعة وأربعين كتّابا وتسعة وثلاثين مدرسة للمسلمين السنة ، وأربعة وثلاثين للمسلمين الشيعة ، وإثنان وخمسين مدرسة إبتدائية لليهود ، بالإضافة إلى مدرستين إبتدائيتين للاتين وقد استحوزت (بغداد) على أغلبية المدارس وأكثر الطلاب

والطالبات عددا مقارنةً بالولايات الأخرى .

وتطبيقا لإحصاء عام ١٩٠٨ إنتشر ثلث الكتاتيب الخاصة بالبنين في بغداد والثلثان خارجها كما أن نصف عدد الطلاب في المدارس الإبتدائية تمركز بدوره في (بغداد) ، كما أن مدارس الأرمن الجريجوريين والكاثوليك والكلدان واللاتين والسريان كلها كانت فى العاصمة (بغداد) ، بالإضافة إلى مدارس اليهود الإبتدائية ، كما انفردت (بغداد) بالمدرسة الإسلامية العليا السنية الوحيدة فى العراق وهى مدرسة (الأعظمية) (١٠٥) .

كما أن عواصم المحافظات الأخرى انفردت وحدها بالخدمات التعليمية ، فقد أسست مدرسة (رشيدية) حكومية واحدة ، وسبعة وعشرون كتابا ، بينما تواجد فى (الديوانية) خمسة كتاتيب وفى (السماوة) سبعة كتاتيب ، وفى (أم البرار) كتابان ، وفى مدينة (كربلاء) أسس عدد من المدارس الإسلامية الشيعية التى ركزت جهودها فى تعليم العلوم الدينية والنقلية على مستوى عالٍ لا يتوفر فى غير العتبات المقدسة الشيعية ، وقد أنفقت الحكومة الإيرانية على بعض من هذه المدارس بالتبادل مع الحكومة العراقية التى أسست بعض مدارس للسنة فى الأراضى الفارسية ، ثم إن الرحالة (كينيه)

(١٠٥) عبدالعزيز نوار (دكتور) تاريخ العرب الحديث (العراق) جـ١ مكتبة عين شمس ١٩٨٣ ص٣٢٨ .

قدر عددها بثمانى مدارس ، إعتمدت فى نفقاتها على الهبات وأموال التبرعات .

وفى ولاية (البصرة) بلغ عدد المدارس ثلاثمائة وخمسة وعشرين مدرسة ، منها أربع مدارس رشيدية حكومية ، والباقى كتاتيب ، منها ست مدارس للمسيحيين الكاتوليك والصائبة ، وسبع لليهود وقد وزعت المدارس المسيحية بمعدل واحدة فى كل من البصرة ، والعمارة ، والناصرية ، وبصغة عامة اتسم مستوى التعليم فى المدارس غير الإسلامية بالتقدم مقارنةً بمدارس المسلمين سنة وشيعة .

أما (الموصل) فكانت تضم نصف عدد المدارس ونصف عدد التلاميذ من المسلمين ، وكانت مدارس اللاتين والكلدان ومدارس البروتستانت واليعاقبة والنساطرة واليهود داخل مدينة الموصل ذاتها ، فى حين كانت مدارس المسلمين فى (كركوك) بالإضافة الى مدارس للسريان والكلدان والنساطرة المنتشرة خارج المدينة (١٠٦) .

وعلى مشارف العقد الرابع من القرن العشرين تطورت المؤسسات التعليمية فى البلاد وانقسمت إلى مؤسسات عراقية صرفة تشمل المدراس النظامية والعليا بكل مراحلها ، وقد

---

(١٠٦) عبدالعزيز نوار - نفس المرجع السابق ص ٣٣٤ .

أشرف على التدريس بها مدرسون وطنيون فى الغالب ممن درسوا فى العراق ، ومن أقرانهم العائدين من الخارج بعد استكمال دراستهم العليا ، كما كانت هناك مؤسسات فرنسية تعليمية انتشرت على وجه الخصوص فى إقليم (الموصل) الذى يشكل الأكراد معظم سكانه حيث وصلت نسبتهم العددية (٣ر٨) إلى نسبة السكان العرب استنادا إلى إحصاء عام ١٩٤٧ ، ويقطن الأكراد القسم الشمالى والشمالى الشرقى من البلاد ، وكانوا يشكلون أكبر الإقليات فى القطر العراقى وظلوا يتطلعون إلى التمتع بحقوقهم من خلال انتفاضات متعاقبة لم تحقق أمانيهم حتى قيام ثورة يوليو ١٩٦٨ .

ولقد خضعت الموصل ضمن منطقة (أ) تحت السيطرة الفرنسية طبقا لاتفاقيات (سايكس - بيكو) الموقعة عام ١٩١٦ من قبل (فرانسوا جورج بيكو) عن فرنسا ، و(مارك سايكس) عن بريطانيا ، و(سيرج سازافوف) عن روسيا حيث كانت الأساس لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية ما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى . والقائم على تقسيم المنطقة العربية وبشكل خاص إلى اقاليم منفصلة .

وبالرغم من أن روسيا قد ألغت هذه الاتفاقية من جانب واحد بعد اندلاع الثورة البلشفية بها عام ١٩١٧ ، الا أن بريطانيا احتفظت بولايتين (البصرة وبغداد) كما أبقت فرنسا

ولاية (الموصل) تحت انتدابها وبقيت الاتفاقية قائمة على هذا الأساس وتوسعت فرنسا فى إقامة المدارس الفرنسية المختلفة فى الموصل [(١٠٧)] .

ومن الطريف ألا تؤسس بريطانيا مدارس انجليزية فى العراق فى حين أسست الحكومة الإيرانية العديد من المدارس الفارسية بالعراق ، وعلى نفقتها الخاصة ، كما أقامت وبالمقابل الحكومة العراقية مجموعة من المدارس العراقية فى الأراضى الإيرانية وعلى نفقتها الخاصة أيضا ، ومن المرجع أن تلك المدارس سواء الإيرانية أو العراقية قد ركزت على النواحى الدينية أى أن مقرراتها قد اقتصرت على تدريس اللغة والدين وبالتبادل.

وبمجرد أن اندلعت الحرب العالمية الثانية فكرت الحكومة العراقية عام ١٩٣٩ فى إغلاق المدارس الفارسية بطريقة لا تثير غضب الحكومة الإيرانية ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية أصدرت مايعرف باسم مشروع (القرار الخاص بالتعليم الأجنبى بالعراق) بغرض تقنين وضعية المدارس الأجنبية بصفة عامة وإخضاعها للسلطة المباشرة لوزارة التعليم العراقية ومحو تبعيتها للدولة التى أسستها .

ولما كانت الحكومة الأمريكية قد أقامت عددا غير قليل

---

(١٠٧) وليد الأعظمى (نفس المرجع السابق) ص ١١ ، ص ٢٦ .

من المدارس الأمريكية بالعراق لتحقيق أهداف مزدوجة منها نشر الثقافة الأمريكية لترسيخ أقدامها فى منطقة الشرق الأدنى من جهه ، ولتحقيق أهداف التبشير الدينى من جهه أخرى ، فقد تأثرت مخططاتها المستقبلية من ثمّ يطرح الحكومة العراقية لهذه الفكرة الهادفة إلى قومية المدارس العراقية الأجنبية بها (بعرقنتها) .

وبدأت السفارة والقنصلية الأمريكية فى بغداد تحركاتها (بناء على تعليمات الإدارة الأمريكية تحت رقم ٤٠٤ فى ٢١ نوفمبر ١٩٣٩) بعقد لقاء بين الأب (إيدموند ، ج ، والشن Edmond, (j,walash) نائب مدير جامعة (جورج تاون) وبين ممثل دائرة الشرق الأدنى ، لمناقشة القوانين العراقية المقترحة لى الساحة المحلية ، والهادفة تنظيم المدارس الأمريكية فى العراق ، وأعقب هذا الإجتماع إتفاق المسئولين الأمريكيين على إرسال مذكرة تحوى وجهة نظرهم إلى الخارجية العراقية فى الثانى من نوفمبر ١٩٣٩ .

كما أن (كنانبشو) قد أبلغ السفير البريطانى في بغداد (بازل نيوتن) بموقف الإدارة الأمريكية . وقد رفع السفير البريطانى بدوره وجهة النظر الأمريكية إلى حكومته التى أيدت تماما الموقف الأمريكى ، وبناء على ذلك فقد التقى السفير البريطانى بوزير الخارجية العراقية الذى طمأنه بشدة ووعده

بتأجيل مناقشة القوانين العراقية إلي حين . كما وعده أيضا باستبعاد كافة النقاط المرفوضة من الجانب الأمريكى عند عرض مشروع القانون العراقى على البرلمان . بل إنه رحب بفكرة مناقشة (كنانبشو) لتلك القوانين مع وزير الخارجية شخصيا قبل عرضها ايضا على البرلمان(١٠٨) .

ولم يكتف السفير البريطانى فى بغداد السيد (بازل نيوتن) (Basil -Newten) بمناقشة الأمر مع حكومته فى (لندن) بل إنه قد التقى بوزير الخارجية العراقية السيد (على جودت) مرة أخرى وأطلع (كنابنشو) عليها فى ٩ نوفمبر ١٩٣٩ ثم ناقشه للمرة الثانية حول «مشروع القرار الخاص بالتعليم» وقد أبلغه المسئول العراقى بأن حكومته تقدر تماما جهد المدارس الأمريكية فى العراق وأنه ليست لديها النية فى أن تلحق بها أىّ أذى . لكن هذه الإجراءات الحكومية كانت رد فعل مباشرة لما أقدمت عليه الحكومة الإيرانية ضد المدارس العراقية فى إيران ، حيث قامت بإغلاق عدة مدارس عراقية هناك الأمر الذى اضطر الحكومة العراقية القيام بإجراء مماثل مع المدراس الفارسية فى العراق .

---

(108) "In Formal Assurancees by the IRAQI Government Regarding Application of New Education Low to American Schools in IRAQ".

The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state . BAGHDAD , January , 3 , 1940 p . 727 .

إلا أن السفير البريطاني كان شديد العنف في رده على الوزير العراقي للخارجيةعندما أوضح له أن من الخطأ الفادح أن تقدم الحكومة العراقية على سن قانون غبي (Foolish Law) يمس قاعدة التعليم ككل لمجرد أن الإيرانيين قد أقدموا على حماقة معينة .

فوعد السيد (علي جودت) بأن يناقش الأمر مع وزير التعليم العراقي لإيجاد مخرج جيد يتمكن به العراق من تقليم أظافر الإيرانيين دون المساس بالمؤسسات التعليمية الأجنبية الأخرى ، خصوصا وأن هناك فسحة من الوقت تبلغ الشهرين حتى يعرض الأمر برمته على البرلمان العراقي عندما يعود للانعقاد بعد أجازته السنوية (١٠٩) .

وبعد أربعة أشهر من صمت أجهزة التعليم العراقي تجددت قضية التعليم مرة أخرى إذ علم (كنابنشو) أن لجنة منبثقة من مجلس النواب العراقي تقوم بدراسة القانون المقترح وقد أعدت تقريرها لعرضه على المجلس ، مع إدخال بعض التعديلات عليه وجدير بالملاحظة أن (كنابنشو) قد أبلغ وزير الخارجية الأمريكية بأن «هذه التعديلات قد زادت الأمر سوءا على سوئه الأصلي بالنسبة للمدارس الأجنبية في العراق ، بل أن القانون الجديد لم

---

(109) The Brihsh Amba sador in IRAQ(Basil Newton) to the American Minister Resident in IRAQ , knabenshue BAGHDAD , November , 14 , 1939 . p . 728 .

يستبعد أى من الجوانب التى سبق الإعتراض عليها من جانب الأمريكيين» كما أرسل اليه نسخة من نص القانون مع توصيات اللجنه المذكورة وبمجرد أن اطلع (كنابشو) على كفة التطورات تشاور فى الأمر مع السفير الفرنسى فى بغداد ونظيره البريطانى ، كما تقدم بمذكرة احتجاج للقائم بأعمال وزير الخارجية العراقى ، وبالمثل فعل سفير بريطانيا فى بغداد ، رغم أنه لا توجد مدارس بريطانية فى العراق ، وإنما أقدم على هذه الخطوة لمؤازرة الموقف الأمريكى المتضرر من وجهة نظرهم . في حين أن احتجاج السفير الفرنسى فى بغداد رغم شدته كان له ما يبرره نتيجة لانتشار المدارس الفرنسية بين الأكراد عامة وفى إقليم (الموصل) على وجه الخصوص نتيجة للانتداب الفرنسى على تلك الرقعة من أرض العراق ، ولقدم عمر المؤسسات الفرنسية التعليمية هناك (١١٠) .

كما أن (كنابنشو) قد أرسل نص الاحتجاج الذى قدمه إلى القائم بأعمال وزير الخارجية العراقى إلى الإدارة الأمريكية والذى ألقى فيه الضوء على المذكرات التى تبادلها الطرفان تحت رقم (٦٦٨) بتاريخ ٤أغسطس ١٩٣٩ حول قانون التعليم المزمع تنفيذه بعد عرضه على البرلمان العراقى فى دورته القادمة ، والذى أشار فيها (كنابنشو) على أن مواد القانون

---

(110) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state , BAGHDAD , April , 8 . 1940 . p . 728 .

كما نشر فى الصحف المحلية به إجحاف بالنسبه للمؤسسات الأمريكية التعليمية فى العراق ، كما أن بعض سوده تناهض إعلان إنضمام المملكة العراقية لعصبة الأمم المتحدة بتاريخ ٣٠مايو ١٩٣٢ نصا وروحا (١١١) .

وقد أشار رد الحكومة العراقية بتاريخ ١٢أغسطس ١٩٣٩) بأنماينشر فى الصحافة المحلية لايزيد عن كونه مسودة قانون سوف يعرض على البرلمان ليتخذ القرار بشأنه ، وعلى أن البرلمان لم ينعقد بعد فى دورته الجديدة ليصدر قراره النهائى .

فتقدم (كنابنشو) بعد ذلك بمذكرة أخرى بتاريخ ١٦أكتوبر ١٩٣٩ عبر فيها عن سرور الإدارة الأمريكيه عندما علمت أن مشروع القانون يهدف إلى تنظيم الأمور التربوية والثقافية بالدرجة الأولى ، ولايتضمن إجحافا بالمؤسسات الأجنبية فى العراق خصوصا وأن هذه المؤسسات تؤدى خدمة لاشك فى صدقها لأبناء العراق فى ظل القوانين السائدة

وأضاف أن بعض مواد القانون يشوبها الغموض بحيث أن تفسير هذه البنود وتطبيقها قد يحتمل أكثر من تفسير ، وهذا الاحتمال فى حد ذاته يتضمن إمكانية التمييز والإجحاف عند

---

(١١١) وثائق عصبة الأمم المتحدة حرف (A) ١٧ لسنة ١٩٣٢الجزء السابع ص ٣ .

تطبيقه على المؤسسات الأمريكية التعليمية ، كما ألمحت المذكرة إلى أن المفوضية الأمريكية تود أن تستوثق من كون الإعلان العراقى لايرغب فى أن ينشق على ماتعارف عليه العالم فى هذه الخصوصية ، وأن ينسجم التشريع العراقى للتعليم مع الحقوق التى حصلت عليها هذه المؤسسات الأمريكية التعليمية فى العراق منذ فترة طويلة .

كما أشار (كنابنشو) إلى أنه قد أوضح الفقرات (الرابعة والخامسة) التى إعترضت عليها حكومته فى مذكرته اللاحقة تحت رقم (٦٦٩) بنفس التاريخ السابق والتى لفت فيها النظر إلى الإشاعات الرائجة فى (بغداد) ، بأن مجلس البرلمان على وشك التصديق على المشروع دون استبعاد النقاط التى اعترض عليها الأمريكيون والتى اعتبروها ضارة وظالمة لمؤسساتهم(١١٢) .

على كل حال لم تثمر الجهود الضاغطة على الحكومة العراقية من قبل الأمريكيين والفرنسيين والبريطانيين بالنتائج التى كانوا يأملون فيها ، رغم أن (كنابتشو) قد علم بنبأ سحب وزارة التعليم العراقى «مشروع القانون» من البرلمان بقصد إدخال تعديلات جوهرية عليه ، وبالرغم من تأكيدات وزير

---

(112) The American Minister Resident (Knabenshue) to the IRAQ Aching Minister For Forein Affairs - BAGHDAD , April , 6 , 1940 p . 729 .

الخارجية العراقى فى ١٢إبريل ١٩٤٠ على حرص حكومته الشديد تلبية المطالب الأمريكية وحذف البنود المرفوضه من قبلهم (١١٣) .

وقد تحققت مخاوف الأمريكيين بعد يومين فقط . عندما أقدم (كنابنشو) على زيارة وزير الخارجية العراقى فى مكتبه فى ١٤ إبريل ١٩٤٠ حيث أطلعه المسئول العراقى على موافقة البرلمان على مشروع القانون تمهيدا لعرضه على مجلس الشيوخ العراقى فى دورته المزمع عقدها فى خريف ١٩٤٠ .

ولهذا قرر الوزير الأمريكى فى بغداد عقد مشاورات مكثفة من قبل الإستشاريين والقانونيين بين المفوضية الأمريكية وبين وزارة التعليم العراقى لتقرير مصير المؤسسات التعليمية الأجنبية فى العراق على أن يراعى خبراء التعليم الأمريكيين عدم التفريط قيد أنمله فى حقوق مواطنيهم الأمريكين والتى نصت عليها المعاهدات والمواثيق الدولية ، ومن أجل نجاح هذه الجهود فقد خصص لهم غرفة مداولات داخل المفوضية لمناقشة الأمر برمته ولتكوين رؤية كاملة وموقف محدد تجاهها .

لهذا جرت مناقشات تالية مع الجانب العراقى أرسلها الوزير الأمريكى كاملة إلى حكومته وأضاف عليها ترجمة

---

(113) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretar of state , BAGHDAD , April , 12 , 1940 p . 730 .

كاملة لمضبطة الإجتماع وموقعة من جميع الحاضرين ، بالإضافة إلى وجهة نظر المسئول الأمريكى عن التعليم فى المفوضية السيد (چون ڤان إس Gogn van Ess) بتاريخ ١٤ يوليو سنة ١٩٤٠ ، وكذا مذكرته إلى وزير الخارجية العراقى بتاريخ (٦مايو) والتى أوضح فيها أن المواطن الأمريكى ليس مخولا بأن يتنازل عن حقوقه وحقوق المواطنين الأمريكيين الأخرين المؤمنة بالمعاهدات والمواثيق الدولية الأخرى . وقد وعد المسئول العراقى بتعليق المشروع حتى تنتهى المشاورات القائمة بين الطرفين وبعد أن طلب (كنابنشو) الانتظار حتى يستجلى رأى حكومته تجاهه .

إلا أننا لاحظنا عند دراسة المرفقات التى أرسلها (كنابنشو) للإدارة الأمريكية أن ممثلى المدارس الأمريكية قد اعترضوا على أربعة بنود فقط داخل مشروع القانون وكانت تلك البنود هى المواد (٢٧ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٦) كما لاحظنا أن الجانب الأمريكى كان مستعدا لقبول التأكيدات العراقية على أساس استمرارها فى العمل فى ظل القانون المقترح تحت مظلة ما اتفق على تسميته (اتفاق الجنتل مان) ونعتقد أن معناها أن هناك وعد غير مكتوب وقابل للنقاش وأنه من الأحرى بالنسبة للجانب الأمريكى أن يغمض عنيه عن القانون بحيث يطبق القانون على الإيرانيين وحدهم على أن تسير الأمور فى المدارس الأمريكية على منوالها المعتاد دون ضوضاء وبدون

شوشرة .

الا أن الإدارة الأمريكية كانت راغبة فى أن تحصل مؤسساتها التعليمية على ضمانات رسمية فى مذكرات دبلوماسية متبادلة أو فى أية صيغة تقبلها الخارجية الأمريكية أو أن ترفض القانون برمته وتتمسك بضرورة تعديله من قبل البرلمان العراقى حتى يتسق مع تعهدات العراق الدولية طبقا للمادة الخامسة عشرة أمام الأمم المتحدة حتى عام ١٩٣٢ .

إلا أن الحكومة العراقية ظلت على قناعتها الكاملة من كون القانون الجديد لايتعارض مع إعلانها أمام عصبة الأمم المتحدة . لكنها قد وضعت قيودا فى القانون الجديد أشار اليها الوزير الأمريكى المقيم فى (بغداد) تحت أرقام (٢٧ . ٣٠ . ٣٥ . ٣٦) حول "الممارسات الحرة للمؤسسات التعليمية فى العراق ، وكذا قيودا أخرى حولى الأنشطة التبشيرية الدينية ، ولعل أهم تلك البنود المادة (رقم ٣٦) من القانون الجديد التى تمنع التلاميذ العراقيين من الالتحاق بمدارس المرحلة الإبتدائية الأجنبية .

وفيما يخص المادة (٣٦) بالذات فقد أبدى الجانب العراقى للأمريكيين إستعدادهم بأن تقوم المؤسسات التبشيرية الأمريكية بالتدريس فى المرحلة الابتدائية فى مدارس مسجلة ومدارة من قبل إداريين عراقيين ، وبمعنى آخر تخضع للمراقبة

الحكومية المقنعة . بدعوى أن القانون لايقصد منه الإضرار بالمؤسسات التعليمية الأجنبية إنما موجه وبالتحديد للمدارس الفارسية التى تمولها الحكومة الإيرانية .

الاأن (كنابنشو) اختتم تقريره المفصل بدعوة القانونيين الأمريكيين إلى تحديد النقاط التى يتعارض فيها القانون العراقى الجديد مع إلتزامات العراق الدولية ، كما طلب تحديد مدى التنازلات المسموح بها من جانبهم إذا ما فكرت الإدارة الأمريكية فى شيء من التنازل ، خصوصا وأن المادة رقم (٤٢) من اللائحة الجديدة تنص على إلغاء قانون التعليم العام رقم (٢٨) والصادر فى عام ١٩٢٩ ، والذى تسير بمقتضاه النظم التعليمية حتى الوقت الراهن وهو لايخفى بمخاوفه من عدم إمكانيته تعطيل نشر القانون الجديد فى الجريدة العراقية الرسمية ، نظرا لرغبة الحكومة العراقية تطبيقه فى بداية العام الدراسى الجديد ، وبالرغم من تضامن الحكومة البريطانية مع وجهة النظر الأمريكية المعارضة (١١٤) .

كما أنه تم عقد اجتماع موسع فى مكتب المدير العام للتعليم السيد (فاضل الجمالى) بتاريخ العاشر من يولو ١٩٤٠ وبحضور (سيد يوسف الجيلانى) مدير دائرة الشئون الغربية فى الخارجية العراقية و(سعيد صادق شنشال) الخبير القانونى

(114) The Minister Resident in IRAQ , (knabenshue) to the Secretary of State , BAGHDAD , May 16 , 1940 - p . 731 .

العراقى بالخارجية العراقية ومثل الجانب الأمريكى السيد (ڤان اس) والدكتور ستادر (Stauder) (سارجنت Sarjent) والسيد هاكان (Hakkan) حيث بدأ الحوار السيد (ڤان اس) بقوله أن الوفد الأمريكى قد قدم لا طالباً فى امتيازات خاصة وإنما للتقصى عن بعض نقاط منها "هدف القانون الجديد" من وراء ضرورة موافقة وزارة التعليم العراقى على تعيين المدرسين والنظار فى المدارس الخاصة والهدف من إصرار الوزارة العراقية على تعيين معلموا التاريخ والجغرافيا واللغة العربية وحدها .

وقد علق الدكتور (فاضل الجمالى) بالتأكيد على أن القانون الجديد غير موجه إلى المؤسسات الأمريكية التعليمية وإنما قصد منه حماية النظام التعليمى على أساس قومى ، كما أن الوزارة حريصة على تأكيد التكامل فى كل المؤسسات التعليمية ، ومن ثم فهى ترغب فى إنتقاء المربيين الذين يمكن الاعتماد عليهم خصوصا فى تدريس المواد القومية .

وطبعا لم يقتنع الجانب الأمريكى واعترض السيد (ڤان اس) بدعوى أن مدرسته تضم مدرسين عراقيين أكفاء بالفعل ويصلحون لتدريس هذه المواد كما أن سجلاتهم مشرفة ، وأضاف الأب (سارجنت) مؤكدا إمكانية قيام الآباء المستشرقين الأمريكيين الذين يدرسون اللغة العربية بتدريس كل المواد القومية .

وقد عقب (الجمالى) بأن الوزارة ستأخذ فى اعتبارها العراقيين أصحاب السجلات المشرفة على أن تعينهم بنفسها وبمعرفتها ، كما أنه على قناعة كاملة بأن أبناء «الضاد» هم القادرون وحدهم علي تدريس المواد القومية ، ولغة الضاد نفسها لأن هذا من طبيعة الأمور .

ثم دار حوار حول مدى مسئولية المعلمين المرشحين من قبل الجانب الأمريكى لتعيينهم فى مدارس حكومية بمعرفة الوزارة العراقية ، وكان رد الجانب الأمريكى بأنهم سوف يعاملون كبقية معلمى المدارس ، وطبقا للوائحها وهم مسئولون تماما عن سلوكياتهم وتأدية واجباتهم ، وفى حالة تعيين هؤلاء المدرسين في مدارس حكومية فلن ترضى الوزارة بالإخلال بالنظم أو الخروج عن المنهج .

كما أثار الجانب الأمريكى قضية القروق فى المرتبات التى يتعاطاها العاملون فى القطاع الأجنبى على نظيره فى القطاع الحكومى ، وعن خوفهم من تسرب بعض المعلمين دون المستوى المطلوب فى المدراس الخاصة . وعن تحديد يوم العطلة الأسبوعية.

وكان رد المسئولين العراقيين بأن من حق الوزارة زيادة مرتبات المدرسين طبقا لميزانيتها ، كما طمأنهم عن أن جميع المدرسين المختارين سيكونون علي نفس المستوى المطلوب فى

المدارس الحكومية ، وأكد على أن يوم الجمعة هو يوم العطلة الرسمية لكل أجهزة الدولة ومنها المدارس بطبيعة الحال .

فأثار الأب (سارجنت) وسيلة حل المنازعات بين إدارة المدرسة وأعضاء التدريس فيها وعن دور الوزارة فى معاقبة المعلمين المذنبين ، فى حين أنها لاتقوم على معاقبة الإدارة نفسها ، فكان رد الجانب العراقى بأن لكل مدرسة أُطُرُها القانونية والأخلاقية وأن قيام احدى المدارس بسياسات أو أهداف مناقضة للصالح العراقى العام فإن الوزارة ستقدم علي اغلاقها تماما .

وعندما تطرق السيد (فان اس) إلى مشكلة إحجام العراقيين على إلحاق أبنائهم فى المدارس الأجنبية بعد أن أثبت جدارتها على مدى ثلاثين عاما ، كان رد الجانب العراقى بأن هذه الإجراءات لامنرمنها للحفاظ على الطابع القومى فى المؤسسات التعليمية ، وقد اتفق الطرفان فى النهاية على أن يُعهد بالمدارس الأمريكية الإبتدائية لأفراد عراقيون يتقدمون بتراخيص تحمل أسمائهم وبشرط أن تتولى وزارة التعليم العراقية الإشراف عليهم ، كما وافقوا على قبول المنح والمساعدات المالية والعينية من الولايات المتحدة ومن المدارس الأمريكية الأخرى وإعتبره الأمريكيون كلمة شرف أو

اتفاق(١١٥)

نعتقد أن الإدارة الأمريكية كانت حريصة على دسّ أنفها فى المقررات القومية لتغييرها كى تتمشى وسياساتها المستقبلية فى المنطقة وبالصورة التى تراها متناسقة مع مبادئها السياسية والدينية . وما كان بإمكان الأمريكيين تحقيق هذه الأهداف دون الاعتماد على المستشرقين الأمريكيين الأمر الذى رفضه العراقيون من أجل الإبقاء على لغتهم العربية ودينهم الإسلامى وإنتمائهم القومى مما إضطر الجانب الأمريكى إلى الرضوخ أمام الإصرار المنطقى للعراقيين تجاه صبغ التعليم بالصبغة القومية ، وإن ظلت وإلى فترة طويلة الثقافة الفرنسية شديدة الانتشار عميقة الجذور فى منطقة (الموصل) حيث أكبر تجمع كردى فى البلاد ، نتيجة لاتفاقية (سايس بيكو) السابق ذكرها والتى خضعت الموصل طبقا لها تحت الإنتداب الفرنسى .

وأن ظلت مشكلة الموصل بين العراق وتركيا مثار نزاع لفترة طويلة ، وقد بذلت بريطانيا أقصى جهدها من أجل الإبقاء على الموصل فى داخل الدولة العراقية وحفاظا على مصالحها البترولية ، وتنفيذا لتعهداتها تجاه فرنسا ، ولذلك استخدمت قواتها العسكرية لطرد القوات التى دخلت الموصل ، وسيطرت

---

(115) Eneclousre . 1 Translation Minutes of meeting Between the IRAQ Director General of Public Instruction and Representatives of the American Schools in IRAQ .

بريطانيا على كافة الاتجاهات المتعلقة بتلك القضية دبلوماسياً وعسكرياً ، فالموصل كانت عربية وجزءا من العراق طوال القرون السابقة حتى خلال العهد العثمانى نفسه والأقلية الكردية فيها لا تميل إلى تركيا التى نكلت بالأكراد ، كما أن ارتباطات الموصل الاقتصادية كانت عربية تماما ، سواء مع بغداد جنوبا أو مع حلب غربا ، أما أن تطالب تركيا بالموصل لأنها وقعت فى يد الإنجليز بعد هدنة (رودس) ١٩١٨ فهو استغلال مقيت وكان من الأجدى وضع الإعتبارات السكانية والقومية والاقتصادية للأكراد فوق الاعتبارات الأخرى .

وفى النهاية فقد تشكلت لجنة من قبل عصبة الأمم للنظر فى المشكلة وأوصت بالأتى :-

أولا : استبعاد فكرة تقسيم الموصل بين العراق وتركيا .

ثانيا : أن عناصر المنطقة تؤيد البقاء فى داخل العراق ، مع مراعاة مصالح الأكراد الإدارية والتعليم باللغة الكردية .

ثالثا : عدم اقتطاع جزء من حكارى (كما كان مطلب الأثوريون) لضمه إلى الموصل .

رابعا : اتخاذ خط بروكسل فاصلا بين العراق وتركيا .

خامسا : أن يبقى الإنتداب البريطانى لمدة ربع

قرن(١١٦).

وبعدأن تم الإجتماع الأمريكى العراقى الموسع بالخارجية العراقية والذى حضره ممثلون عن الجانبين لمناقشة الآثار الجانبية التى قد تضر مصالح الأمريكين المقيمين فى العراق بعد تطبيق قانون التعليم . تم الاتفاق المبدئى على تأجيل تنفيذ القانون الجديد لبعض الوقت وحتى يتسنى للعاملين الأمريكيين معرفة وضعهم العملى بالنسبة لهذا القانون ومن أجل مواصلة العمل فى مدارسهم وفى ظله ، وأرسل الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كنابنشو) برسالة إلى وزير الخارجية العراقى (نورى السعيد) يوضح له وللمرة الثانية أن الأمريكيين لايمكنهم التنازل عن حقوقهم أو حقوق مواطنيهم الآخرين ، تلك الحقوق التى أوردتها وضمنتها الاتفاقيات وأحاطت بها علما الأجهزة الدولية ، وأنه لزاما عليه والحالة هذه أن يرفع القانون الجديد إلى الإدارة الأمريكية بالإضافة إلى نتائج المباحثات التى جرت مؤخرا بمبنى الخارجية العراقية لإتخاذ القرار المناسب ، ويرجو من (نورى السعيد) إستمرار تأجيل إعلان القانون الجديد فى الصحف العراقية الرسمية إلى حين وصول رد الإدارة الأمريكية الكاملة وموقفها النهائى منه .(١١٧)

(١١٦) عبدالعزيز نوار - المرجع السابق ص ٤٥٦ .

(117) The American Minister Resident (Knabenshue) to the IRAQ Minister for Foriegn Affairs (Nurias - Said) BAGHDAD , July 11, 1940 p . 738 .

أبرق (كنابنشو) إلى وزير الخارجية الأمريكى يطمئنه على نتائج المباحثات التى أكدوا فيها على التمسك بحقوق الأمريكيين فى العراق تلك التى أقرتها الإتفاقات الدولية وبضمانات شفهية من المسؤلين العراقيين للتعليم طبقا لما توصلوا اليه في إتفاق (الجنتلمان) الذى أقر حق المدارس الأمريكية فى العمل كما كانت تعمل قبل قانون التعليم الجديد ، مع الاحتفاظ بحق وزارة التعليم فى الإشراف على المناهج المقررة للتدريس وبالذات فى المواد القومية ، وكذا حقها فى تعين المدرسين العراقيين ، وإن ظلت قضية إحجام الطلاب العراقيين علي الالتحاق بالمدارس الإبتدائية الأجنبية محل قلق الأمريكيين ، وظل المسئولون العراقيون على موقفهم ولم يتعهدوا بتسهيل دخول أبنائهم فى تلك المدارس الأجنبية لإعتبارات قومية .

كما أشار إلى الملاحظة التى أبداها مسئول التعليم الأمريكى السيد (ڤان اس) حول ضرورة الحصول على قرارات مكتوبة من الحكومة العراقية تؤكد حقوق أصحاب المدارس الأمريكية بدلا من الوعود الشفهية التى تضمنتها (كلمة الشرف) التى تعهد بها الدكتور (فاضل جمالى) والسيد (يوسف باج) أثناء الإجتماع الذى أدير لهذا الغرض ، ففى اعتقاده أن حضور الأمريكيين لهذا الإجتماع لايمكن أن تثبت بأى شكل من الأشكال حقوقهم التى قد تهدر نتيجة لتطبيق

القانون الجديد . وقد طلب من الوزير الأمريكى المقيم ضرورة الحصول على تلك المستندات الرسمية عند المباحثات التي قد تعقد فى المستقبل بين الحكومتين الأمريكية والعراقية .

لكن وزير الخارجية العراقى (نوري السعيد) قد أكد (لكنابنشو) دون لبس رفض الحكومة العراقية الدخول فى مفاوضات رسمية بعد التعهدات التى قدموها للأمريكيين شفاهتا ، نظراً لجدية الحكومة العراقية فى احترام اتفاق (الجنتلمان) الذى تمت الموافقة عليه من الطرفين فى نفس الإجتماع المشار اليه . والتى يعتقد (كنابنشو) بدوره أنها كافية في الوقت الراهن (١١٨) .

كما أن وزير الخارجية العراقية (نورى السعيد) قد أرسل إلى (كنابنشو) رسالة عبر فيها عن قلق الحكومة العراقية من تباطؤ المسئولين عن المدارس الأمريكية فى تطبيق الإجراءات الإدارية الواجبة التنفيذ والتى نص عليها القانون الجديد للتعليم والتى سبق أن وافق عليها المسئولون الأمريكيون عن التعليم فى العراق ، بغرض استقرار العمل فى الجهاز التعليمى مع بداية العام الدراسى الجديد كما أشار (نورى السعبد) إلي أن التفرقة بين ممثلى المدارس الأمريكية ، وممثلى وزارة التعليم والاتفاق الذى تم ، كل هذا ما هو إلا تدبير مؤقت يسمح

(118) The Minister Resident in IRAQ (knabenshue) to the secretary of state . BAGHDAD , July , 17 , 1940 p . 739 .

للمدارس الأمريكية أن تستمر فى عملها انتظارا للانتهاء من المباحثات القائمة بين الحكومتين الأمريكية والعراقية (١١٩) .

ومرة أخرى إستدعى (نورى السعيد) الوزير الأمريكى المقيم فى (بغداد) لإجراء مباحثات بمكتب الخارجية العراقية حول نفس الموضوع الخاص بقانون التعليم الجديد وقد حضر عن الجانب العراقى مساعد وزير الخارجية (سيد موسى شبندر) ، ورئيس مكتب الجنوب بالخارجية العراقية (سيد يوسف جيلاتى) والمستشار القانونى بالوزارة (سيد صديق شنشل) وقد تحدث (كنابنشو) بصفته الرسمية معبرا عن موقف حكومته الرافض لانفراد الحكومة العراقية باتخاذ قرارات من جانب واحد ألغت بمقتضاها حقوقا أخذها الأمريكيون بناء على اتفاقيات دولية ، وبناء على تصريح دولة العراق لدى هيئة الأمم المتحدة فى مايو ١٩٣٢ فالمواطنون الأمريكيون أو جماعات منهم ليس من حقهم التنازل عن حقوق لهم أو لغيرهم من المواطنين ، طالما أن هذه الحقوق مكتسبة بقوة الإتفاقيات الدولية ، وأن حضور الأمريكيين للاجتماع السابق ، إنما تم بصفة استشارية وأن ختام المداولات لا يؤكد أو يضمن حقوقهم ، كما طالب (كنابنشو) بتأجيل إصدار القانون حتى يتسنى له الحصول على

---

(119) The IRAQI Minister for Foreign Affaiss (Nur as- Sad) to the Americ an Mintster Resident (Knabenchue) BAGHDAD , July, 15, 1940 . P. 741 .

. رد حكومته خصوصا وبعد الوعد الذى قطعه أمامه كل من وزير الخارجية ورئيس الوزراء العراقى .

لقد تضرر أصحاب المدارس الأمريكيين من فقرتين من فقرات القانون الجديد كانت ترمى إلى الحد من نشاط التبشير بصورة مباشرة ، كما كانت ترمى إلي مواجهة الممارسة الحرة للنشاط التعليمى الذى تتولاه المدارس الأمريكية عن طريق البعثات الدينية بصورة أكثر فعالية ، حيث نصت المادة (٢٧) على أن تتولى الحكومة العراقية تعيين بعض المدرسين من قبل وزارة التعليم فى المدارس الخاصة ، لالتزام الوزارة الأخلاقى والثقافى باتباع هذه السياسة الضرورية ، كما تعهدت وزارة التعليم العراقى بتقديم ضمانات لأصحاب المدارس الأمريكيين ، منها السماح لهم باختيار مدرسيهم من القائمة التى تقوم بعرضها المدارس الأمريكية على الحكومة العراقية للتفضيل أو للاختيار فيما بينهم .

أما ما يخص المادة (٣٦) من القانون والتى «تحظر على التلاميذ العراقيين دخول المدارس الابتدائية الأجنبية» فإن ضرورات هذه المادة بالذات ترجع إلي سببين هامين :

الأول : حاجة الأطفال العراقيين فى هذه السن المبكرة إلى تلقى دراستهم الإبتدائية فى مدارس وطنية طبقا للعادات والتقاليد العراقية العربية .

الثانى : يرجع الى انتشار وتنوع المدارس الأجنبية فى العراق سواء الفارسية أو اليهودية بدرجة جعلت الحكومة العراقية مضطرة إلى محاربة التفرقة العنصرية فى صورة قانون عام موحد للتعليم ، حتى لا تتهم بالتحيز صراحة ضد التعليم الفارسى أو اليهودى ، فشيعة العراق ينتشرون بكثرة فى اقليم البصرة حيث المدارس الفارسية الشيعية ، كما أن يهود العراق يشكلون نسبة من السكان لا يمكن تجاهلها فى تلك الآونة أو إثارتها ، وبالرغم من كل هذا فقد حظيت المدارس الأمريكية بنوع من التعامل المتميز حيث سمحت لهم بمزاولة نشاطهم التعليمى المعتاد كما هو وعلى يد مدرسين أمريكيين متخصصين وبتحفظ شكلى واحد ، ونعنى به حق تسجيل أسماء هذه المدارس بأسماء عراقية ، وحتى لا تتهم الحكومة العراقية بالتحيز الفاضح للأمريكيين دون سواهم من الأجانب . وما قد يترتب عليها من مشاكل هم فى غنى عنها .

وبالرغم من هذا التميز فى العلاقة بين الولايات المتحدة والعراق ، إلا أنهم ظلوا على موقفهم المعارض لهذا القانون بعد تصريح الوزارة الرسمى الذى أبان دون لبس «أن المدارس الأجنبية سوف يسمح لها بممارسة نشاطها التعليمى شريطة إشراف ورقابة وزارة التعليم العراقية ، ومن أجل مصالح الطلاب العراقيين» إلا أن الأمريكيين قد أبرزوا من جديد الاتفاقية الثلاثية التى عقدت فى يناير ١٩٣٠ بين (الولايات

المتحدة وبريطانيا والعراق) والتى تنص على أن : «مواد القوانين المحلية مقصود بها حماية النظام العام والأخلاقيات ، وبالنسبة إلى متطلبات العملية التعليمية التى ينص عليها القانون فإن المواطنين الأمريكيين مسموح لهم إقامة مؤسسات دينية تعليمية وإدارتها فى العراق ، ومسموح لهم أيضا أن تقبل متطوعين للعمل وعلى أن يكون التدريس باللغة الإنجليزية» .

وبعد كل هذه المداولات لم يكن هناك بد من موافقة الجانب الأمريكى خصوصا وأن السفير الفرنسى فى (بغداد) قد أعرب عن موافقته على القانون الجديد طالما أن رؤساء المدارس الفرنسية لم يظهروا أى اعتراض يذكر تجاه القانون الجديد وبعد أن اتضح أنه لا بديل أمامهم وأن أفضل أمانيهم هو الحصول على ضمانات إضافية من خلال مذكرات دبلوماسية بين الحكومة الفرنسية ونظيرتها العراقية .

ولهذا وجد (كنابنشو) أن خير وسيلة أمامه إتباع المنطق والأسلوب الفرنسى خصوصا وأن بريطانيا لا تملك مدارس أجنبية فى العراق ، وبعد أن استجلى وجهة النظر العراقية التى لا تمنع المدارس الابتدائية العراقية من قبول التلاميذ الأجانب مع العراقيين فى المدارس الحكومية العراقية ، ولكن فيما بعد قد يرون أن من حقهم منع أبناء العراق من دخول المدارس

الأجنبية الثانوية التى لا تتبع منهج وزارة التعليم ، ويحرم هؤلاء التلاميذ من دخول امتحانات المدارس الحكومية ، ومن الحصول على الشهادات المعتمدة التى تؤهلهم لشغل الوظائف الحكومية وهذا بالطبع يؤدى إلى إغلاق هذه المدارس ، لاضطرار الأهالى عدم إدخال أبنائهم فيها خصوصا ودوافع الحكومة العراقية دوافع قومية ترمى إلي مزيد من الإشراف على مؤسساتها التعليمية الوطنية أو الأجنبية شأنها فى ذلك شأن تركيا » (١٢٠) .

الحقيقية أن مجلس الوزراء العراقى قد نجح فى النهاية فى الضغط علي الملك رغم رفضه السابق لقانون التعليم واستطاع الحصول على تصديق منه قبل انقضاء المدة القانونية والمقررة لموافقته من الوجهة الدستورية وبعد أن هدده المجلس بالاستقالة . وبهذا الموقف يكون مجلس الوزراء قد نفذ مطلبه القومى فى الإشراف الكامل على التعليم بغض النظر عن كل الإعتراضات التى قدمتها كل من الولايات المتحدة وفرنسا وتعاطفت معهما بريطانيا (١٢١) .

وبالرغم من غضب الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد

(120) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state , BAGHDAD , July, 23, 1940 . P. 743 .

(121) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD , August,7, 1940.

(كنابنشو) على التصديق الملكى لقانون التعليم ونشره فى الجرائد الرسمية قبل تلقى وجهة النظر الأمريكية النهائية تجاه التعديلات المعوقة للنشاط التبشيرى والتعليمى الأمريكى فى العراق . إلا أن وزير الخارجية الأمريكى (كورديل هل) قد نصح (كنابنشو) بعدم إثارة مزيد من الزوابع فى (بغداد) لأن الحكومة العراقية لن تقدم المزيد من الامتيازات لأصحاب المدارس الأمريكيين فى الوقت الراهن بعد كل الإيضاحات التى قدمها مدير التعليم الدكتور فاضل جمالى [١٢٢] .

---

(122) The Secretary of state to the Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) washington, September, 7, 1940 . P. 747 .

الخاتمة

رغم أن إنتفاضة الكيلانى كانت موجهة بالدرجة الأولى ضد بريطانيا لكسر قيود المعاهدة العراقية البريطانية أو بتحريض رجالات الطابور الخامس فى العراق وعلى رأسهم سفير ألمانيا النشط فى بغداد (فرنزجوربا) ، بالإضافة إلى تصور الوطنيين العراقيين الواهم أن إعلان اكتوبر فى عام ١٩٤٠ الصادر من برلين وروما على التوالى والمؤيد للحقوق العربية المشروعة فى الاستقلال يشكل مساندة صريحة من المحور للعرب والعراق بالذات فى نضالهم ضد فرنسا وبريطانيا ، خصوصا وأن صانعى القرار البريطانيين وعلى رأسهم الداهية (تشرشل) ظلوا على يقين من عزم (هتلر) على غزو مصر بعد احتلال سوريا والعراق وتدمير أنابيب البترول البريطانية (الكركوك - حيفا) لشل المجهود الحربى البريطانى وضربه فى صميم نفوذه على الجبهات الأسيوأفريقية على التوالى .

إلا أن بريطانيا لم تكن على الساحة تقاوم منفردة ، بل آزرتها الولايات المتحدة بصورة مكثفة غير مسبوقة على أرض العراق قبل وبعد الانتفاضة الكيلانية وبرزت صور التعاون الوطيد فى خمسة محاور رئيسية ، تميز المحور **الأول** فى أجود أساليب الدبلوماسية الشاملة على يد بعثة السفارة والقنصلية

الأمريكيين فى بغداد والبصرة ، حيث نجحت هذه البعثة فى جمع كل خيوط الأوضاع الداخلية فى يدها تحركها كيفما شاءت فى معظم الأحيان من خلال اتصالاتها المستمرة برجالات المخابرات البريطانية العاملين فى العراق ، ومن خلال وسائلها الخاصة أيضا إلى أن تجمع فى جعبتها معلومات وفيرة عن حجم القوات العراقية المسلحة ، وكمية ما تملكه من عتاد ومؤن ، كما درست الخلافات المذهبية والعرقية الموجودة فى البلاد ، بالإضافة الى درايتها شبه الكاملة بحجم النشاط النازى وأماكن تواجده ، وأهم المواقع التى تجلى فيه نفوذه سواء بين النوادى الأدبية أو الرياضية ، أو بين ضباط الجيش صغارا وكبارا ، أو كان منتشرا بين وسائل الإعلام المحلية ، أو بين المسئولين السياسيين العراقيين .. ومن ثم نجحت البعثة الدبلوماسية الأمريكية فى تشغيل واستغلال هذا النهر الدافق من المعلومات فى تطويع الإدارة السياسية والعسكرية العراقية لصالح المجهود الحربى البريطانى قبل كل شئ .

وكانت مؤازرة لا يمكن إغفالها عندما استخدمها الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد لتجبيه دبلوماسىّ الغرب العاملين فى بغداد ككل ضد حركة الكيلانى ، وساروا على نهجه من رفض الاعتراف به أو التعامل مع وزارته التى جاءت على يد الثائرين العسكريين العراقيين ، كما ظهر التعاون بفاعلية أكبر عندما تكاتف الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد (كناهنشو) مع السفير

البريطانى الجديد (كوارنواليس) فى تهريب وإخفاء الوصى على عرش العراق المخلوع عبدالاله ثم إعادته عنوة بعد قمع الانتفاضة .

كما برزت جودة التنسيق الدبلوماسى بين السفارتين عندما نجحت السفارة الأمريكية فى بغداد وقنصليتها فى البصرة فى إيواء اللاجئين البريطانيين إليهما واستطاعتا توفير أفضل سبل الحماية داخل تلك المجمعات سواء أكانت مؤن أو علاج ، ورفضت تسليمهم للمسئولين العراقيين رغم إلحاحهم إلا بعد أن هدأت طلقات المدافع بين الطرفين ، وبعد أن حصلت على وعد رسمى بمعاملتهم بأسلوب يتفق ومواثيق العمل الدولية .

وفى إطار ممارسة الضغوط الأمريكية الدبلوماسية على الحكومة العراقية ، مساندتهم للنداء البريطانى الداعى إلى قطع علاقات العراق الدبلوماسية بدولتىّ المحور ألمانيا وإيطاليا ، ونجحت فى اكراه العراقيين على تنفيذ ما أصر عليه الحلفاء . رغم أنها كانت المناورة الوحيدة التى اعتقد السياسيون العراقيون إمكانية استخدامها ضد النفوذ البريطانى المستشرى بينهم والمسيطر عليهم .

كما أنه لا يمكن إغفال أهمية التعاون الأمريكى العسكرى لبريطانيا سواء على الساحة العالمية أو على الساحة العراقية المحلية لتمثل محور التناغم **الثانى** برفع الإدارة الأمريكية لواء

إمداد القوات المسلحة البريطانية بكافة احتياجاتها العسكرية في المقام الأول ومن ثم سخرت مصانع الأسلحة والطائرات والسيارات والمدافع والقنابل وقطع الغيار لتحقيق هذه الغاية المثلى .. وفى المقابل رفضت إمداد الجيش العراقى بضروريات عتاده الخفيفة رغم موافقتها الرسمية على هذه الإمدادات قبل بداية الأزمة الأنجلو عراقية وكان مبررها الذى قدمته دون مواربة ضرورة توفر الرضاء البريطانى قولا وعملا ، وفشلت مساعى البعثة العسكرية العراقية فى الحصول على تلك الآليات الخفيفة أو حتى قطع الغيار الضرورية .

ولا ننسى المسح الطبوغرافى المبكر الذى قام به الوزير الأمريكى المقيم فى بغداد على السواحل الشمالية للعراق لدراسة ثغرات الدفاع البريطانى والعراقى على الحدود تحسباً لأى غزو ألمانى مرتقب ، وانتهت الدراسة المفصلة إلى ضرورة تزويد تلك البقاع بأعداد إضافية من الرجال والعتاد البريطانى دون العراقى لتخلف وعدم قدرة القوات العراقية المرابطة فى تلك المناطق عن مواجهة غزو رجال الصاعقة الألمان المتوقع ، وقد قدمت هذه البيانات شديدة الحساسية - بعد الإدارة الأمريكية - إلى قادة القوات البريطانية فى بغداد والحبانية ، والشعيبة ، ونفذت القوات البريطانية كل الخطط والملاحظات التى قدمتها البعثة الأمريكية بحذافيرها ، وقامت بسد ثغرات الدفاع ليس فقط من أجل حماية الحدود الشمالية بل من أجل

تأمين خطوط أنابيب النفط البريطانية العراقية (الكركوك - حيفا) وحتى تركيا .

ومن منطلق المتابعة الأمريكية المستمرة أثناء اندلاع النيران بين الطرفين كان تنسيق قدوم القوات البريطانية سواء من الإمدادات المركزية القادمة من الهند أو من القاهرة على أشده بين رجال البعثتين المذكورتين وتلخصت النصيحة الأمريكية في ضرورة توفير وصول أربعة ألوية كاملة العتاد من القوات البريطانية المرابطة في الهند لتقبع رابضة على أرض العراق لتأمينة من مغبّة أى عدوان خارجى أو داخلى رغم قمع الإنتفاضة . كما ساهمت بفاعلية ملموسة في إضعاف أية مقاومة داخلية ، حتى يتفرغ الجهد البريطاني لحروبه الخارجية .

ومثلت المؤسسات التعليمية الأمريكية بدورها محورا ثالثا للنشاط والتعاون البريطانى الأمريكى لصالح الأهداف الأمريكية فى العراق نظرا لعدم وجود مؤسسات تعليمية بريطانية هناك رغم احتلالها للبلاد .. ويرجع تأسيس المدارس الأمريكية فى المدن العراقية الكبرى إلي الربع الثانى من القرن العشرين حيث قامت علي كاهل المؤسسات اليسوعية التبشيرية ، وأشرف عليها متخصصون أمريكيون متنوعون من علمانيين ورجال دين ، ومن المضحك المبكى أن يتضمن عمل هؤلاء المستشرقين الأجانب تدريس اللغة العربية والمواد القومية

كالتاريخ والجغرافيا دون العراقيين ، ومن السهل إدراك أبعاد هذا الغزو الفكرى الموجه على طلائع الشباب الذى تربى فى أحضان هذه المؤسسات على الوعى القومى الداخلى !! وإن نجحت إدارات هذه المؤسسات فى إستخدامهم كقوة مناوئة للنفوذ والدعاية النازية بين السكان ، ومن ثم استطاعوا الصمود أمام البث الإعلامى والفكرى الموجه من إذاعة برلين العربية فى بغداد وكونوا وبالتنسيق الأمريكى جبهة متوازنة ضدها فى معظم الأحيان حافظت على تفوق الحلفاء إعلاميا .

وبالرغم من وجود مؤسسات فرنسية تعليمية فى الموصل منذ اعلان الانتداب الفرنسى عليه - ضمن اتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦ - وكذا مؤسسات فارسية تعليمية فى البصرة وبغداد منذ مطلع القرن العشرين لأسباب دينية وسياسية إلا أن الحكومة العراقية فكرت عام ١٩٤٠ فى إلغاء المدارس الفارسية بالتحديد لكثافة نشاطها الشيعى الضار على التوازن الدينى فى العراق . فى الوقت الذى عارضت فيه الولايات المتحدة القانون التعليمى العراقى الجديد لرغبة المشرعين له فى توفير اشراف حكومى على المؤسسات التعليمية الأجنبية ككل وظلت متمسكة بالحقوق التى حصلت عليها المؤسسات الأمريكية التعليمية بالتقادم .. ونجحت وحدها دون المؤسستان الفارسية والفرنسية فى الحصول على إمتياز خاص بالاستمرار فى ممارسة نشاطها السابق كما هو بنفس العاملين الأمريكيين

على أن يتولى أمر تدريس اللغة العربية والمواد القومية أساتذة عراقيين تشارك فى اختيارهم مع الوزارة العراقية المسئولة عن التعليم وعرف هذا الاتفاق غير المكتوب بـ (وعد شرف) فى حين نفذت المؤسسات الفرنسية والفارسية القانون العراقى الجديد للتعليم .

وإمعانا فى المؤازرة الأمريكية للوجود البريطانى إبان الأزمة فى العراق قامت الجامعة الأمريكية فى (بيروت) بفصل جميع الدارسين العراقيين فى الجامعة المذكورة وترحيلهم فى غضون ثمانية وأربعين ساعة كرد فعل للعصيان العراقى ضد قطب الحلفاء الأكبر ، ولكن البعثة الأمريكية اضطرت إلي عدم تنفيذ القرار بعد مناشدة وزارة الخارجية العراقية الرسمى للوزير الأمريكى المقيم فى بغداد ، ولحرص الإدارة الأمريكية بدورها على تواجدها المؤثر بالعراق لصالح أهداف الحلفاء الوقتى والمستقبلى .

كما مثلت مساعدات مؤسسة (ليند ليز) الأمريكية شكلا آخراً من أشكال التعاون الأمريكى البريطانى ومحورا رابعا للنشاط ، وتنسيق المعونات المقدمة للدول التى لم تبخل بعون إيجابى للحلفاء فى محنتهم ، حيث نجحت الحكومة البريطانية فى إقناع الإدارة الأمريكية عام ١٩٤١ على ضم العراق لقائمة البلدان المستحقة لهذه المعونة ، خصوصا وأن دولاً مماثلة مثل

مصر وتركيا وإيران قد تم إلحاقهم بالقائمة المذكورة ..

ورغم أن الإدارة الأمريكية كانت تود الانفراد بتوزيع هذه المعونات على دول الشرق الأوسط التى تتوافق سياستها مع التوجهات والمصالح الأمريكية . إلا أن الضغوط البريطانية قد أثمرت لصالحها وأصرت على أن يكون انضمام العراق مشروط بنفس القيود التى فرضت عى المعونات المقدمة لمصر ولإتمام هذا النمط . تم تشكيل لجنة ثلاثية من بريطانيا والولايات المتحدة والعراق لتحديد الأهم من بضائع ومواد انشائية وعسكرية كما تم تحديد شروط وأساليب الدفع الفورى ، وإن احتفظت الولايات المتحدة فى النهاية بحق إهداء بعض الأسلحة الخفيفة للعراق بلا مقابل تحسبا لمستقبل أفضل فى العلاقات بين البلدين .

وقد رأت الإدارة أن المعونات المذكورة والواردة إلي العراق على متن بواخر شركة (إيستمان) الملاحية الأمريكية وشركة (بان أمريكان) للطيران تتعرض لدفع جمارك عالية ، رغم أن معظمها قد دخل العراق خصيصا لإصلاح ما أفسدته المعارك البريطانية العراقية ولزيادة منشآت ميناء ومطار البصرة ، فى حين أن جميع المعدات والبضائع التى ترد إلي العراق لصالح المجهود الحربى البريطانى تعفى تماما من كل أنواع المكوس . لهذا طلبت الإدارة الأمريكية ان يتعاون السفير البريطانى معها فى الضغط على الحكومة العراقية للحصول على إعفاءات مماثلة

ولكن لم تنجح تلك المساعى إلا فى تخفيض الرسوم المقررة جمركيا دون إلغائها .

أما فى إطار توثيق العلاقات الأمريكية العراقية التجارية فقد قوبلت بصعوبات بالغة أدت الى ركود هذا المجال مرحليا نتيجة لاستيلاء الحكومة البريطانية على كافة المدخرات العراقية من العملات الحرة المودعة فى بنوك لندن سواء أكانت من الدولار أو من الإسترلينى ، بدعوى أن العراق تود استخدام هذه الأموال فى فتح أسواق تجارية لدولتى المحور الألداء اليابان وألمانيا فى داخلها ، ولما كانت الولايات المتحدة تضع انتصار الحلفاء عسكريا على المحور فى المقام الأول فقد رضخت لهذا المنطق البريطانى رغم صيحات رجال التجارة المنادية باستغلال السوق العراقى لتصريف بضائعه.

كما اضطرت أيضا ووفقا لهذا التخطيط الأمريكى البريطانى المشترك إلى رفض عرض رئيس وزراء العراق (نورى السعيد) بعد الانتفاضة الداعى إلى إقامة مؤسسة صناعية أمريكية ميكانيكية فى بغداد تكون مقدمة لتعاون عراقى أمريكى عسكرى مشترك خوفا من تأثيرها على الكيان البريطانى ، وإن لم يكن التعاون الأمريكى مسخرا طوال الوقت لصالح قضية الحلفاء فحسب بل تجاوزه كثيرا لتحقيق التطلعات والطموحات الأمريكية فى دول الخليج وعلى رأسها البترول

الذى مثل نقطة الوثوب الأولى على المنطقة سياسيا واقتصاديا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

من أجل كل هذا يصبح من الضرورى أن يعيد الباحث العربى قراءة الدور الأمريكى برصانة وتمعن ، وأن يتفحصه بعين مفتوحة يقظة وصولا إلى الحقيقة . ومن ثم كانت لهذه الدراسة ما يبررها ويدعم أسباب القيام بها أمام القارئ الواعى . ونود أن نكون قد أضفنا ما يسهل هذه المسؤلية الواجبة لصالح أمتنا العربية .. والله الموفق .

Ducuments

American
Relations
IRAQ

1940 - 1942

(1) Majid Khadduri, the army Officer, His Role in the middle Eastern politics social forces in the middle east, Ed, sydney Nettletion fisher (Newyork) 1955 .

(2) Representations by the United states to the IRAQI Government Urging A coopera'tive Atitude in its relations with the united kingdom .

The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, may 29,1940 . P.703 .

(3) IBID P. 705 .

(4) IBID P. 705 .

(5) IBID P. 706 .

(6) Memorandum of conversation, by the minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Enclosure . BAGHDAD . may, 21, 1940 . P. 708 .

(7) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, june, 28, 1940 P.709 .

(8) The minister resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, Auguest, 28, 1940 - P.709 .

(9) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, November, 11, 1940 - P.710 .

(10) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, November, 14, 1940 P.712 .

(11) The charge in IRAN (Engert) to the secretary of state, TEHRAN, November, 21, 1940 P.713 .

(12) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, November, 27, 1940 P. 714 .

(13) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, November, 30, 1940 P. 714 .

(14) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 1, 1940 - P.715 .

(15) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 2, 1940 - P.716 .

(16) The secretary of state to the minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, December, 3, 1940 P.716 .

(17) Memorandum of Conversation, by Mr. George.V.Allen of the Division of Near Eastern Affairs . Washington, Decamber, 3 , 1940 - P.717 .

(18) The Minister Resdenun IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 5, 1940 - P.718 .

(19) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 5, 1940 - P.718 .

(20) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 10, 1940 - P.719 .

(21) Memoran dum of Conversation by the chief of the Division of Near Eastern Affairs, (Murray) Washington, December, 11, 1940 P.720 .

(22) The Ambasader in Turkey (Macmurray) to the secretary of state, ANKARA, December, 14, 1940 . P. 721 .

(23) The secretary of state to the minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, December, 14, 1940 P.721.

(24) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 17, 1940 P.722 .

(25) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 18, 1940 P.723 .

(26) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 18, 1940 - P.723 .

(27) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD. December, 18, 1940 - P.724 .

(28) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, December, 18, 1940 - P.724 .

(29) Memorandum of Conversation, by the under secretary of state (Walles) Washington, December, 21, 1940 P.724 .

(30) The Ambasador in Turkey (Macmurray) to the Secretary of state, ANKARA. December, 27, 1940 P. 725 .

(31) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, December, 29, 1940 - P.725,726 .

(32) The Secretary of state to the Ambasador in Turkey (Mocmurray) washington, December, 30, 1940 P. 726 .

(33) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, january, 2, 1941 P. 486 .

(34) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, january, 3, 1941 - P.486 .

(35) The British Ambassy to the Department of state, washington, january, 6, 1941 P. 487.

(36) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, january, 8, 1941 P. 488 .

(37) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, January, 19, 1941 P. 488.

(38) The Secretary of state to the Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, March, 1, 1941 P. 489 .

(39) The charge in Egypt (Hare) to the secretary of state Cairo, March, 8, 1941 P.489 .

(40) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD; March, 11, 1941 P.490 .

(41) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, March, 25, 1941 P.490 .

(42) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, March, 28, 1941 P. 491 .

(43) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 2, 1941 P.491 .

(44) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshuc) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 3, 1941 P.492 .

(45) The British Ambassy to the Department of state, AIDE - Memoire - washington, April,5,1941 P.493 .

(46) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 6, 1941 - P.493 .

(47) Memorandum of Telephone Conversation. by Mr. Gorden. P. Merriam of the Division of Near Easterr Affairs .

Washington, April, 7, 1941 P.494 .

(48) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 7, 1941 - P.494 .

(49) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD, April, 7, 1941 P.495 .

(50) The Secretary of State to Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, April,7, 1941 . P. 496

(51) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April, 9, 1941 P.497 .

(52) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April, 9, 1941 P.497 .

(53) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April, 10, 1941 Number (71).

(54) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April, 10, 1941 Number (73).

(55) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, April, 11, 1941 number (74).

(56) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 11, 1941 number (75).

(57) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 12, 1941 number (78).

(58) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 13, 1941 P. 500

(59) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 16, 1941 number (84).

(60) Memorandum of convesation, by the secretary of state, washington, April, 18, 1941 P.500 .

(61) Copy of Telegram From the British Foreign Office to the British Ambassy in Washington, Dated, April, 17, 1941 P. 501.

(62) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 19, 1941 number (89).

(63) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 21, 1941 number (90).

(64) The Secretory of state, to the minister Resident in IRAQ (Knabenshue) Washington, April, 22, 1941 number (43).

(65) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 29, 1941 number (108).

(66) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 29, 1941 P. 504.

(67) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, April, 30, 1941 number (110).

(68) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May, 4, 1941 P. 505

(69) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May, 4, 1941 number (115).

(70) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May, 5, 1941 P. 507 .

(71) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May, 13, 1941 number (117).

(72) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May,13, 1941 number (143). P. 507 .

(73) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, May,31, 1941 number (125).

(74) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD,june, 1, 3, 1941 (P.511).

(75) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, june, 4, 1941 - number (137).

(76) The MInister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, June, 5, 1941 (Number 140).

(77) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, November,25, 1941 Number (328).

(78) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of State, BAGHDAD, November,25, 1941 P. (514).

(79) Memorandom of Telephone Conversation by Mr. John D. Jernegan of the Division of Eastern affairs, washington, july, 31 , 1942 P. 295, to 297 .

(80) The minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the secretary of state, BAGHDAD, january,9, 1942 number (8).

Announcment of IRAQI Eligibility for lend - Lease Aid , procedures for Effecting lend - Lease Aid to IRAQ.

(81) The Secretary of state, to the chargé in IRAQ (Farrell), washington, May 1 , 1942 P.343 .

(82) The Secretary of state , to the charge in IRAQ (Farrell) Washington, May, 6 , 1942 P. 394 .

(83) The Chargé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAGHDAD,june,16, 1942 P. 395 .

(84) The Secretary of state to the chargé in IRAQ (Farrell) Washington, july, 23 , 1942 (Number 140) .

(85) Insistance by the United states that American war Materials sent to or through IRAQ Be Exempt From IRAQI Customs and Transit Dued .

The Chargé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD,june,16, 1942 (Number 119) .

(86) The Chargé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD,june,22, 1942 P. 347 .

(87) The Charé in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD,june,25, 1942 P. 347 .

(88) The Secretery of state, to the charge in IRAQ (Farrell) Washington, June, 30, 1942 - (Number 126) .

(89) The Charge in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAQHDAD, june ,2, 1942 (Number 135) .

(90) The Secretery of state, to the chorge in IRAQ (Farrell) Washington, June, 21, 1942 P. 349 .

(91) The Ambasador in the United Kingdom (Winant) to the secretary of state London , August, 11, 1942 (Number 4483) .

(92) The Charge in IRAQ (Farrell) to the secretary of state, BAGHDAD, August ,24, 1942 (Number 177) .

(93) The Secretary of state, to the charge in IRAQ (Farrell) Washington, September, 14, 1942 (Number 176) .

(94) The minister Resident in IRAQ (Wilson) to the secretary of state, BAGHDAD, October,8, 1942 (Number 226).

(95) The minister Resident in IRAQ (Wilson) to the secretary of state, BAGHDAD, October,17, 1942 P. 352.

(96) "In Formal Assurancees by the IRAQI Government Regarding Application of New Education Low to American Schools in IRAQ".

The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state . BAGHDAD , January , 3 , 1940 p . 727 .

(97) The Brihsh Amba sador in IRAQ(Basil Newton) to the American Minister Resident in IRAQ , (knabenshue) BAGHDAD , November , 14 , 1939 . p . 728 .

(98) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state , BAGHDAD , April , 8 . 1940 . p . 728 .

(99) The American Minister Resident (Knabenshue) to the IRAQ Acting Minister For Forein Affairs - BAGHDAD , April , 6 , 1940 p . 729 .

(100) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretar of state , BAGHDAD , April , 12 , 1940 p . 730 .

(101) The Minister Resident in IRAQ . (knabenshue) to the Secretary of State , BAGHDAD , May 16 , 1940 - p . 731 .

(102) Eneclousre . 1 - Translation Minutes of meeting Between the IRAQI director General of Public Instruction and Representatives of the American Schools in IRAQ .

(103) The American Minister Resident (Knabenshue) to the IRAQ Minister for Foriegn Affairs (Nurias - Said) BAGHDAD , July 11, 1940 p . 738 .

(104) The Minister Resident in IRAQ (knabenshue) to the secretary of state . BAGHDAD , July , 17 , 1940 p . 739 .

(105) The IRAQI Minister for Foreign Affaiss (Nur as- Sad) to the Americ an Mintster Resident (Knabenchue) BAGHDAD , July, 15, 1940 . P. 741 .

(106) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state , BAGHDAD , July, 23, 1940 . P. 743 .

(107) The Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) to the Secretary of state, BAGHDAD , August,7, 1940.

(108) The Secretary of state to the Minister Resident in IRAQ (Knabenshue) washington, September, 7, 1940 . P. 747 .

المراجع العربية

(١) ابراهيم الراوى (العقيد الركن) «من الثورة العربية إلى العراق الحديث» ذكريات بيروت ١٩٦٩ .

(٢) الضباط السبعة هم (اللواء الركن حسين فوزى ، واللواء الركن أمين العمرى ، والعقداء الأربع صلاح الدين الصباح ، كامل شبيب ، محمود سليمان ، فهمى السعيد وعزيز ياملكى) .

(٣) رجاء حسين الخطاب (دكتور) «تأسيس الجيش العراقى وتطور دوره السياسى ١٩٢١ - ١٩٤١» بغداد ١٩٧٩ .

(٤) صلاح الدين الصباح (فرسان العروبة فى العراق) (دمشق) (١٩٥٦) .

(٥) عبدالرازق الحسينى (تاريخ الوزارات العراقية) ط٥.ج٥ (بيروت ١٩٧٨) .

(٦) عبدالعزيز نوار (دكتور) تاريخ العرب الحديث (العراق) جـ١ مكتبة عين شمس ١٩٨٣ .

(٧) وثائق عصبة الأمم المتحدة حرف (A) ١٧ لسنة ١٩٣٢الجزء السابع.

(٨) وليد محمد الأعظمى (دكتور) «انتفاضة رشيد عالى الكيلانى والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١» بغداد ١٩٨٧ .

رقم الإيداع بدار الكتب القومية

١٩٩٠/٣٤١٦

رقم إيداع دولى

J. S. B. N.   g77 - Do - Do 12.4

تكتورنت للطباعة

٤٧ ش نجيب - رمسيس

الناشر
الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

